دولة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (kpt)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم القرآن الكريم وعلومه

فهم القرآن

للإمام المحدث الحارث بن أسد المحاسبي، البصري المتوفى(٢٤٣هـ)

دراسة وتحقيقا

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

محور تحقيق مخطوطات كتب التفسير وعلوم القرآن

إعداد الباحث / خالد رمضان عثمان أحمد

الرقم الجامعي : PTF103AF899

تحت إشراف

د / خالد نبوي سليمان حجاج

الاستاذ المساعد بكلية العلوم الإسلامية _ قسم القرآن الكريم وعلومه

العام الجامعي: إبريل ٢٠١٤م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صفحة الإقرار : *APPROVAL PAGE*

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب _____

من الآتية أسماؤهم:

The dissertation has been approved by the following:

المشرف على الرسالة ***Academic Supervisor***

المشرف على التصحيح ***Supervisor of correction***

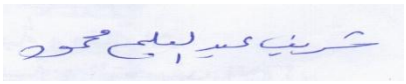

رئيس القسم ***Head of Department***

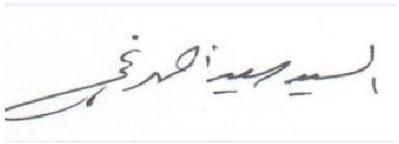

عميد الكلية ***Dean, of the Faculty***

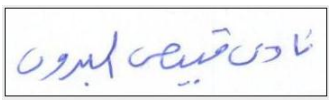

عميد الدراسات العليا ***Dean, Postgraduate Study***

إقرار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث.

اسم الطالب : **----------**.

التوقيع : ----------

التاريخ : ----------

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

DECLARATION

I herby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student**: ----------**.

Signature: ----------

Date: ----------

www.manaraa.com

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤ © محفوظة

اسم الباحث هنا

عنوان الرسالة هنا

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن المكتوب من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١- يمكن الاقتباس من هذا البحث والعزو منه بشرط إشارة إليه.

٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسوقية.

٣- يحق لمكتبة الجامعة العالمية بماليزيا استخراج النسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكدّ هذا الإقرار :----------.

التوقيع:---------- التاريخ: ----------

ملخص

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

هذا البحث يسلط الضوء على حياة علم من أعلام المسلمين هو الحارث بن أسد المحاسبي؛ المتوفى سنة (٢٤٣هـ) والذي كان له أثر كبير في وضع اللبنات الأساسية في علوم القرآن.

وتعتمد الدراسة على تحقيق ودراسة كتابه – فهم القرآن – وهو أحد المخطوطات بالمكتبة السليمية بأدرنة – تركيا.

وهدف المحاسبي من تأليف كتابه هو تبيين الوسائل المعينة على فهم القرآن وحصر هذه الوسائل فيما يلي:

- تعظيم القرآن الكريم وتوقيره والافتقار إليه.
- العمل بما في القرآن الكريم من الأوامر والانتهاء عما فيه من الزواجر.
- معرفة مكي القرآن الكريم ومدنية للوقوف على ظروف النزول والاحوال المصاحبة له.
- معرفة الناسخ والمنسوخ.
- تجنب مناهج المناوئين للقرآن الكريم.
- معرفة أساليب القرآن الكريم في الخطاب وذكر جملة منها وهي:
  - التقديم والتأخير.
  - الإضمار.
  - حروف الزوائد.
  - الموصول والمفصول

ولا شك أنه قام بمعالجات جيدة لهذه الموضوعات مزج فيها الجانب النقلي بالجانب العقلي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ABSTRACT

In this research one of Muslim scholarship. His name is Al harith ben Asaed Almohasabe, died in

243 AH whish had a major impact on putting the fundamentals Quran Studies (Aulom Al-Quran).

This research has depended on analyzing his book "Fahim Al Quran" understanding Quran which is a handwritten book in El-salimai library Badrna, Turkey.

The goal of Almohasbe who wrote it was to clarify the methods and aids to understand Quran.

These aids and methods are:

1- Maximizing and reverence the Quran value and our real need of it.
2- Obeying the orders and quitting the prohibitions in Quran
3- Knowing the Makiya and MadineSurats to stand over circumstances and its associated conditions.
4- Transcriber and replicated.
5- Avoid anti curricula of Quran.
6- Knowing Quran methods in speech which are:
   - Forefront and delayed
   - Concealment
   - Extra letters
   - Connected and separated

There is no doubt that he made a great analysis about these topics blending the mental and transferred sides

www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد والثناء أولا لله جل وتعالى فهو واهب النعم ومسديها .

ثم إن أولى الناس بالشكر بعد شكر الله والدي رحمه الله الذي نصح لي وأوصاني بالعلم خيرا وتمني لي بلوغ هذه المنزلة الشريفة من كتاب الله، أجزل الله له الثواب ووسع عليه في قبره.

ولست أنسى والدتي الحنون التي لم تأل جهدا في إعانتنا لإكمال المسيرة العلمية، فالنجاح اليوم هو نجاحها أسأل الله أن يمن عليها بالصحة والعافية وأن يختم لي ولها بخير.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لجامعتي الموقرة جامعة المدينة العالمية أن أتاحت لي فرصة الدراسة فيها.

وأخص بالشكر سعادة فضيلة الدكتور: أحمد نبيه مكاوي المشرف الأول على الرسالة ومن بعده في الاشراف سعادة الدكتور: خالد نبوي سليمان حجاج، والأساتذة المشايخ الفضلاء الذين سيولون عنايتهم بهذه الرسالة لتقويمها وتسديدها.

والشكر موصول لكل من ساعدني في البحث بالمشورة والدعم والدعاء والتسديد من الزملاء والأساتذة الكرام وأخص بالذكر: سعادة الدكتور مساعد بن سليمان الطيار الذي أشار علي بهذا البحث. الاستاذ: موسى عنقل من المكتبة العامة لمدينة أدرنة بتركيا لمساعدته لي في الحصول على المخطوط.

كما لا يفوتني شكر زوجتي وأبنائي لصبرهم وتحملهم الانشغال عنهم فترة البحث في الرسالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول المحتويات

فهم القرآن ..... أ

جدول المحتويات ..... ط

الباب الأول: الدراسة ٦

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف وفيه خمسة مباحث: ٧

المبحث الأول: اسمه وكنيته ونسبه ومولده ووفاته ٨

المبحث الثاني: نشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه..... ١١

المبحث الثالث: عقيدة ومذهبه..... ٢١

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه..... ٢٤

المبحث الخامس: مؤلفاته ٢٧

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب وفيه أربعة مباحث: ٢٩

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف ٣٠

المبحث الثاني: القيمية العلمية للكتاب والمآخذ عليه ٣٢

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب ٣٧

المبحث الرابع: وصف النسخ الخطية للكتاب..... ٣٨

الباب الثاني: التحقيق ٤٢

مقدمة الكتاب ٤٣

قلت: كيف لي بفهم ما قال الله – جل وعز – في كتابه..... ٤٩

أسماء القرآن ٥٤

فضائل القرآن ٥٦

بيان أن النجاة في فهمه والهلكة في الغفلة عنه ٥٨

ما الذي ينبغي لي أن أعرفه قبل طلب الفهم لكتاب الله عز وجل..... ٨٩

باب ما لا يجوز فيه النسخ وما يجوز ذلك فيه..... ٩١

باب ذكر الناسخ والمنسوخ في الأحكام ١١٠

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المقدم والمؤخر ١١٠
باب الإضمار ٢١٨
ومن الحروف حروفٌ زوائد ٢١٩
المفصول والموصول ٢٢١
الفهارس..... ٢٣١
فهرس الآيات ٢٣٢
فهرس الأحاديث والآثار ٢٦٠
فهرس الأعلام المترجمين ٢٦٨
قائمة المصادر والمراجع ٢٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة

الحمد لله وحده أحمده حمد من اتبع نهجه وامتثل طريقه وهديه وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده وعلى آله وأزواجه وذريته وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن من أنفع ما يشتغل به الإنسان في حياته كلام الله عزوجل تلاوة وتدبراً وحفظاً وتجويدًا وفهما وتفسيرًا قال تعالى﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[1].

وقد حظي القرآن الكريم على مر الزمان من هذه الأمة اهتمامًا كبيرًا، لم يكن لكتاب غيره هذا الاهتمام؛ إذ هو كلام الله تعالى أنزله نوراً وهداية للخلق أجمعين، فأكثرَ العلماء من هذه الأمة التأليف حول القرآن الكريم، ومنهم العالم الفقيه المحدث الحارث بن أسد المحاسبي، البصري (أبو عبدالله)[2] وهو إمام صوفي، متكلم، فقيه، محدث، له كتب كثيرة في الزهد، وأصول الديانة، والرد على المعتزلة والرافضة، وكان مما ألفه كتاب فهم القرآن.

ويعالج في كتابه "فهم القرآن" مباحث متفرقة من علوم القرآن منها: فضائل القرآن الكريم والقراء، وفهمه وما ينبغي إن يعرفه قارئ القرآن من علوم القرآن، والكلام على الناسخ والمنسوخ وما يتعلق به من أحكام والرد على المخالفين، والرد على بعض شبه المعتزلة في القرآن، وأساليب القرآن : التقديم والتأخير والإضمار الفصل والوصل .. إلخ.

وقد عقدت العزم على تحقيق الكتاب ودراسته دراسة علمية أراعي فيها قراءة النص قراءة سليمة، وتحرير ما فيه من مسائل شائكة، باذلا الجهد ومستعينا بالله ومتوكلا عليه.

إشكالية البحث :

أولاً: ما هي أهمية فهم القرآن وما مكانته بين سائر العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم؟

---

(١) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٢) تنظر ترجمته في ص ٧ من البحث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: ما هي قيمة كتاب فهم القرآن للمتخصصين في الدراسات القرآنية؟

ثالثاً: ما هي مكانة المؤلف كأحد واضعي علم علوم القرآن؟

رابعاً: ما هي الوسائل المعينة على فهم القرآن الكريم؟ وهل يمكن تجاوز بعضها؟

أهداف البحث:

١. بيان فضل القرآن وأهمية فهمه ومنزلته بين سائر العلوم.

٢. توضيح قيمة كتاب فهم القرآن للمتخصصين في الدراسات القرآنية.

٣. بيان دور الحارث المحاسبي العلمي كأول من كتب في علوم القرآن.

٤. تحديد أهم الوسائل المعينة على فهم القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

سبق أن حقق كتاب فهم القرآن وطبع مع كتاب العقل في دار الفكر العربي ببيروت عام ١٣٩١هـ – ١٩٧١م بتحقيق الاستاذ حسين القوتلي، غير أن الكتاب – كما يعرف أهل التخصص – قد خرج مشوها بدرجة كبيرة من حيث التحقيق والدراسة، برز ذلك في: كثرة السقط وأبرزه صفحة كاملة في آخر الكتاب[١]، وأحيانا يكون سطرا أو اثنين[٢] أما سقط الكلمات فكثير جدا، كما تعددت الأخطاء الناتجة عن القراءة الخاطئة؛ مما يؤثر على سلامة النص، فضلا عن الاخطاء المنهجية المتمثلة في التوثيق والعزو والتصرف المخل في إقحام عبارات لم يذكرها المؤلف، كل هذه الإشكالات التي بدت في الكتاب كانت باعثا لي للعناية به؛ فضلا عن كونه يعد من أول ما صنف في علوم القرآن[٣].

وقد أمدني فضيلة المشرف د. خالد نبوي حجاج – مد الله في عمره في طاعة الله – بطبعة للكتاب تقع في نحو ست وتسعين صفحة، وقد كتب على الغلاف الناشر دار الأشراف الصوفية تحقيق أ.د حسين عبدالله، ويظهر أنها طبعة غير شرعية لأن الاخطاء فيها هي نفس الأخطاء في طبعة

---

(١) من أول قوله:" فتم الكلام بمعنى إفراد عيسى" إلى نهاية الكتاب ص ٢٢٢ ساقط من المطبوع.

(٢) قوله: " والذبح لابنه .." إلى "وكلاهما" ص ١٠٨ وقوله: "منه؛ يأمره بهما .. " إلى قوله" بغيره بدلا" ص١٠٩ ساقط من المطبوع.

(٣) الطيار، مساعد بن سليمان، المحرر في علوم القرآن، ط٢، (جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ١٤٢٩) ص٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د. حسين قوتلي.

فرحلت مستعينا بالله إلى مدينة أدرنة في أقصى الغرب من تركيا حيث مكتبة السلطان سليم الثاني التي تعرف بالسليمية، وجدت أنها قد أغلقت منذ مدة، ودلني بعض الأخيار على المكتبة العامة بالمدينة وقد آلت إليها كثير من موجودات المكتبة السليمية وحصلت بتوفيق الله على نسخة كاملة عن المخطوط.

كما زرت جامعة الأزهر ودار الحديث الحسنية بالمغرب وتفحصت فهارس المخطوطات والرسائل العلمية كالظاهرية ومكتبة الملك عبدالعزيز وقاعدة بيانات مركز الملك فيصل للبحوث وقاعدة بيانات معهد الشاطبي فضلا عن معظم الجامعات السعودية بحثا عن نسخة أخرى للمخطوط أو رسالة علمية دونت فيه فلم أجد شيئا.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

ترجع أهمية الموضوع لأمور وهي:

أولاً: أهمية علوم القرآن ومكانتها بين سائر العلوم.

ثانياً: أهمية الكتاب لأهل التخصص .

ثالثاً: رغبتي بالمشاركة في نشر التراث الإسلامي وخدمته والعناية به .

رابعاً: مكانة المؤلف سواء بين علماء عصره أو بعدهم.

منهج التحقيق:

سأسلك في تحقيقي لهذا الكتاب ما يلي:

أ- نسخ النص المراد تحقيقه حسب قواعد الإملاء الحديثة مع إبدال الهمزة المسهلة بالمحققة حيث وجدت.

ب- كتابة الآيات القرآنية الواردة في النص المراد تحقيقه بالرسم العثماني وبالرواية التي يسوقها المؤلف مع توضيحها في الهامش.

ت- عزو الآيات في الهامش.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ث- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما وإن كان في غيرهما من كتب السنة عزوته إليها مع نقل كلام أهل العلم عليه وبيان صحة الحديث المرفوع من ضعفه معتمدا على تصحيح الإمام الألباني رحمه الله.

ج- التزمت التعريف بالأعلام والرواة والبلدان الوارد في النص مع اعتماد توثيق ابن حجر رحمه الله في تقريب التهذيب اختصارا.

ح- عند تكرار التراجم أحيل على الموضع الأول الذي ترجمت له فيه، مع بيان من يذكرهم بكناهم كأبي سفيان، أو ألقابهم كالشعبي، وقد تجاوزت عن تكرار المشهورين إلا من باب توضيح الاسم، فأقول مثلا لمن قال عنه المحاسبي عن سفيان : هو سفيان بن عيينة.

خ- دراسة المسائل العلمية التي يتعرض لها المؤلف والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق منها.

د- توثيق ما ينقله المؤلف عن أهل العلم من كتبهم.

ذ- اعتمد الرموز المشهورة اختصارا مثل: ص للصفحة، كما اختصرت أسماء الكتب المتكررة في البحث مثل:

- سير أعلام النبلاء : السير.
- ميزان الاعتدال في أسماء الرجال: الميزان.
- تقريب التهذيب: التقريب.

أ- سنن البيهقي: السنن الكبرى.

٢. الالتزام بعلامات الترقيم وقواعد الإملاء الحديثة وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٣. أقوم بتتبع المواضع التي خالف فيها المحاسبي عقيدة السلف في كتابه.

خطة البحث

بعد مقدمة البحث قسمته إلى بابين وأتبعتها الفهارس:

المقدمة: وتشمل على:

١. أهمية الموضوع وسبب اختياره

٢. الدراسات السابقة للموضوع

٣. خطة البحث

٤. منهج البحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الأول: الدراسة: وفيه فصلان :

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ولقبه وكنيته ونسبه ومولده ووفاته.

المبحث الثاني: نشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: مؤلفاته.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته لمؤلفه.

المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب والمآخذ عليه.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: وصف النسخ الخطية.

الباب الثاني: التحقيق: ويحتوي على النص المحقق .

الفهارس: وتشتمل على:

١. فهرس الآيات الكريمة.

٢. فهرس الأحاديث والآثار.

٣. فهرس الأعلام.

٤. فهرس المصادر والمراجع.

٥. فهرس الموضوعات.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الأول: الـدراســـــــــة

وفيها فصلان :

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ومولده ووفاته.

المبحث الثاني : نشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث : عقيدته ومذهبه.

المبحث الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس : مؤلفاته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ومولده ووفاته[1]

اسمه :

اتفق المترجمون للحارث المحاسبي –رحمه الله– على تسميته وهو: الحارث بن أسد العَنَزِي المحاسبي البصري البغدادي.

كنيته : يكنى الحارث بأبي عبد الله.

لقبه ونسبه :

اشتهر الحارث المحاسبي بهذه النسبة "المحاسبي" وفي اطلاقها عليه يقول السمعاني: قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه، وقيل: كانت له حصى يعدها ويحسبها حالة الذكر[2].

---

(١) للاستزادة حول الحارث المحاسبي ينظر:

السلمي، محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري، أبو عبدالرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م) ٥٨/١؛ وأبونعيم، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط١،(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م) ٧٣/١٠؛ وابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي (المتوفى: ٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، (بيروت: دار المعرفة بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م) ص٢٣٠؛ والخطيب، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م) ١٠٤/٩؛ والسمعاني، عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (المتوفى: ٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، (حيدر أباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م) ١٠٣/١٢؛ والسبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢(دار هجر، ١٤١٣هـ) ٢٧٥/٢؛ وابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه، ط٢، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م) ١٧٥/١؛ والذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م) ١١٠٣/٥.

(٢) السمعاني، مرجع سابق، ١٠٣/١٢؛ والسبكي، مرجع سابق، ٢٧٥/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما العنزي فقد تفرد بهذه النسبة الإمام السُّلَمِي[١] ولم يتبين لي فيما وقفت عليه من أي عنزة هو؟ ففي العرب حي من ربيعة ينسبون إلى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وفي الأزد عنزة بن عمرو بن عوف بن عدي بن عمرو ابن مازن بن الأزد. وفي خزاعة أيضا عنزة بن عمرو[٢]. وربما كان من غيرهم، فالله أعلم.

والمحاسبي رحمه الله من أهل البصرة، ولد ونشأ بها قبل أن ينتقل إلى بغداد ويستقر بها إلى وفاته.

مولده ووفاته

يقدر بعض الباحثين مولد الحارث المحاسبي رحمه الله بأنه ولد في الفترة ما بين سنة (١٦٥هـ) إلى العام (١٧٠هـ) ولم أقف على ذلك من مصدر موثق[٣]، وقد روى المحاسبي عن هشيم المتوفى سنة (١٨٣هـ) مما يعني أنه ولد قبل ذلك بسنين.

وكان مولده في مدينة البصرة ومكث فيها أول حياته يطلب العلم على علماءها حتى انتقل إلى بغداد لطلب العلم والسعي في الرزق، وابتنى داره بها.

أما وفاته إجماعا فكانت في سنة (٢٤٣هـ) رحمه الله. وقد توفي وهو معتزل عن الناس، قال أبو القاسم النصر أباذي: "بلغني أن الحارث المحاسبي تكلم في شيء من الكلام فهجره أحمد بن حنبل، فاختفى في دار ببغداد ومات فيها، ولم يصل عليه إلا أربعة نفر"[٤].

قال أبو بكر بن هارون بن المجدر: سمعت جعفر بن أخي أبي ثور يقول: "حضرت وفاة الحارث فقال: إن رأيت ما أحب تبسمت إليكم، وإن رأيت غير ذلك تبينتم في وجهي. قال: فتبسم ثم مات"[٥].

---

(١) السلمي، مرجع سابق، ٥٩/١ .

(٢) السمعاني، مرجع سابق، ٣٩١/٩

(٣) لم أجد فيمن ترجم له من المتقدمين من نص على تاريخ وفاته، لكني وجدت د. حسين قوتلي ود.عبدالرحمن المحمود أن مولده كان عام (١٦٥هـ)، فيما قالت د. هدى الشلالي أن مولده كان بين عامي (١٦٥-١٧٠هـ) وأغلب الظن عندي أنه ربما يكون استنتاجا منهم. قوتلي، مرجع سابق، ص١٢؛ والمحمود، عبدالرحمن بن صالح، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م) ص٤٥٢؛ والشلالي، هدى بنت ناصر، آراء الكلابية العقائدية ، ط١، (الرياض: مكتب الرشد،١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)

(٤) الخطيب، مرجع سابق، ٢١١/٨.

(٥) المرجع السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:

نشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه

نشأ المحاسبي رحمه الله نشأة علمية في كنف والديه، ومع أن المصادر لم تبين دقائق المراحل الأولى من حياته إلا أنه وبالنظر إلى شيوخه أتلمس ما يلي:

- أنه بدأ طلب العلم في وقت مبكر من حياته يظهر ذلك من روايته عن شيخه محمد بن حميد المتوفى سنة (١٨٢هـ) حيث يتضح من مروياته الحديثية عنه اتصاله بالعلماء في وقت مبكر.
- الأمر الثاني لاحظت أن معظم مشيخته من العراقيين ومن بغداد على وجه الخصوص ثم البصرة والكوفة، ولم أطلع فيما وقفت عليه من مصادر على بيان لرحلته في طلب العلم.

شيوخه

وأعرض ههنا طائفة ممن يروي عنهم المحاسبي حسب تأريخ وفاتهم:

محمد بن حميد اليشكري

كنيته: أبو سفيان، المعمرى، نزيل بغداد، إمام ثقة، روى عن سفيان الثوري ومعمر بن راشد، وروى عنه سنيد وسفيان بن وكيع. توفي سنة (١٨٢هـ)[١].

هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار.

كنيته: أبو معاوية السلمي، محدث بغداد، وحافظها، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي، وأخذ عن: الزهري، وعمرو بن دينار بمكة، وروى عن: منصور بن زاذان، وحصين بن عبد الرحمن، وحدث عنه: ابن

---

(١) المزي، يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) ١٠٩/٢٥؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٩/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إسحاق، وشعبة، وسفيان، وهم من أشياخه، وحماد بن زيد، طائفة من أقرانه، توفي سنة (١٨٣هـ)[١] .

مروان بن شجاع الجزري

كنيته: أبوعمرو وأبوعبدالله، القرشي الأموي مولاهم، صدوق له أوهام، روى عن مغيرة بن مقسم وخصيف الجزري وعنه يحيى بن معين والواقدي، توفي سنة (١٨٤هـ)[٢].

إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري

كنيته: أبو إسحاق، الكوفي، سكن الشام، كان ثقة، روى عن مالك وشعبة والثوري والأوزاعي، روى عنه الأوزاعي وعبدالله بن المبارك وعبدالملك المصيصي وغيرهم، توفي سنة (١٨٥) وقيل (١٨٦هـ)[٣].

عباد بن العوام بن عمر بن عبدالله بن المنذر الكلابي

كنيته: أبو سهل الواسطي، مولى أسلم بن زرعة الكلابي، ثقة، روى عن حميد الطويل وسعيد بن أبي عروبة وحجاج بن أرطأة، وروى عنه أحمد بن حنبل والفضل بن دكين، توفي سنة (١٨٥هـ)[٤].

إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم

كنيته: أبو بشر، البصرى، الأسدي مولاهم، المعروف بابن علية، ثقة حافظ، روى عن أيوب السختياني وإسحاق بن سويد وروى له أصحاب الكتب الستة توفي سنة (١٩٣هـ)[٥].

وكيع بن الجراح بن مليح

---

(١) الذهبي، مرجع سابق، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من العلماء، ط٣ ، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) ٢٨٧/٨؛ وابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، ط١، (دمشق، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م) ص ٥٧٤.

(٢) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٤/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٢٦.

(٣) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، الثقات، ط١، (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ،١٩٧٣م) ٢٣/٦؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٥٤١/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٩٢.

(٤) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٥١١/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٩.

(٥) الذهبي، مرجع سابق، السير، ١٠٧/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كنيته: أبو سفيان، الرؤاسي الكوفي، سمع إسماعيل بن أبي خالد والأعمش والثوري وابن عون روى عنه بن المبارك ويحي بن آدم، قال أحمد بن حنبل: "ما رأيت أحدا أوعى للعلم من وكيع بن الجراح ولا أشبه بأهل النسك منه"، مات سنة (١٩٧هـ)[١].

سيار بن حاتم العنزي

كنيته: أبو سلمة، صدوق له أوهام، روى عن جعفر بن سليمان الضبعي وعن عبدالواحد بن زياد وعنه أحمد بن حنبل وهارون الحمال وعبد الله بن الحكم، مات سنة (٢٠٠هـ) وقيل (١٩٩هـ)[٢].

مبشر بن إسماعيل الحلبي

كنيته: أبو إسماعيل، الكلبي مولاهم روى عن حريز بن عثمان وحسان بن نوح وغيرهم، وعنه إبراهيم بن موسى الرازي وأحمد بن حنبل ومحمد بن مهران وغيرهم، مات سنة (٢٠٠هـ)[٣].

يحيى بن أبي بكير

كنيته: أبو زكريا، واسم أبيه نسر، الأسدي، نزيل بغداد، ثقة، روى عن إبراهيم بن طهمان وإبراهيم بن نافع، روى عنه أبو بكر بن أبي شيبة ويعقوب الدورقي وغيرهم، مات بعد سنة (٢٠٠هـ)[٤].

على بن عاصم بن صهيب الواسطي

كنيته: أبو الحسن، القرشي التيمي مولاهم، صدوق يخطئ، روى عن حميد الطويل وداود بن أبي هند وعنه أحمد بن حنبل وابن المديني، توفي سنة (٢٠١هـ)[٥].

حجين بن المثنى اليمامي

كنيته: أبو عمر، إمام ثقة، وكان قاضيا على خراسان روى عن الليث ومالك وعبد العزيز الماجشون،

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية ، ١٧٩/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٨١.

(٢) ابن حبان، [مرجع سابق، الثقات،٢٩٨/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٩١.

(٣) البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير،١١/٨؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٠١/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥١٩.

(٤) الذهبي، مرجع سابق، السير،٤٩٧/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٨٨.

(٥) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٢٤٩/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعنه أحمد وحجاج بن الشاعر ويحيى بن معين وغيرهم، توفي سنة (٢٠٥هـ) وقيل بعد ذلك[١].

حجاج بن محمد المصيصي الأعور

كنيته: أبو محمد، مولى سليمان بن مجالد، ترمذي الأصل، سكن بغداد ثم تحول إلى المصيصة – بلدة تقع شمال أنطاكيا – روى عن ابن أبي ذئب وابن جريج والليث وشعبة وغيرهم، وعنه أحمد ويحيى بن معين وأبو عبيد وأبو خيثمة وغيرهم، مات سنة ٢٠٦هـ[٢].

محمد بن جعفر الرازي البزاز

كنيته: أبو جعفر المدائني، صدوق، روى عن ورقاء بن عمرو ومحمد بن طلحة ومنصور بن الأسود، روى عنه أحمد بن حنبل وحجاج بن الشاعر، مات سنة (٢٠٦هـ)[٣].

يزيد بن هارون

كنيته: أبو خالد، الواسطي، وجده زاذان ويقال وادي بن ثابت السلمي مولاهم، أحد الاعلام الحفاظ، روى عن سليمان التيمي وحميد الطويل وعاصم الأحول وغيرهم، وعنه بقية بن الوليد وأحمد بن حنبل وغيرهم، توفي سنة (٢٠٦هـ)[٤].

هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم الليثي

كنيته: أبو النضر، البغدادي الحافظ خراساني الأصل، ولقبه قيصر، ثقة، روى عن شعبة وسفيان وشريك بن عبدالله وغيرهم وعنه: اسحاق وابن حنبل، وابن المديني، وابن معين، وابن أبي شيبة، توفي سنة (٢٠٧هـ)[٥].

يونس بن محمد بن مسلم البغدادي

كنيته: أبو محمد المؤدب، ثقة ثبت، روى عن داود بن أبي الفرات وسفيان بن عبد الرحمن، وعنه ابنه إبراهيم علي بن المديني وغيرهم، مات سنة (٢٠٧هـ).

---

(١) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٢٦/١٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٥٤.

(٢) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٤٧/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٥٣.

(٣) ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،٥٦/٩؛ والمزي، مرجع سابق، ١٠/٢٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٧٢.

(٤) المزي، مرجع سابق، ٢٦١/٣٢؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٧١/١٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٦٠٦.

(٥) ابن سعد، مرجع سابق، ٣٣٥/٧؛ والمزي، مرجع سابق، ١٣١/٣٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبد الله بن بكر بن حبيب

كنيته: أبو وهب، السهمي، الباهلي البصري، سكن بغداد، وحدث بها عن حميد الطويل، وسنان بن ربيعة، وسعيد بن أبي عروبة. روى عنه أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة، وأبو همام السكوني، ويعقوب الدورقي، والحسن بن عرفة، والحارث بن أبي أسامة، وغيرهم توفي سنة (٢٠٨هـ)[١].

معاوية بن عمرو بن المهلب بن عمرو بن شبيب الأزدي

كنيته: أبو عمرو، البغدادي، ثقة، روى عن زائدة بن قدامة والمسعودي وجرير بن حازم، وعنه البخاري وغيره، مات سنة (٢١٤هـ)[٢].

إسحاق بن عيسى بن نجيح

كنيته: أبو يعقوب، البغدادي، روى عن أنس بن عياض وجرير بن حازم وأبي الأشهب وغيرهم روى عنه أحمد بن حنبل وإسحاق التنوخي وغيرهم، توفي سنة (٢١٥هـ)[٣].

الفضل بن دكين

أبو نعيم، اسم أبيه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التيمي سمع من: الأعمش، وزكريا بن أبي زائدة، وإسماعيل بن مسلم العبدي وغيرهم، وعنه: البخاري، ووأصحاب السنن وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وخلق كثير. توفي سنة (٢١٨هـ) وقيل (٢١٩هـ)[٤] .

سليمان بن داود بن داود

كنيته: أبو أيوب، البغدادي الهاشمي، ووالد جده هو على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي، ثقة فقيه، سكن بغداد، روى عن سفيان بن عيينة ويوسف بن الماجشون، والشافعي، روى عنه البخاري والترمذي والنسائي وأحمد وغيرهم كثير، توفي سنة(٢١٩هـ) وقيل بعدها[٥].

---

(١) ابن سعد، مرجع سابق، ٢٩٥/٧؛ والخطيب، مرجع سابق، ٧٦/١١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٩٧.

(٢) ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ١٦٧/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٣٨.

(٣) المزي، مرجع سابق، ٤٦٢/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٠٢.

(٤) ابن سعد، مرجع سابق، ٤٠٠/٦؛ وابن حبان، مرجع سابق، مشاهير علماء الأمصار، ٢٧٥/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٤٦.

(٥) الخطيب، مرجع سابق، ٤١/١٠؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٦٢٥/١٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عمرو بن حماد بن طلحة القناد

كنيته: أبو محمد، وقد ينسب إلى جده، صدوق رمي بالرفض، روى حفص بن سليمان ووكيع وأسباط بن نصر، وعنه مسلم واسحاق بن راهويه، توفي سنة (٢٢٢هـ) [١].

عبد الغفار بن داود بن مهران بن زياد البكري

كنيته: أبو صالح الحراني، سكن مصر، روى عن يعقوب بن عبد الرحمن القاري وابن لهيعة وحماد بن سلمة والليث وغيرهم، روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم، مات سنة (٢٢٤هـ)[٢].

القاسم بن سلام

كنيته: أبو عبيد، البغدادي، الفقيه، القاضي، صاحب التصانيف، كان مؤدبا صاحب نحو وعربية وطلب للحديث والفقه، ثقة، روى عن هشيم وإسماعيل بن عياش وحفص بن غياث وجماعة، وروى عنه سعيد بن أبي مريم المصري وهو من شيوخه وعباس العنبري وعباس الدوري وعبد الله الدارمي وغيرهم، حج وتوفي بمكة سنة (٢٢٤هـ)[٣].

سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم

كنيته: أبو محمد، المصري، المعروف بابن أبي مريم، الجمحى، ثقة ثبت، روى عن سفيان بن عيينة وعبدالله بن لهيعة وحماد بن زيد وغيرهم، وعنه البخاري والقاسم بن سلام، توفي سنة (٢٢٤هـ)[٤]

سنيد بن داود المصيصي

كنيته: أبو علي المحتسب واسمه حسين وسنيد لقب، أحد الحفاظ الثقات، روى عن يوسف بن محمد بن المنكدر وحماد بن زيد وهشيم وغيرهم، وعنه: الحسن بن محمد الزعفراني وزهير بن محمد بن قمير وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم، قال الذهبي: كان أحد أوعية العلم، وله كتاب في التفسير، وقال ابن

---

(١) المزي، مرجع سابق، ٥٩١/٢١؛ والذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٦٤٤/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٢٠.

(٢) ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٤٢١/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٦٠.

(٣) الخطيب، مرجع سابق، ٣٩٢/١٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٥٠.

(٤) الذهبي، مرجع سابق، ٣٢٧/١٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب ص ٢٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حجر: ضعف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه توفي (٢٢٦هـ)[١].

(١) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، (دار إحياء التراث العربي – بيروت١٩٥٢) ٣٢٦/٤؛ والذهبي، مرجع سابق، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م) ٢٤٤/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٥٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلف بن هشام بن ثعلب

كنيته: أبو محمد، البغدادي، المقرئ، البزار، اختلف في اسم جده فقيل ثعلب وقيل طالب بن غراب، له رواية عن حمزة وله قراءة انفرد بها، وهي من القراءات العشر، قرأ على سليم بن عيسى وعبدالرحمن بن حماد عن حمزة، وقرأ على أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري عن المفضل الضبي، وروى قراءته: إسحاق بن إبراهيم الوراق وإدريس بن عبدالكريم الحداد، وحدث عنه كثير من المحدثين منهم: مسلم في صحيحه، وأبو داود في سننه، وأحمد بن حنبل وأبو زرعة الرازي، وكان ثقة عابدا فاضلا، توفي سنة (٢٢٩هـ)[١].

سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي

كنيته: أبو الحارث، ثقة عابد، يسمى في بعض كتب التراجم: شريح، روى عنه المحاسبي كثيرا في كتبه ويسميه شريحا. روى عن سفيان بن عيينة وهشيم، روى عنه مسلم وأحمد بن الحسن، مات في (٢٣٥هـ)[٢].

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، المعروف بابن أبي شيبة

كنيته: أبو بكر، العبسي، صاحب المصنف والتفسير، روى عن شريك بن عبد الله، وأبي الأحوص سلام بن سليم، وسفيان بن عيينة، وعمرو بن عبيد، وهشيم، وعبد الله بن المبارك، وحفص بن غياث، وروى عنه روى عنه أحمد بن حنبل، وابنه عبدالله بن أحمد، وعباس بن محمد الدوري، ويعقوب بن شيبة، وكان حافظا متقنا، توفي سنة (٢٣٥هـ)[٣].

عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة

كنيته: أبو الحسن، الكوفي، وهو أخو عبدالله والقاسم ابني أبي شيبة. روى عن هشيم وجرير بن عبدالحميد ووكيع وخلق. مات سنة (٢٣٩هـ)[٤].

---

(١) ابن الجزري، مرجع سابق، ٣٣٠/٢؛ والذهبي، مرجع سابق، القراء الكبار، ٤١٩/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٩٤.

(٢) ابن سعد، مرجع سابق، ٣٥٧/٧؛ وابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٣٠٧/٨؛ والمزي، مرجع سابق، ٢٢١/١٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٢٩.

(٣) الخطيب، مرجع سابق، ٦٧/١٠؛ المزي، مرجع سابق، ٤٥٢/٣٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٢٠.

(٤) ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٤٥٤/٨؛ المزي، مرجع سابق، ٤٧٨/١٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٨٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحسن بن محمد بن عثمان بن الحارث

الكوفي إمام مسجد المطمورة، مقبول، روى عن الثوري وشريك وعنه إسماعيل بن بهرام والنضر بن سعيد [١].

تلامذته

كان الحارث المحاسبي متفرغا للعبادة منقطعا عن الناس لاسيما في آخر حياته لما زادت الشقة بينه وبين مجموعة من العلماء في عصره بسبب مقالاته الكلامية، والتي أدت إلى تحذير الأئمة منه. ومع ذلك فقد بقي له من أصحابه وتلامذته من بقي ملازما له ويروي عنه وينقل عنه مواعظه ومروياته، وأعرض ههنا لما وقفت عليه ممن صحبه أو روى عنه:

أحمد بن محمد بن مسروق

كنيته: أبو العباس بن مسروق، من أهل طوس، سكن بغداد، أخذ العلم عن جماعة وأسند الحديث، وتوفي ببغداد سنة (٢٩٩هـ)[٢].

الجنيد بن محمد بن الجنيد

كنيته: أبو القاسم، الخزاز، وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد، وسمع بها الحديث، ولقي العلماء، ودرس الفقه على أبي ثور، وصحب جماعة من الصالحين، واشتهر منهم بصحبة الحارث المحاسبي، توفي سنة (٢٩٨هـ)[٣]

أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد

كنيته: أبو بكر المعروف بأخي أبي الليث الفرائضي نيسابوري الأصل، سمع الحديث ورواه عن جماعة. توفي سنة (٣٢٠هـ)[٤].

أحمد بن عبد الله بن ميمون بن بكر الخواص

---

(١) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٣٥/٣؛ المزي، مرجع سابق، ٣١٥/٦؛ والذهبي، مرجع سابق، ميزان الاعتدال، ٥٢١/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٦٣.

(٢) الخطيب، مرجع سابق، ٣٠٦/٥؛ والسلمي، مرجع سابق، ص١٩٠.

(٣) الخطيب، مرجع سابق، ١٦٨/٨؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٦٦/١٤.

(٤) الخطيب، مرجع سابق، ٥٧٨/٥؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٦٦/١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كنيته أبو عبدالله، روى عنه أبو بكر المفيد عن الحارث المحاسبي، وسري السقطي، وغيرهما[١].

أحمد بن خالد بن يزيد الآجري

كنيته: أبو بكر الآجري، روى عن أبي نعيم والحارث المحاسبي، وعنه الشافعي وعثمان بن السماك، توفي سنة (٢٨٢هـ)[٢]

محمد بن يعقوب بن الفرج

كنيته: أبو جعفر، الصوفي المعروف بابن الفرجي من أهل سر من رأى، وكان له موضع من العلم والفقه ومعرفة الحديث، لزم علي ابن المديني فأكثر عنه، وكان يحفظ الحديث، ويفتي بالمقطعات عن الشعبي، والحسن وابن سيرين وغيرهم. ونزل الرملة، وكان له مجلس للوعظ في جامعها. توفي سنة (٢٧٠هـ)[٣].

القاسم بن الحسن بن محمد بن يزيد

كنيته: أبو محمد الهمذاني توفي (٢٧٢هـ)[٤]

---

(١) الخطيب، مرجع سابق، ٣٦٦/٥.

(٢) الخطيب، مرجع سابق، ٣٥٠/٤.

(٣) الخطيب، مرجع سابق، ٦١١/٤.

(٤) ابن عساكر، مرجع سابق، ٥٣/٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث:

عقيدته ومذهبه.

كان الحارث المحاسبي على عقيدة الكلابية التي تنسب إلى عبدالله بن كلاب، ويعتبر المحاسبي من أبرز رجالات المذهب، نظرا لكثرة كتبه ومناظراته مع المخالفين، وتخالف الكلابية أهل السنة في عدة أبواب من العقيدة[١] منها: الإيمان وصفات الله سبحانه والقدر إلى غير ذلك من المقالات التي سأعرض لبعضها في الفصل الثاني عند الكلام على المآخذ على الكتاب.

وقد كان المحاسبي مناوئا للمعتزلة والرافضة، والجهمية، والخوارج والمرجئة، وأشد مواقفه ما كان مع المعتزلة، وقد رد عليها طويلا في كتابه هذا فهم القرآن، ومما يدل على تشدده في الوقوف ضدهم ما حكاه عنه الجنيد يقول: مات أبو حارث المحاسبي يوم مات – وإن الحارث لمحتاج إلى دانق فضة– وخلف مالا كثيرا وما أخذ منه حبة واحدة وقال: أهل ملتين لا يتوارثان، وكان أبوه واقفيا[٢].

وحدث الفقيه أبو علي بن خيران قال: رأيت أبا عبد الله الحارث بن أسد بباب الطاق[٣] في وسط الطريق متعلقا بأبيه، والناس قد اجتمعوا عليه يقول له: طلق أمي فإنك على دين وهي على غيره؟[٤]

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع أنه عاد عن أقواله في آخر حياته[٥] .

---

(١) ينظر: الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى:٣٢٤هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م) ١/١٣٨، ١٤١، ٣٩٨؛ ومن البحوث الجيدة في جمع معتقدات الكلابية رسالة علمية مطبوعة بعنوان: أراء الكلابية الاعتقادية لـ د. هدى الشلالي؛ المحمود، مرجع سابق، ص٤٣٦.

(٢) يعني أنه لا يقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق يتوقف فيه. المحمود، مرجع سابق، ١/٤٥٣.

(٣) باب الطاق: حي من أحياء شرق بغداد، الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م) ١/٣٠٨.

(٤) الخطيب، مرجع سابق، ٨/٢١٠

(٥) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ١٤١١هـ – ١٩٩١م) ٢/٦؛ المحمود، مرجع سابق، ١/٤٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما عن مذهبه الفقهي فقد عده بعضهم من الشافعية وأنه لقي الإمام الشافعي وأخذ عنه، قال ابن الصلاح: عده الأستاذ أبو منصور التميمي في الطبقة الأولى من الشافعية فيمن صحب الشافعي... قلت – ابن الصلاح – : وصحبته للشافعي – رضي الله عنه – لم أر أحدا ذكرها سواه، وليس أبو منصور من أهل هذا الفن فيعتمد فيما تفرد به، والقرائن شاهدة بانتفائها[١].فقد يكون أراد بالطبقة الأولى من عاصر الشافعي وكان في طبقة الآخذين عنه وقد ذكره في الطبقة الأولى أيضا أبو عاصم العبادي وقال كان ممن عاصر الشافعي واختار مذهبه ولم يقل كان ممن صحبه فلعل هذا القدر مراد أبي منصور[٢].

وأما من ناحية التصوف فيعتبر المحاسبي أحد المنظرين الكبار الذين بنوا مدرسة خاصة تربط بين علم الكلام والتصوف [٣].

وهو في تصوفه لم يكن على طريقة الغلاة المنحرفين، بل كان رحمه الله يدعو إلى التمسك بالكتاب والسنة ومتابعة الشرع "ويركز على أعمال القلوب وخطرات النفوس، ومسائل تتعلق ببواطن الأعمال ومقاصد الإنسان فيها كالنية، والمراقبة، والتوكل، والتيقظ، والعجب، والرياء، والحسد وغيرها– ويطيل الكلام في كل واحدة منها بما ير اه من وسائل إصلاح النفس"[٤] .

وقد كان ينتقد الصوفية الغلاة، ومن ذلك قوله فيهم:" فرقة ضالة مضلة، لا تفطن لضلالتها، لاتساعها في الحجاج، ومعرفتها بدقائق مذاهب الكلام، وحسن العبارة بالرد على من خالفها، فهم عند أنفسهم من القائلين على الله عز وجل بالحق، والرادين لكل ضلالة، لا أحد أعلم منهم بالله، ولا أولى به منهم، وكل الأمم ضالة سواهم، وان الله عز وجل لا يعذب مثلهم، بل لا ينجو أحد في زمانهم غيرهم، وغيرهم من المغترين يدعي ذلك وينتحله، ويشهد عليهم بالإكفار. فهم فرق كثيرة كفر بعضها بعضا، وكل فرقة منها مغترة، لا ترى أن أحدا يقول عليه بالحق غيرها"[٥]

---

(١) ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن، (المتوفى: ٦٤٣هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، ط١، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٢م) ٤٣٩/١.

(٢) السبكي، مرجع سابق، ٢٧٥/٢.

(٣) المحمود، مرجع سابق، ص٤٥٦.

(٤) المحمود، مرجع سابق، ص٤٥٦.

(٥) المحاسبي، مرجع سابق، الرعاية لحقوق الله، تحقيق: عبدالقادر عطا، ط٤، (بيروت: دار الكتب العلمية) ص٤٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع:

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

عرف الحارث المحاسبي – رحمه الله – بالزهد وعزلته عن الناس، حتى نقل عنه أنه قال: "لو كل الناس عندي ما أنست ولو هجروني ما استوحشت"[(١)].

وقال عنه الخطيب: "أحد من اجتمع له الزهد والمعرفة بعلم الظاهر والباطن... وللحارث كتب كثيرة في الزهد وفي أصول الديانات والرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة وغيرهما وكتبه كثيرة الفوائد جمة المنافع"[(٢)].

قال ابن الأعرابي: "تفقه الحارث، وكتب الحديث، وعرف مذاهب النساك، وكان من العلم بموضع، إلا أنه تكلم في مسألة اللفظ ومسألة الإيمان"[(٣)].

وورد أن الإمام أحمد أثنى على حال الحارث من وجه، وحذر منه، يقول إسماعيل بن إسحاق السراج : قال لي أحمد بن حنبل يوما: "يبلغني أن الحارث هذا- يعني المحاسبي- يكثر الكون عندك، فلو أحضرته منزلك وأجلستني من حيث لا يراني فأسمع كلامه؟ فقلت: السمع والطاعة لك يا أبا عبد الله، وسرني هذا الابتداء من أبي عبد الله، فقصدت الحارث وسألته أن يحضرنا تلك الليلة، فقلت وتسل أصحابك أن يحضروا معك، فقال: يا إسماعيل فيهم كثرة فلا تزدهم على الكتب والتمر، وأكثر منهما ما استطعت، ففعلت ما أمرني به، وانصرفت إلى أبي عبد الله فأخبرته، فحضر بعد المغرب وصعد غرفة في الدار، فاجتهد في ورده إلى أن فرغ، وحضر الحارث وأصحابه فأكلوا، ثم قاموا لصلاة العتمة ولم يصلوا بعدها، وقعدوا بين يدي الحارث، وهم سكون لا ينطق واحد منهم إلى قريب من نصف الليل، فابتدأ واحد منهم وسأل الحارث عن مسألة، فأخذ في الكلام وأصحابه يستمعون،

---

(١) الخطيب، مرجع سابق، ١٠٤/٩.

(٢) المرجع السابق، ١٠٤/٩.

(٣) المرجع السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكأن على رءوسهم الطير، فمنهم من يبكي، ومنهم من يزعق، وهو في كلامه. فصعدت الغرفة لأتعرف حال أبي عبد الله، فوجدته قد بكى حتى غشي عليه، فانصرفت إليهم ولم تزل تلك حالهم حتى أصبحوا فقاموا وتفرقوا، فصعدت إلى أبي عبد الله وهو متغير الحال، فقلت: كيف رأيت هؤلاء يا أبا عبد الله؟ فقال: ما أعلم أني رأيت مثل هؤلاء القوم، ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل، وعلى ما وصفت من أحوالهم فإني لا أرى لك صحبتهم، ثم قام وخرج"[١].

قال الذهبي معلقا على القصة: "وهذه حكاية صحيحة السند، منكرة، لا تقع على قلبي، أستبعد وقوع هذا من مثل أحمد، وأما المحاسبى فهو صدوق في نفسه، وقد نقموا عليه بعض تصوفه وتصانيفه"[٢].

كان الحارث من أبرز زهاد عصره امتاز بورعه الشديد حتى قيل عنه إنه كان إذ مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك على أصبعه عرق فكان يمتنع منه[٣].

قال الجنيد: "كان الحارث كثير الضر فاجتاز بي يوما وأنا جالس على بابنا، فرأيت على وجهه زيادة الضر من الجوع، فقلت له: يا عم لو دخلت إلينا نلت من شيء عندنا؟ قال: أو تفعل؟ قلت: نعم، وتسرني بذلك وتبرني، فدخلت بين يديه ودخل معي، وعمدت إلى بيت عمي، وكان أوسع من بيتنا لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها في بيتنا سريعا، فجئت بأنواع كثيرة من الطعام، فوضعته بين يديه، فمد يده وأخذ لقمة فرفعها إلى فيه، فرأيته يلوكها ولا يزدردها، فوثب وخرج وما كلمني، فلما كان الغد لقيته، فقلت: يا عم سررتني ثم نغصت علي؟ قال: يا بني أما الفاقة فكانت شديدة، وقد اجتهدت في أن أنال من الطعام الذي قدمته إلي، ولكن بيني وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام مرضيا ارتفع إلى أنفي منه زفورة فلم تقبله نفسي، فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم وخرجت"[٤].

---

(١) الخطيب، مرجع سابق، ٩/١٠٤.

(٢) الذهبي، مرجع سابق، لسان الميزان، تحقيق: علي البيجاوي، ط٤، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م) ١/٤٣٠.

(٣) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله (المتوفى: ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م) ١١/١٩٨

(٤) الخطيب، مرجع سابق، ٩/١٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أثر خوض المحاسبي في علم الكلام على علاقته بعلماء أهل السنة، مما باعد بينه وبين كثير من المحدثين في عصره، وقد كان الإمام أحمد بن حنبل من أبرز من كان يحذر الناس منه ومن أخذ العلم عنه[١].

قال المروذي إن أبا عبد الله ذكر حارثا المحاسبي فقال: "حارث أصل البلية – يعني حوادث كلام جهم – ما الآفة إلا حارث، عامة من صحبه انبت إلا ابن العلاف فإنه مات مستورا حذروا عن حارث أشد التحذير. قلت: إن قوما يختلفون إليه. قال: نتقدم إليهم لعلهم لا يعرفون بدعته، فإن قبلوا وإلا هجروا؛ ليس للحارث توبة؛ يشهد عليه ويجحد إنما التوبة لمن اعترف"[٢].

قال سعيد بن عمرو البرذعي: "شهدت أبا زرعة الرازي، وسئل عن المحاسبي وكتبه، فقال: إياك وهذه الكتب هذه كتب بدع وضلالات عليك بالأثر تجد غنية، هل بلغكم أن مالكا والثوري والأوزاعي صنفوا في الخطرات والوساوس؟ ما أسرع الناس إلى البدع!"[٣]

قال ابن الأعرابي: "تفقه الحارث، وكتب الحديث، وعرف مذاهب النساك، وكان من العلم بموضع إلا أنه تكلم في مسألة اللفظ ومسألة الإيمان. وقيل: هجره أحمد، فاختفى مدة"[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل: وأما الحارث المحاسبي فكان ينتسب إلى قول ابن كلاب ولهذا أمر أحمد بهجره وكان أحمد يحذر عن ابن كلاب وأتباعه ثم قيل عن الحارث إنه رجع عن قوله[٥].

---

(١) ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي (بيروت: دار المعرفة) ٢٣٣/١.

(٢) المرجع السابق، ٦٢/١.

(٣) الذهبي، مرجع سابق، السير، ١١٢/١٢.

(٤) المرجع السابق، ٤٨٨/٩

(٥) ابن تيمية، مرجع سابق، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢(الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ-١٩٩١) ٦/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس:

مؤلفاته [1]

وللحارث كتب كثيرة بلغت نحو مائتي كتاب كما قال الخطيب البغدادي فمن كتبه:

آداب النفوس	تحقيق: عبدالقادر عطا وحققه غيره.
التوبة	تحقيق: عبدالقادر عطا.
أعمال القلوب	تحقيق: عبدالقادر عطا.
البعث والنشور	تحقيق محمد عيسى رضوان.
رسالة المسترشدين	تحقيق: عبدالفتاح أبوغده.
الرعاية لحقوق الله	تحقيق: عبدالقادر عطا. وحققه غيره.
شرح المعرفة وبذل النصيحة	تحقيق صالح شامي.
العلم	تحقيق: محمد العابد.
فهم القرآن ومائية العقل (طبعا معا)	بتحقيق: حسين القوتلي.
شرف العقل وماهيته	تحقيق: عبدالقادر عطا.
المسائل في الزهد	تحقيق: عبدالقادر عطا.
معاتبة النفس	تحقيق: عبدالقادر عطا. وحققه غيره.
المكاسب	تحقيق: عبدالقادر عطا وغيره.
الرزق الحلال (هو نفس كتاب المكاسب)	تحقيق: محمد الخشت.
النصائح والوصايا	تحقيق: عبدالقادر عطا وحققه غيره.
كتاب الخلوة والتنقل في العبادة ودرجات العابدين	تحقيق: خليفة (إغناطيوس عبده)
التوهم = رحلة الإنسان إلى عالم الآخرة	تحقيق: أندريه رومان وحققه غيره.

---

(١) أفدت في جمع مؤلفاته من: الخطيب، مرجع سابق، ٩/١٠٤؛ وقوتلي، مرجع سابق، ص٦٣ ؛ والشلالي، مرجع سابق، ص٦٦؛ وموقع مكتبة معهد الدراسات الشرقية بالقاهرة: http://www.ideo-cairo.org/sommaire.php?lang=ar.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدء من أناب إلى الله

فهم الصلاة

الدماء

رسالة في التوحيد

الصحابة

أخلاق الحكيم

الغيبة

فهم السنن

كتاب العظمة وكتاب أحكام التوبة

المحبة

المسائل في الزهد وغيره من أعمال القلوب والجوارح

تحقيق: مجدي السيد

تحقيق: محمد عثمان الخشت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني:

التعريف بالكتاب وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته لمؤلفه.

المبحث الثاني : القيمة العلمية للكتاب والمآخذ عليه.

المبحث الثالث : منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع : وصف النسخ الخطية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:

تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته لمؤلفه

لم يذكر الحارث المحاسبي اسما لكتابه هذا في مقدمته، وقد كتب الناسخ في اللوح الأول من المخطوط "كتاب فهم القرآن ومعانيه تأليف أبي عبدالله الحارث بن أسد لمحاسبي البصري رحمه الله" ولم أجد هذه التسمية في الكتب والفهارس والتراجم.

وقد نص على تسمية كتابه بـ "فهم القرآن" الذهبي وابن تيمية.

قال الذهبي: وبين — يعني ابن كلاب – أن علو الله تعالى على عرشه ومباينته لخلقه معلومٌ بالفطرة والأدلة العقلية، كما دل على ذلك الكتاب والسنة. وكذلك ذكرها الحارث المحاسبي في كتاب " فهم القرآن "[١].

وقد ناقش المحاسبي في كتابه أهل الكلام في مسألة العلو في كتابه هذا.

وفي السير قال الذهبي أيضا: وصنف في التوحيد، وإثبات الصفات، وأن علو الباري على خلقه معلوم بالفطرة والعقل على وفق النص، وكذلك قال المحاسبي في كتاب (فهم القرآن)[٢].

أما شيخ الإسلام ابن تيمية[٣] فقد نقل عنه في مواضع كثيرة من كتابه فهم القرآن منها قوله: "وقال الحارث بن أسد المحاسبي في كتاب فهم القرآن لما تكلم على ما يدخل في النسخ وما لا يدخل فيه النسخ، وما يظن أنه متعارض من الآيات"[٤]

وفي موضع آخر قال: "وابن كلاب أحدث ما أحدثه لما اضطره إلى ذلك من دخول أصل كلام الجهمية في قلبه، وقد بين فساد قولهم بنفي علو الله ونفي صفاته، وصنف كتبًا كثيرة في أصل

---

(١) الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٩٨١/٥؛ والسير، ١٧٥/١١.

(٢) الذهبي، مرجع سابق، السير، ١٧٥/١١.

(٣) ابن تيمية، مرجع سابق، درء التعارض، ٤٥/٢.

(٤) المرجع السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوحيد والصفات، وبين أدلة كثيرة عقلية على فساد قول الجهمية، وبين فيها أن علو الله على خلقه، ومباينته لهم، من المعلوم بالفطرة والأدلة العقلية القياسية، كما دل على ذلك الكتاب والسنة، وكذلك ذكرها الحارث المحاسبي في كتاب (فهم القرآن) وغيره"[1].

وقال في موضع آخر: وقد حكى القولين عن أهل السنة – في الإرادة والسمع والبصر أبو عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي في كتاب " فهم القرآن ".

(١) ابن تيمية، مرجع سابق، شرح حديث النزول، ط١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ١/١٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:

القيمة العلمية للكتاب والمآخذ عليه

القيمة العلمية للكتاب

كتاب فهم القرآن من الكتب الأصيلة التي تعتبر مصدرا متقدما ومهما من المصادر العلمية للمتخصصين في القرآن وعلومه؛ فقد عده بعض الباحثين من أول ما دون في علوم القرآن حيث إنه شمل جملة من علوم القرآن[١] وبنى عليه غيره ممن دون في علوم القرآن.

وقد شمل الكتاب الكلام على فهم القرآن وتدبره والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وأساليب الخطاب إلى غير ذلك من الأبواب.

كما يمتلئ الكتاب بالمباحث الكلامية التي يناقش فيها المحاسبي المعتزلة والروافض والجهمية ويرد عليهم ويفند أقوالهم[٢].

وأما من ناحية التصوف فلا تخلو مؤلفات المحاسبي بشكل عام من التأصيل للتصوف المتصل بعلم الكلام كما أسلفت[٣]

المآخذ على الكتاب

أبرز المآخذ على المحاسبي في كتابه فهم القرآن خوضه في علم الكلام مما أدى لوقوعه في مخالفات لعقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل أوضحها في العناوين التالية:

كلامه في الإيمان

المحاسبي كما أسلفنا على طريقة الكلابية في الإيمان وهو أنهم يرون أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، وقد أشار المحاسبي إلى هذا المعنى في قوله: "وقال عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٤] فكل من أقر فقد آمن".

---

(١) الطيار، مساعد بن سليمان، المحرر في علوم القرآن، ط٢، (جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ص٤٣.

(٢) انظر رده على المعتزلة في ص ١١٣ وكلامه عن مرتكب الكبيرة ص ١١٦ وما بعدها.

(٣) انظر ص٢٠ من هذا البحث.

(٤) سورة الحديد، الآية: ١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولاشك أن الإقرار المجرد هو عين قول المرجئة، أما أهل السنة والجماعة فيرون أن الإيمان يثبت لصاحبه بمكوناته الثلاثة وهي: القول والفعل والاعتقاد، وأن الإقرار وحده لا يكفي لوصف المقر بالإيمان بل لابد من قول اللسان واعتقاد الجنان وعمل الجوارح، وعلى هذا أجمع أئمة أهل السنة والجماعة.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم رحمه الله: "سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك؟ فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار – حجازا وعراقا وشاما ويمنا – فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"(١).

وقال الإمام البخاري رحمه الله: "لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم؛ أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر، لقيتهم كرات قرنا بعد قرن ثم قرن بعد قرن أدركتهم وهم متوافرون أكثر من ست وأربعين سنة ... فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء:

أن الدين قول وعمل، وذلك لقول الله: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾(٢) وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾(٣).

كلامه في تأويل الأسماء والصفات

مع إقرار المحاسبي –رحمه الله– بإثبات صفات الله سبحانه على وجه الإجمال، ومع مخالفته للمعتزلة والجهمية في نفيهم وتعطيلهم لصفات الله جل وتقدس؛ إلا أنه لم يسلك مسلك أهل السنة في الإثبات بل سار على طريقة عبدالله بن كلاب في إثبات بعض الصفات وتأويل البعض الآخر.

---

(١) اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد سعد الغامدي، ط٤، (الرياض: دار طيبة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)١/١٩٧.

(٢) سورة البينة، الآية:٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية:٥٤. اللالكائي، مرجع سابق، ١/١٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن كلامه في هذا الباب قوله: "لأن قائله دائم لا يفنى ولا يتغير ولا ينقص ولا يحدث به الحوادث"[1].

ومرد كلامه في هذا الباب هو إنكاره للصفات الاختيارية لاعتقاده بنفي الحوادث عن الخالق جل وتقدس.

ومصطلح "حدوث الحوادث" بالرب سبحانه من المصطلحات التي يكثر ذكرها في كتب المتكلمين قديما وحديثا، مع أن لفظ الحدوث لفظ مجمل يحتمل معنى صحيحا وآخر باطلا: فالمعنى الصحيح هو: نفي أن يكون الخالق جل وتعالى أو صفاته العلية قد حدثت وأوجدت مثل سائر المحدثات المخلوقة بل إنه جل وتقدس أول بلا ابتداء، وآخر بلا انتهاء وقد سمى نفسه فقال ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2].

المعنى الثاني: هو المتعلق بأفعال الرب سبحانه وهو: نفي الصفات التي تقوم على الإرادة والاختيار؛ فينفون عن الرب جل وتقدس أن يتكلم بما شاء متى شاء، وهكذا النزول والاستواء والإتيان والضحك والرضى والغضب والسمع والبصر وغيرها من صفات الحق سبحانه التي ثبتت بالكتاب والسنة، وحجتهم أن كل متغير حادث والله منزه عن الحوادث[3].

والحارث المحاسبي رحمه الله يقصد هذا المعنى الباطل الذي سار عليه المتكلمون وهو ظاهر من مذهبه رحمه الله ومما يؤكد أنه يقصد هذا المعنى الباطل قوله: "وكذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾[4] ليس معناه إحداث سمع ولا تكلف لسمع ما يكون من المتكلم في وقت كلامه.

وإنما معنى ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾[5] أي المسموع والمبصر لن يخفى على سمعي ولا على بصري، أن أدركه سمعا وبصرا لا بالحوادث في الله جل وعز وتعالى عن ذلك.

---

(١) وقد تكرر نفيه للحوادث في مواضع من كتابه: انظر الصفحات: ٧٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٩.

(٢) سورة الحديد، الآية:٣

(٣) ينظر: ابن تيمية، مرجع سابق، الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م) ص ٤٥؛ وابن تيمية، مرجع سابق، الصفدية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢(القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٦هـ) ٢٦٥/١.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ١٥.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك قوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ﴾[1] لا يستحدث بصرا ولا لحظا محدثا في ذاته تعالى عن ذلك).

فهو ههنا يثبت السمع لله جل وتعالى وينفي الإرادة كما ينفي تجدد الحدوث مرة بعد مرة ويسوق قول أهل السنة على أنه القول الثاني في المسألة وليس لهم فيها إلا قولا واحدا يخالف قول ابن كلاب الذي رجحه.

يقول المحاسبي –رحمه الله– : " وقد ذهب قوم أن لله جل وعز استماعًا حادثا في ذاته فذهب إلى ما يعقل من الخلق أنه يحدث فيهم علم لسمع ما يكون من قول عند سمعه للقول؛ لأن المخلوق إذا سمع الشيء حدث له عنه فهم عما أدركته أذنه من الصوت، وكذلك ذهب إلى أن رؤية تحدث له[2] قال أبوعبد الله: وهذا خطأ وإنما معنى ﴿وَسَيَرَى﴾ و ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾ أن المسموع والمبصر لم يخف على عيني ولا على سمعي أن أدركه سمعًا وبصرًا، لا بالحوادث في الله جل وعز، ومن ذهب إلى أنه يحدث له استماع مع حدوث المسموع، وإبصار مع حدوث المبصر، فقد ادعى على الله عز وجل ما لم يقل وإنما على العباد التسليم كما قال"

وهو يؤكد ههنا المعنى الباطل الذي يعتقده حيث يثبتها جامدة أزلية لا تحدث ولا تتجدد!

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات ما أثبته الله من الصفات دون تعطيل أو تكييف أو تشبيه أو تمثيل، مع نفي مشابهة المخلوقين كما قال عن نفسه العلية: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فصل في الصفات الاختيارية: وهي الأمور التي يتصف بها الرب عز وجل فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته؛ مثل كلامه وسمعه وبصره وإرادته ومحبته ورضاه ورحمته وغضبه

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

(٢) هذا اللازم الذي ذكره هنا من أن الاستماع ينتج عنه تعقل يحدث عن الاستماع؛ وهو مبني على اعتقاد التشبيه الذي فر منه إلى التعطيل وإنما كان يكفيه أن يثبت بلا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل وهي طريقة الأئمة من أهل السنة رحمهم الله.

(٣) سورة الشورى، الآية:١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسخطه؛ ومثل خلقه وإحسانه وعدله؛ ومثل استوائه ومجيئه وإتيانه ونزوله ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب العزيز والسنة.

- فالجهمية ومن وافقهم من المعتزلة وغيرهم يقولون: لا يقوم بذاته شيء من هذه الصفات ولا غيرها.
- والكلابية ومن وافقهم من السالمية وغيرهم يقولون: تقوم به صفات بغير مشيئته وقدرته؛ فأما ما يكون بمشيئته وقدرته: فلا يكون إلا مخلوقا منفصلا عنه لا يقوم بذات الرب.
- وأما السلف وأئمة السنة والحديث فيقولون: إنه متصف بذلك؛ كما نطق به الكتاب والسنة[1].

(١) ابن تيمية، مرجع سابق، جامع المسائل، تحقيق: رشاد سالم، ط١، (الرياض: دار العطاء، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) ٣/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث:

منهج المؤلف في الكتاب

جمع الحارث المحاسبي في كتابه بين المنهج الأثري في الاعتماد على الروايات والمنهج العقلي الكلامي في الرد على المخالفين ومناقشة أراءهم والانتصار للمسائل التي يختارها.

ويمكن توضيح منهجه في الكتاب من خلال النقاط التالية :

١. بدأ المحاسبي كتابه بمقدمة عن القرآن ومنزلته وفضائله وتناول فيها وجوب تدبره وتفهمه، وسبل ذلك، وحدد موانع الفهم له وحذر من عواقب مجافاته.

٢. اعتمد في استدلاله على المسائل على الكتاب والسنة وآثار السلف والاستلال العقلي.

٣. في اعتماده على الكتاب كان يفسر الآيات التي يستدل بها لا بفهمه فحسب بل يحشد الروايات التي تعضد تفسيره.

٤. عند استدلاله بالحديث فإنه يسند الحديث غالبا عمن رواه عنه من مشيخته إلا في مواضع يسيرة يذكر الأثر بلا إسناد.

٥. يتعقب أحيانا أقوال المخالفين ويبين ترجيحه.

٦. اعتمد على النقاش العقلي مع المتكلمين وألزمهم اللوازم الباطلة لكلامهم ودحض أقوالهم في مسائل كثيرة.

٧. يستطرد كثيرا في الرد على المعتزلة مما يوضح وقوفه الشديد ضد شبهاتهم وحشده الأدلة العقلية والنقلية في رد آراءهم.

٨. وضح أثر المتكلمين عليه حيث ناله أيضا شيء من مجانبة الصواب في مسائل عدة.

٩. تناول المحاسبي جملة من أبواب علوم القرآن لكن تفاوت تناوله لها لاختلاف مقصده منها؛ فقد كان يقصد المباحث التي تؤثر في فهم القرآن الكريم فقدمها وفصلها لاسيما باب الناسخ والمنسوخ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع:

وصف النسخة الخطية

اعتمدت في بحثي على النسخة الوحيدة الفريدة، الموجودة في المكتبة السليمية، بمدينة أدرنة غرب تركيا، وقد اعتمد عليها د. حسين قوتلي في تحقيقه للكتاب، وقد ذكر في مقدمة التحقيق عن المستشرق الألماني جوزيف فان إس أنها النسخة الوحيد.

وبتوفيق الله حصلت على المخطوط حيث يقع ضمن مجموع برقم ٩٥١.

وصف المخطوطة:

عدد الألواح : اثنان وخمسون لوحا، كل لوح فيه صفحتان، تحتوي الصفحة على ثلاثة وعشرين سطرا، ومتوسط عدد الأسطر في الصفحة اثنتا عشرة كلمة.

كتب المخطوط بخط نسخ جميل وواضح، وعليه علامات المقابلة، ويوجد كثير من الإضافات التصحيحية على الهوامش.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صفحة العنوان للمخطوطة

82

كتاب فهم القرآن ومعانيه

تأليف أبي عبد الله الحارث بن أسد

المحاسبي البصري

رحمه الله

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الصفحة الأولى من المخطوط

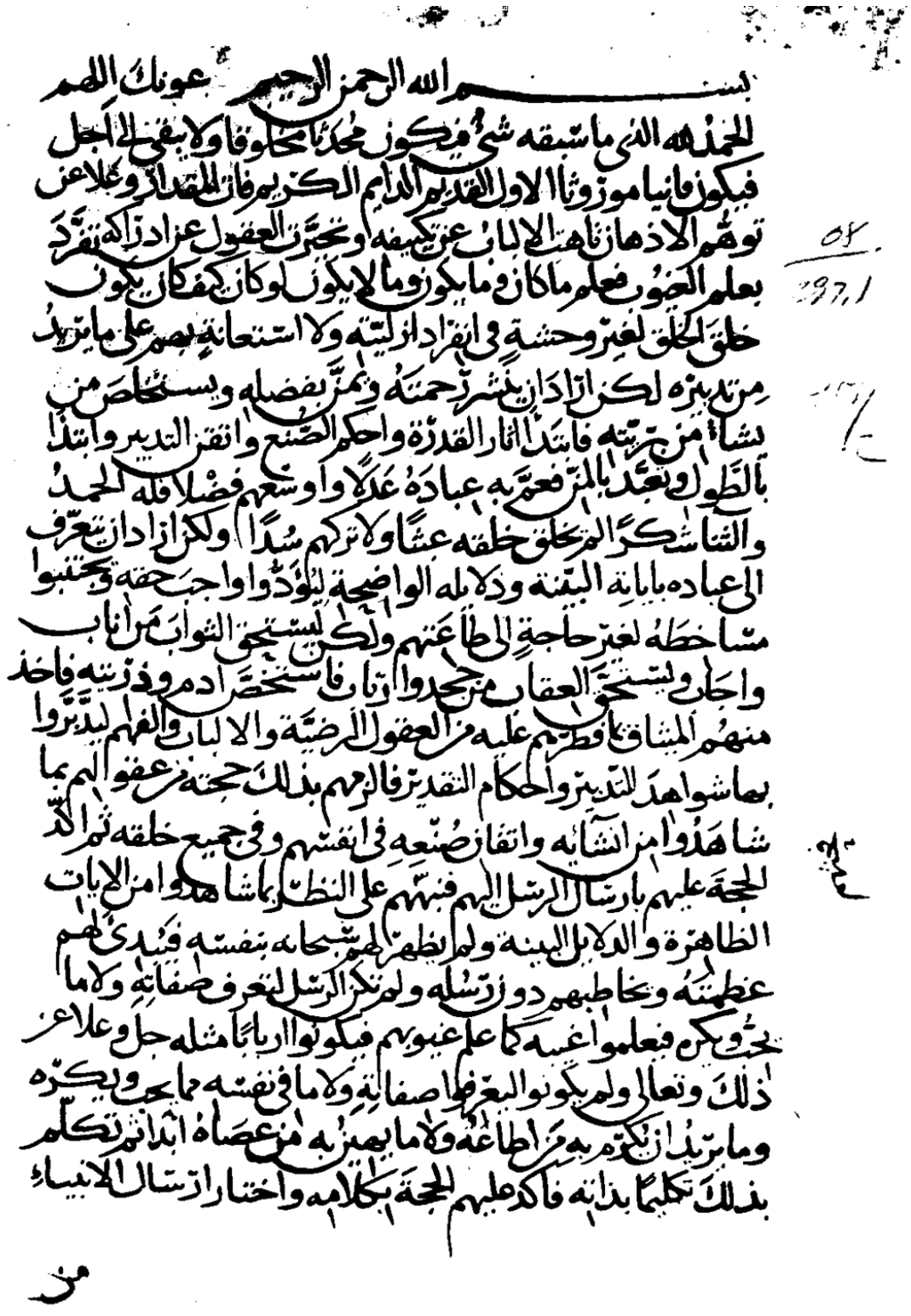
بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم
الحمد لله الذي ما سبقه شيء فيكون محدثا محلوقا ولا يبقى له أجل
فيكون فانيا موزوتا الأول القديم الدائم الكريم فات المقادير وعلا عن
توهم الأذهان تاهت الألباب عن كيفيته وتحيرت العقول عن إدراكه تفرد
بعلم الغيوب فعلم ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون
خلق الخلق لغير وحشة في انفراد أزليته ولا استعانة بهم على ما يريد
من تدبيره لكن أراد أن يشرك رحمته وممن بفضله ويستخلص من
يشاء من بريته فابتدأ آثار القدرة وأحكم الصنع وأتقن التدبير وابتدأ
بالطول وتعبد بالمن فعم به عباده عدلا وأوسعهم فضلا فله الحمد
والشاكر لم يخلق خلقه عبثا ولا تركهم سدى ولكن أراد أن يعرف
إلى عباده بآياته البينة ودلائله الواضحة ليؤدوا واجبه ويجتنبوا
مساخطه لغير حاجة إلى طاعتهم ولكن ليستحق الثواب من أناب
وأجاب ويستحق العقاب من جحد وارتاب فاستخلص آدم وذريته فأخذ
منهم الميثاق فطرهم عليه من العقول الرضية والألباب والفهم ليدبروا
بما شاهدوا للتدبير وأحكام التقدير فألزمهم بذلك حجته من عفو ألهم بما
شاهدوا من آثاره وإتقان صنعه في أنفسهم وفي جميع خلقه ثم أكد
الحجة عليهم بإرسال الرسل إليهم فنبههم على النظر بما شاهدوا من الآيات
الظاهرة والدلائل البينة ولم يظهر لهم سبحانه بنفسه فيدركه حواسهم
عظمته ويخاطبهم دون رسله ولم يكن الرسل لتعرف صفاته ولا ما
يحب أن يكون فيعلموا غيبه كما علم غيوبهم فيكونوا أربابا مثله جل وعلا عن
ذلك وتعالى ولم يكونوا ليعرفوا صفاته ولا ما في نفسه مما يحب ويكره
وما يريد أن يكتمه من طاعته ولا ما يضن به من عصاه أبدا ثم تكلم
بذلك تكليما بذاته فأكد عليهم الحجة بكلامه واختار إرسال الأنبياء

من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

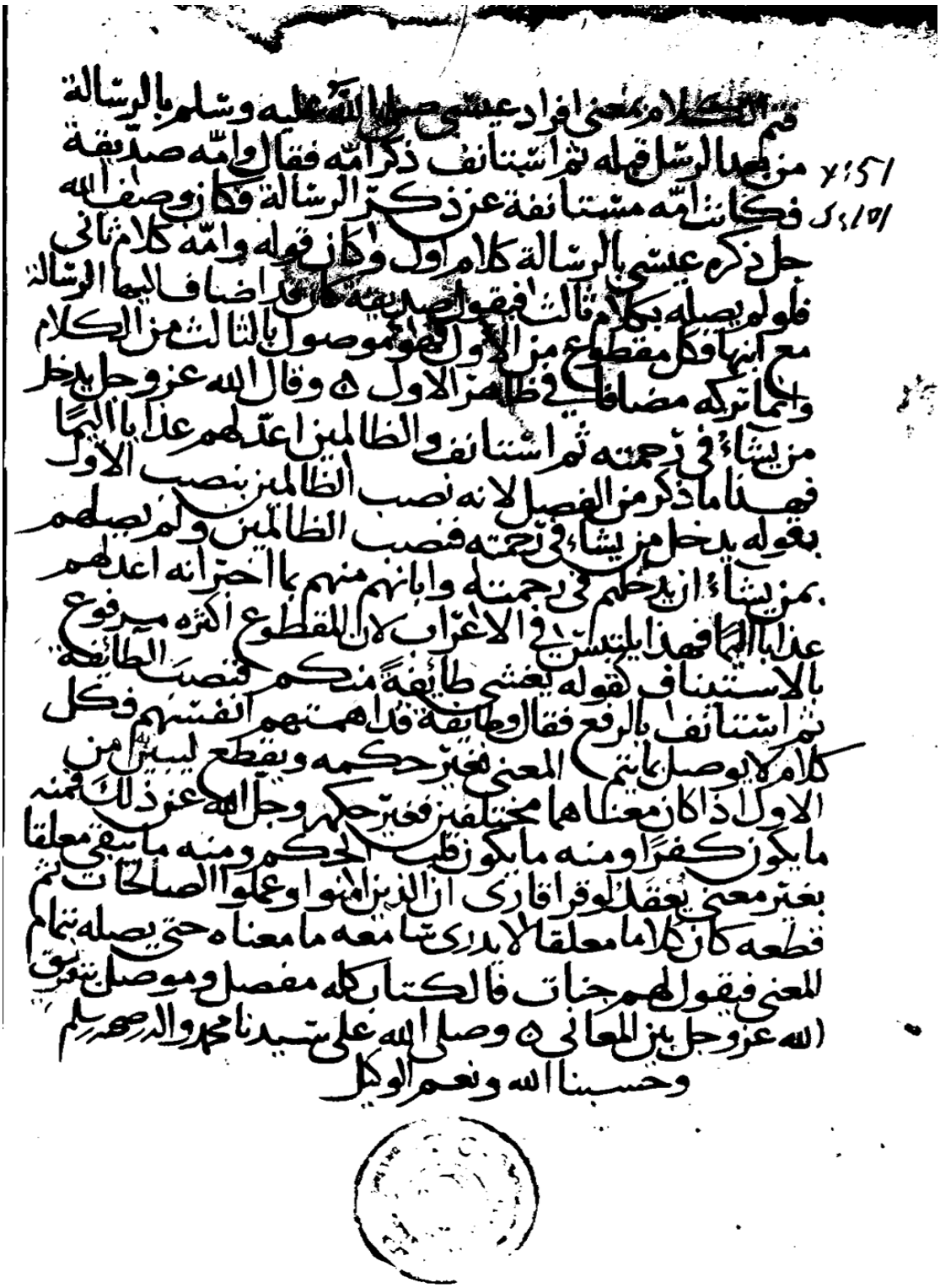

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الثاني:

التحقيـق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عونك اللهم.

الحمد لله الذي ما سبقه شيء، فيكون محدثا مخلوقا، ولا يبقى إلى أجل فيكون فانيا موروثا. الأول القديم[1] الدائم الكريم، فات المقدار وعلا عن توهم الأذهان. تاهت الألباب عن تكييفه، وتحيرت العقول عن إدراكه. تفرد بعلم الغيوب، فعلم ما كان، وما يكون، وما لا يكون لو كان كيف كان يكون.

خلق الخلق لغير وحشةٍ في انفراد أزليته، ولا استعانة بهم على ما يريد من تدبيره. لكن أراد أن ينشر رحمته ويمن بفضله، ويستخلص من يشاء من بريته، فابتدأ آثار القدرة[2]، وأحكم الصنع، وأتقن التدبير، وابتدأ بالطول وتعبد بالمن، فعم به عباده عدلا وأوسعهم فضلا، فله الحمد والثناء شكراً.

لم يخلق خلقه عبثا؛ ولا تركهم سدى، ولكن أراد أن يتعرف إلى عباده بآياته البينة، ودلائله

---

(١) وصف الله ﷻ بالقديم لم يرد في الكتاب والسنة، وأسماء الله وصفاته توقيفية وقد يتضمن هذا الاطلاق معنى فاسدا، قال ابن أبي العز الحنفي –رحمه الله– في شرحه على الطحاوية: "وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى (القديم) وليس هو من الأسماء الحسنى فإن (القديم) في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم للعتيق وهذا حديث للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم كما قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ [سورة يس، الآية:٣٩] والعرجون القديم: الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني، فإذا وجد الجديد قيل للأول: قديم، وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ ﴾ [سورة الأحقاف، الآية:١١] أي: متقدم في الزمان .. إلى أن قال: لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى، وجاء الشرع باسمه (الأول) وهو أحسن من (القديم)، لأنه يشعر بأن ما بعده آيلٌ إليه وتابع له بخلاف (القديم)، والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة".
ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ) ١/٧٧.

(٢) عبارة موهمة من المحاسبي –رحمه الله–، وقد سبق في المقدمة بيان أن عقيدته في القدرة والمشيئة أنها لا تتجدد وأنها صفات قديمه، وهذا خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة الذين يثبتون لله صفاته الذاتية والفعلية والاختيارية، وأنه جل وتعالى يفعل ما يشاء وقت ما يشاء لا معقب لحكمه وهو شديد المحال. ينظر تفصيل ذلك في بيان عقيدته ص: ١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الواضحة، ليؤدوا واجب حقه، ويجتنبوا مساخطه، لغير حاجة إلى طاعتهم، ولكن ليستحق الثواب من أناب وأجاب، ويستحق العقاب من جحد وارتاب.

فاستخص آدم وذريته، فأخذ منهم الميثاق[1] بما فطرهم عليه من العقول الرضية والألباب والفهم ليدبروا بها شواهد التدبير وأحكام التقدير، فألزمهم بذلك حجة من عقولهم بما شاهدوا من إنشائه، وإتقان صنعه في أنفسهم، وفي جميع خلقه، ثم أكد الحجة عليهم، بإرسال الرسل إليهم، فنبههم على النظر بما شاهدوا من الآيات الظاهرة، والدلائل البينة، ولم يظهر لهم سبحانه بنفسه، فيبدي لهم عظمته ويخاطبهم دون رسله.

ولم تكن الرسل لتعرف صفاته، ولا ما يحب ويكره، فيعلموا غيبه كما علم غيوبهم؛ فيكونوا أربابًا مثله جل وعلا عن ذلك وتعالى، ولم يكونوا ليعرفوا صفاته ولا ما في نفسه مما يحب ويكره، وما يريد أن يكرم به من أطاعه، ولا ما يهين به من عصاه أبداً.

ثم تكلم بذلك تكليما بذاته، فأكد عليهم الحجة بكلامه، واختار إرسال الأنبياء من عباده، فأرسلهم بكلامه، ووصف لهم صفاته الكاملة، وأسماءه الحسنى، وما يرضى به من المقال والفعال، وما يسخطه من الأعمال، وما أعد لمن أطاعه من الثواب الجزيل، والعيش السليم، والنعيم المقيم، وما أعد لأعدائه من أليم العذاب، وشديد العقاب في اليوم الذي يعرض فيه عباده، ويحاسب خلقه بأهواله وزلازله، فأرسل بذلك الأمناء من رسله، فقطع بهم العذر وأزاح بهم العلل، وقال جل من قائل: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[2] وقال: ﴿أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[3].

ثم أخبر عباده أنه وجه إليهم النذر بكلامه وقوله، فقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾[4] وقال:

---

(١) يشير إلى قول ربنا سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴾ سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٩.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [1] .

وأنه خاطبهم به من قبل ألبابهم، فقال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [2] وقال: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[3] و ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4] و﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[5].

لأنه جعل العقول معادن الحكمة، ومقتبس الآراء، ومستنبط الفهم، ومعقل العلم، ونور الأبصار، إليها يأوي كل محصول، وبها يستدل على ما أخبر به من علم الغيوب، فبها يقدرون الأعمال قبل كونها، ويعرفون عواقبها قبل وجودها، وعنها تصدر الجوارح بالفعال بأمرها، فتسارع إلى طاعتها، أو تزجرها، فتمسك عن مكروهها.

فاستخلص من عباده خالصة من خلقه، فهمت عنه قوله بعقولها، فاتسع لها ما ضاق عن الأبصار؛ فآمنت به، وبما غيبته حجب غيوبه من لدن عرشه إلى منتهى علمه، ثم عارضها هاجس الشك فأبته، وذلك بلطف البصير وما وصفه لها وتفضله عليها.

فكان عندها ما أخبر به عما غاب مما كان ومما هو كائن كرأي العين، فكانت بذلك مصدقة غير مكذبة ولا مرتابة.

ثم استخص من الخالصة الأولى خاصة ثانية، من المقرين والمعترفين له بربوبيته المصدقين بقوله؛ فعظموا قدره فأجلوه وهابوه واستحيوا منه وخافوه وحذروا نقمته وبأسه؛ فتطهروا من كل دنس، وبذلوا له المجهود من قلوبهم وأبدانهم، ووصفوه بصفاته الكاملة، ونزهوه من كل ما لا يليق، وأفردوه في كل معنى ولم يساووه بشيء من خلقه؛ فأفردوه بالمخافة والرهبة والآمال والرغبة، والثقة به، وحسن التوكل عليه، فأعتقوا من خدمة الدنيا أبدانهم، وأفردوا مولاهم بالمعاملة بإخلاص النية له، بطلب مرضاته، واجتناب مساخطه، وأيقنوا بما وعد وتوعد به، فكان عندهم كرأي العين، فخشعوا لذلك واستكانوا؛ فدأبوا، واجتهدوا؛ فاشتغلوا به، وانقطعوا عن العباد إليه بهمومهم، ولم يكن فيهم فضل لغيره، ولا تزينٌ لسواه،

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الرعد، الآية: ١٩.

(٣) ورد قوله ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ في ثمان مواضع أولها في سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

(٤) ورد قوله ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ في سبعة مواضع أولها في سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٥) في المخطوط يتذكرون وهو خطأ. سورة الأنعام، الآية:١٢٦، سورة النحل، الآية: ١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فسلكوا سبيل الرشاد بالبصائر النافذة على منهاج الكتاب والسنة، وعلما بما أمر به، ونهى عنه، وندب إليه، وحض عليه من مكارم الأخلاق، وحسن الآداب، فبانوا من عوام المسلمين بالفضل والطهارة فكانوا أئمة الهدى وأعلام المتقين ومصابيح العلم ومفزع كل ملهوف في الدين وطالب لسبيل النجاة.

فأحل عليهم عظيم رضوانه، وأعد لهم جزيل ثوابه، وأجر أعمالهم، وأعمال المقتدين بهم، وكان لهم كأجور أعمال المتبعين لهم مع أجور أعمالهم.

ولم يعطهم الله عز وجل اليقين به وبما قال، عن رؤية منهم لربهم، ولا معاينة منهم لما وعد وتوعد، ولكن عن الفهم بما قال جل وعز في كتابه، بالتذكير والتفكير والتثبيت والتدبير؛ فرددوا النظر، وأجالوا الفكر، وكرروا الذكر، وتدبروا العواقب، وطلبوا معاني الدلائل، فطالعوا الغيوب، وشاهدوا بقلوبهم الآخرة، فصاروا في الدنيا بأبدانهم، وفي الآخرة بأرواحهم، وأجسامهم فيها كعواد، وعقولهم معلقة بالملكوت، وذلك بغير ابتداء منهم اجتنبوه ولا نالوه، ولكن بتفضل الله جل وعز عليهم، وتعبده إياهم.

فأقامنا الله وإياك مقامهم، وأسلكنا وإياك سبيلهم، حتى يلحقنا بمنازلهم ويرافق بيننا وبينهم في جواره. فإنهم أعقل خلق الله جل وعز عنه، لما فهموا من كلامه، وتدبروا معاني قوله، وبذلك أمنهم ورضي عنهم وأثنى عليهم، ورفع به قدرهم؛ لأنهم فهموا منه ما أخبرهم عنه بكلامه الذي أنزله في كتابه، إذ يقول جل وعز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1]

فلما عقلوا ذلك عن ربهم ابتغوا منه الشفاء والهدى والرحمة، فداووا به قساوة قلوبهم، وغسلوا به رين[2] ذنوبهم، ووضعوا دواءه على أدواء قلوبهم، ونفوا به سوء النيات من ضمائرهم، وأزالوا به وحر

---

(١) سورة يونس، الآية: ٥٧.

(٢) الرين: الطبع على القلب، والغلبة عليه يقال: ران يرين على قلبه، أي: طبع، ومنه قوله تعالى:﴿كَلَّا بَلۡ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [سورة المطففين، الآية: ١٤] ورين بفلانٍ، أي: وقع فيما لا يستطيع الخروج منه. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال) باب الراء والنون و(واي‌ء) بينهما، ٢٧٧/٨ ؛ والراغب، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، (دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ) ص٣٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صدورهم، ونظروا ببصائرهم إلى ما يشبه الشبهات من سوء الدلائل ومكايد الشيطان وزخرف المبطلين، وكشفوا بمنار دلائله ما وارته الظلمات وغطته الشهوات من خفيات الغيوب ومعالم الطريق المضروب على المحاج الواضحات والبرهان النير؛ فنظروا بنور هداية كلام الرب جل ذكره، وواضح دلائله إلى ما خفي عن الغافلين المؤثرين لأهوائهم على استيضاح كتاب ربهم جل مولانا وتعالى، فهتكوا بنوره حجاب كل ظلمة، وكشفوا بتبيانه غطاء كل ضلالة وبدعة؛ لأنه الدليل الواضح والصراط المستقيم الذي جعله الله للناس إماما، ورضي به بينهم حاكما، فأماتوا عنده كل شهوة، وانبعثوا بتأمله إلى كل رغبة، وحنوا بتشويقه إلى جوار المولى الكريم، وصبروا لأحكامه في كل عسر ويسر، وتأدبوا بأدبه في كل أقوالهم، وتزينوا بأخلاقه في كل أمورهم، فصاروا للقيام به للمتعبدين أعلاماً، يرجع الحائرون عن الحق إلى سبيلهم، ويتأدبون بمكارم أخلاقهم، ويتزينون بزينة هديهم، ويستضيئون بنور هدايتهم، ويدينون بما ألزموا من برهان حجته.

فارغب إلى الله عز وجل في طلب آثارهم، وسلوك طريقهم فإن العاقل[1] عن الله ﷻ بدلائل الكتاب مستبصرٌ، وبحبله من كل هلكةٍ معتصمٌ، ولربه بتلاوته في الخلوات مناجٍ؛ لأنه بنجاة نفسه مهتمٌ، ففزع إلى فهم كلام الرب جل وعز، ليحيي به قلبه، وينجو به من عقابه، في يوم يندم فيه الغافلون، وينحسر فيه المبطلون، فكفى بكتاب الله عز وجل عن غيب الآخرة مخبراً، وببصائره للعوام موضحاً؛ لأن من فهم عن الله عز وجل؛ ذاق طعم حلاوته، وخالط فهمه لذة مناجاته، إذ عرف من يحاوره، فعقل عن الله عز وجل ما به خاطبه، فاتخذه معاذا فسكن إلى الله جل وعز، وأنس به من كل وحشةٍ، فلم يؤثر شيئاً عليه، فكان للمتقين الماضين قبله في الدنيا خلفًا، وللآخرين المريدين من بعده سلفًا، فتدبر القرآن أيام حياته، فصار الله جل وعز به مستفيدًا؛ لأنه الدليل الهادي للعباد قبل نزول المحل، وحادي المشتاقين إلى جوار الكريم، فبه نطق الحكماء، وبه أنس المنفردون إلى إدمان الفكر في معانيه.

لا يضل السالك باتباع دلائله؛ لأنه النور الذي استضاء به الموقنون، والغاية التي يستبق إليها

---

(١) العاقل عن الله: أي المدرك لأمره، فاهم لحقيقته، كما قال تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الحديد، الآية:١٧].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتسابقون، والمنهج الذي لا يصل السالك إلا باتباع دلائله، ولا يعلم له طريق النجاة إلا مع الاستضاءة بنوره، ولا يصاب الحق إلا في محكم آياته. شفيعٌ في القيامة لمن تقرب إلى الله جل وعز برعايته، وحفظ حدوده، وصبر لله جل وعز على أحكامه[١]. وهو الماحل[٢] لمن لم يكن في قلبه منه إلا حفظ حروفه، وفي جوارحه منه إلا تلاوته. هو القول الذي فصلت آياته، والفرقان الذي يميز بين الحق والأباطيل بشواهد بيناته. حكمةٌ بالغةٌ منزلةٌ من حكيم الحكماء، وعليم العلماء، أنزله الله تعالى لأدواء القلوب شافيا، ولمن حرم حرامه وأحل حلاله عن النار عادلا[٣]، ولمن حذر مخاوفه في مقيل[٤] الجنان نازلاً.

---

(١) عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ : "القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه، قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار" ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ – ١٩٩٣) كتاب العلم، باب ذكر البيان بأن القرآن من جعله إمامه بالعمل قاده إلى الجنة، ومن جعله وراء ظهره بترك العمل ساقه إلى النار ٣٣١/١ رقم الحديث ١٢٤ ؛ وصححه الأباني في السلسلة. الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح(المتوفى: ١٤٢٠هـ)سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط١،(الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م) ٣١/٥ حديث رقم ٢٠١٩.

(٢) يعني أنه مخاصم ومجادل. قال الخليل بن أحمد : في الحديث: القرآن ما حلّ مصدق: يمحل بصاحبه إذا ضيعه. الفراهيدي، مرجع سابق، باب الحاء واللام والميم، ٢٤٣/٣ ؛ ابن الجوزي، جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ)، غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م) باب الميم مع الحاء، ٣٤٥/٢.

(٣) العدول عن الشيء: الحيدة والابتعاد عنه ، وهو أحد معنيي مادة "عدل" وهو الاعوجاج. والمعنى الثاني مضاد له وهو الاستواء، يقال في المرضي من الناس: هذا عدل، وللشيء يساوي الشيء: هو عدله. والمشرك يعدل بربه كأنه يسوي به غيره والعدل: قيمة الشيء كما في قوله: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ [سورة البقرة، الآية:١٢٣] أي فدية وكل ذلك من المعادلة والعدل: نقيض الجور. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ط١(بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م) مادة: عدل، ٢٤٧/٤؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ) مادة: عدل، ٤٣٠/١١.

(٤) المقيل: الموضع، وعند العرب: الاستراحة نصف النهار، كما قال تعالى: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [سورة الفرقان، الآية:٢٤] قال الفراء : قال بعض المحدثين يروى أنه يفرغ من حساب الناس في نصف ذلك اليوم فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار. ابن منظور، مرجع سابق، مادة: قول، ٥٧٢/١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأهل العلم بكلام ربهم عز وجل هم أهل الصفاء من الأدناس، وأهل الخاصة من الله جل وعز الذين أشعروا فهمه قلوبهم، وتدبروا آياته عند تلاوته بألبابهم، فتزودوا لبعد سفرهم إلى معادهم، وفهموا منه شدة إجهادهم يوم القيامة، ففزعوا، وذكروا به السؤال من الله عز وجل، فاستعدوا للجواب عما عملوا، فتابوا إلى الله جل وعز عن كل ذنبٍ، وتطهروا له من كل دنسٍ، وأخلصوا له النيات في أعمالهم ليجيبوه عما سلف من ذنوبهم بالتوبة، وعن إرادتهم في طاعته بصدق النية فاستعدوا بالقرآن للعرض والسؤال، منقادون له بذلتهم وخاشعون[1] له باستكانتهم؛ لأنهم وقروه لإجلال المتكلم به غير مغيبين عن تلاوته لطلب حقائق معانيه، ولا مستهينين بحرماته[2]؛ فانتعشوا به من كل صرعةٍ، وجبر الله لهم به من كل مصيبةٍ.

فما زال ذلك دأب العاقلين عن ربهم ﷻ؛ لأنه ربيع قلوب الموقنين وراحة الراجين ومستراح المحزونين، لا ينقص نوره لدوام تلاوته، ولا يدرك غور فهمه[3] ولا يبلغ له غاية نهاية تاليه أبدا؛ لأنه كلام الله – جل ثناؤه – الذي تعلق المتقون بعروته، والملجأ الذي أوى الراهبون إلى كنف رحمته.

قلت: كيف لي بفهم ما قال الله – جل وعز – في كتابه؛ لعلي أدرك منازلهم أو أقارب مقامهم؟

قال: بأن يعظم عندك قدر ما تنال بفهمه من النجاة وما في الإغفال عن فهمه من الهلكة؛ لأن الله جل وعز أنزل في كتابه كلامه مع الروح الأمين إلى محمد المصطفى برسالته، والمنتخب لإنذار عباده ﷺ فوصف تعالى نفسه بأحسن الصفات ودل خلقه ونبههم فيه لمعرفته؛ بما وضع في سماواته وأرضه من آثار صنعته، ونفاذ قدرته، وذكرهم فيه أياديه عندهم، وكثرة نعمه، وتعهده إياهم، من ابتداء خلقهم، وحسن تقديرهم وإجراء أرزاقهم، ودفاع البلايا عنهم، والآفات المهلكة لهم، وحسن ستره عليهم، وإقالتهم، والعفو عما استوجبوا من تعجيل العقوبات ونزول النقم بهم.

فأمرهم فيه بالمكارم، ونهاهم عن الآثام والمحارم ووعدهم فيه جزيل الثواب وضرب لهم فيه الأمثال

---

(١) هكذا في المخطوط : والصحيح: منقادين، وخاشعين.

(٢) مستهينين: من الإهانة وهي الاستخفاف بالشيء. ابن منظور، مرجع سابق، مادة: هون، ٤٣٨/١٣.

(٣) غور كل شيء: قعره والمقصود دقيق المعاني. ابن فارس، مصدر سابق، مادة: غور، ٤٠١/٤؛ ابن منظور، مرجع سابق، مادة: غور، ٣٤/٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفصل لهم فيه المعاني الدالة على سبيل النجاة وأبان فيه المشكلات وأوضح لهم فيه الشواهد على علم الغيوب وجعل فيه حياة قلوبهم، وعزهم وشرفهم، والغنى به عن جميع العباد.

ثم أخبرهم أنه أنزل كتابه ليدبروا آياته بعقولهم، ويتذكروا ما قال بألبابهم، وقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾[1] فسماه بالبركة، ليعلموا بذلك أنه يدلهم على النجاة، وينالون باتباعه الزلفى والكرامة، ثم قال: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ فأخبر أنه أنزله للتذكر والتفكر فيه، وخص بالتفكير والتذكر أهل العقول، أولي الألباب.

قال: حدثنا سنيد بن داود[2] قال حدثنا عبد الله بن المبارك[3] قال أخبرني معمر[4] عن يحيى بن المختار[5] عن الحسن[6] أنه تلا هذه الآية: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[7] فقال: وما تَدَبُّر آياته إلا اتباعه بعقله، أما والله ما هذا بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى أن أحدهم ليقول: إني لأقرأ القرآن،

---

(١) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٥.

(٣) عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم، أبو عبدالرحمن المروزي، طلب العلم، ورحل لأجله إلى العراق والحجاز والشام ومصر واليمن وغيرها، وكان ثقة، إماما، حجة، كثير الحديث، وروى روايات كثيرة عن الأعمش وهشام بن عروة والثوري وشعبة والأوزاعي وابن جريج وخلق كثير. وعنه: الثوري وابن عيينة وفضيل بن عياض وابن مهدي وغيرهم، أجمع الأئمة على جلالته في العلم والورع والزهد، وصنف كتبا كثيرة في أبواب العلم، وله شعر في الزهد والجهاد توفي (١٨١هـ)، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، البصري، البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م) ٣٧٢/٧؛ ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٦٢/١؛ والذهبي، مرجع سابق، ٣٧٨/٨.

(٤) معمر بن راشد يروى عن قتادة والزهري وأدرك جنازة الحسن روى عنه بن المبارك وعبد الرزاق وكان فقيها متقنا حافظا ورعا كنيته أبو عروة توفي سنة (١٥٣هـ). ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٥٥/٨. ابن حبان، مصدر سابق، الثقات، ٤٨٤/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٤١.

(٥) يحيى بن المختار الصنعاني، روى عن الحسن البصري، وروى عنه النسائي والحكم بن ظهير، ومعمر بن راشد، ويوسف بن يعقوب الضبعي. قال عنه وابن حجر : مستور. المزي، مرجع سابق، ٥٣١/٣١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٩٦.

(٦) البصري، الحسن بن يسار أبو سعيد البصري، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وهو أحد العلماء الحكماء الفصحاء الشجعان النساك، ولد بالميدنة سنة (٢١هـ)، وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة، له مع الحجاج بن يوسف مواقف لكنه سلم من أذاه، توفي بالبصرة سنة (١١٠هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢٨٩/٢. المزي، مرجع سابق، ٣٦٣/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٦٠.

(٧) سورة ص، الآية: ٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فما أسقط منه حرفا، وقد والله أسقطه كله، فما يرى له القرآن في خلق ولا عمل[1].

ثم أخبرهم أن اتباع ما فيه سلوك للصراط المستقيم، والنور المبين، والعصمة لمن تمسك به من كل هلكة وشفاء لما في الصدور قال الرب جل ثناؤه:﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2] فضمن الله عز وجل لمتبعه الهدى لطريق السلامة، والسلوك للطريق المستقيم، ووصف المتبعين له كيف قلوبهم، وما ورثهم من خشيته، فقال جل وعز: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾[3] فأخبرهم أنه لا حديث يشبهه في حسنه، وأخبر أنه متشابه غير مختلف فيه، ثم أخبر أن فيه التكرار عن معاني ما قال، إن تنحت قلوبهم عند تلاوة ما في سورة عن فهم معانيه؛ تكرر في سورة أخرى ففهموه فقال: ﴿ مَّثَانِىَ ﴾[4].

حدثنا سنيد[5]، قال: حدثنا سفيان[6] عن معمر[7] عن قتادة[8] في قول الله جل وعز: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ

---

(١) أورده عبدالرزاق عن معمر، عن أيوب، عمن، سمع، الحسن. إلخ الحديث. مصنف عبدالرزاق، كتاب فضائل القرآن، باب تعاهد القرآن، ٣٦٣/٣، رقم الحديث ٥٩٨٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٥-١٦.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٤) ابن جرير، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) ٢٧٩/٢١؛ ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط٢، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بقطر، ١٤٢٨ -٢٠٠٧)، ٥٢٧/٤.

(٥) سنيد ابن داود سبقت ترجمته في ١٥.

(٦) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، المكي، مولى محمد بن مزاحم (أخي الضحاك بن مزاحم) محدث ثقة ثبت إلا أنه تغير حفظه بأخرة يدلس أحيانا لكن عن الثقات، روى له أصحاب الكتب الستة وغيرهم. توفي بمكة سنة (١٩٨هـ). ابن سعد، مرجع سابق، ٤١/١٠؛ الخطيب، مرجع سابق،٢٤٤/١٠؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٥٤/٨

(٧) هو معمر بن راشد سبقت ترجمته ص٤٧.

(٨) قتادة بن دعامة السدوسي البصري وهو بن دعامة بن قتادة بن عزيز، روى عن أنس وسعيد بن المسيب، روى عنه هشام وشعبة وسعيد بن أبي عروبة، وكان أعمى كان ثقة مأموناً حجة في الحديث، وكان يقول بشيء من القدر، توفي سنة (١١٧هـ) . البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير،١٨٦/٧؛ وأبو حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ١٣٣/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ في حلاله وحرامه لا يختلف شيء منه تشبه الآية الآية، والحرف الحرف[١].

حدثنا إسماعيل[٢] عن أبي رجاء[٣]، عن الحسن[٤]: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ﴾قال: ثنى الله فيه القضاء، تكون السورة فيها الآية، وفي السورة الأخرى آية مثلها[٥].

قال أبو رجاء: وسئل عنها عكرمة[٦] فقال: ثنى الله فيه القضاء[٧].

قال: حدثنا حجاج[٨] عن ابن جريج[٩]، عن مجاهد[١٠] في قوله ﴿مُّتَشَٰبِهًا ﴾ قال: يصدق بعضه

---

(١) رواه عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام الحميري اليماني (المتوفى: ٢١١هـ)، تفسير عبد الرزاق، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، ط١، (دار الرشد، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩هـ) ١٧٢/٢.

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن علية سبقت ترجمته في ص ١١.

(٣) محمد بن سيف الأزدي الحداني البصري، ثقة، روى عن عكرمة والحسن وابن سيرين ومطر الوراق، وروى عنه شعبة وابن عليه ويزيد بن زريع وغيرهم. المزي، مرجع سابق، ٣٥٥/٢٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٨٣.

(٤) هو البصري سبقت ترجمته في ص٤٧.

(٥) الطبري، مرجع سابق، ٢٧٩/٢١؛ والسيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣) ٢٢١/٧.

(٦) عكرمة البربري أبو عبدالله المدني مولى بن عباس أصله من البربر كان لحصين بن أبي الحر العنبري فوهبه لابن عباس، روى عن مولاه وعلي بن أبي طالب والحسن بن علي وأبي هريرة وابن عمر وغيرهم، روى عنه إبراهيم النخعي وأبو الشعثاء جابر بن زيد والشعبي وغيرهم، كان الشعبي يقول ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة، مات بالمدينة سنة (١٠٤هـ)، وقيل سنة (١٠٦هـ). المزي، مرجع سابق، ٢٦٤/٢٠؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ١٢/٥.

(٧) السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور ٢٢١/٧.

(٨) حجاج بن محمد سبقت ترجمته في ص ١٢.

(٩) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم أبو الوليد وأبو خالد المكي أصله رومي، مولى بني أمية، روى عن حكيمة بنت رقيقة وأبيه عبد العزيز وعطاء بن أبي رباح وإسحاق وغيرهم، وعنه أبناه عبد العزيز ومحمد والأوزاعي والليث ويحيى بن سعيد الأنصاري وهو من شيوخه وحماد بن زيد وعبدالوهاب الثقفي وغيرهم. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٣٥٦/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٦٣.

(١٠) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى عبدالله بن السائب المفسر الحافظ، سمع بن عباس وابن عمر وعليا، وروى عنه الحكم ومنصور وابن أبي نجيح وعطاء وطاوس، قال خصيف: أعلمهم بالتفسير مجاهد، توفى سنة (١٠٣هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٤١١/٧؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٤٩/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعضًا ﴿مَّثَانِيَ﴾ قال: القرآن كله مثاني[1].

أبو سعيد[2]: فتثنية القرآن تعود للشيء قد قاله.

قال حدثنا أبوسفيان[3]عن معمر عن قتادة[4]: مثاني قال: قد ثناه الله تعالى[5].

قال حدثنا وكيع[6]عن سفيان[7]عن حصين[8]عن أبي مالك[9]قال: القرآن كله مثاني[10].

---

(١) هذا اللفظ "القرآن كله مثاني" مروي عن ابن عباس ومجاهد وأبي مالك وطاووس. الطبري، مرجع سابق، ١٣٧/١٧؛ الدر المنثور، مرجع سابق، ٢٢١/٧.

(٢) لم أجده.

(٣) في المخطوط سفيان والصواب أبوسفيان وهو: محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته في ص١٠.

(٤) معمر بن راشد سبقت ترجمته في ص٤٧.

(٥) الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ١٢٩/٣.

(٦) وكيع بن الجراح سبقت ترجمته في ص١١.

(٧) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبدالله الكوفي من ثور، أمير المؤمنين في الحديث، روى عن أبيه وأبي إسحاق الشيباني وأبي إسحاق السبيعي وعبد الملك بن عمير وغيرهم، روى عنه خلق لا يحصون منهم جعفر بن برقان وخصيف بن عبدالرحمن وابن إسحاق وغيرهم، قال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن أفضل من سفيان، مات سنة (١٦١هـ) . البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير،٩٢/٤؛ ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٢٢٢/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٤٤.

(٨) في المخطوط "منصور" بدلا من حصين وهو تصحيف في اسم من روى عن أبي مالك وروى عنه سفيان حيث أورده الطبري بسنده عن ابن وكيع عن أبيه عن سفيان، عن حصين عن أبي مالك. ورواه الطبري أيضا عن ابن وكيع عن عمران بن عيينه، عن حصين إلخ ، وحصين هو: حصين بن عبدالرحمن السلمى، أبو الهذيل الكوفي إمام ثقة، روى عنه إبراهيم النخعي وذكوان وسعيد بن جبير وغيرهم كثير، وروى عنه إسماعيل بن زكريا وسفيان الثوري وأبوعوانة وغيرهم. توفي سنة (١٣٦هـ). ابن سعد، مرجع سابق، ٣٣٨/٦؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٢٢/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٧٠.

(٩) غزوان أبو مالك الغفاري، مشهور بكنيته، قال ابن معين: ثقة. روى عن ابن عباس والبراء بن عازب وعبدالله بن أبي أبزى ﷺ، وروى عنه السدي وحصين وغيرهم. المزي، مرجع سابق، ١٠٠/٢٣؛ والذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ١١٥٥/٢.

(١٠)رواه الطبري وذكره السيوطي من رواية ابن مردويه عن ابن عباس، وعبد بن حميد من رواية مجاهد. الطبري، مرجع سابق، ١٣٧/١٧؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٢٢١/٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال: حدثنا حجاج عن ابن جريج قال: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ قال: إذا سمعوا ذكر النار والوعيد؛ اقشعروا ثم تلين جلودهم إذا سمعوا ذكر الجنة[1].

قال: حدثنا أبو سفيان عن معمر قال: تلا قتادة ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ الآية.... فقال: هذا نعت أولياء الله[2] نعتهم بأن تقشعر جلودهم، وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله عزوجل[3].

هذه صفة الذين آمنوا، وكيف حزنهم ورجاؤهم، ووصف الذين أوتوا العلم – علم كتابه – من قبل أن ينزل القرآن، فقال جل وعز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[4]، وقال ﷻ: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[5] يخبر تبارك وتعالى أن وجل الذين أوتوا العلم من قبلنا ومخافتهم كانت عن فهم آياته في كتابه وتدبر قوله، وقد ضمن جل وعز لأمة محمد ﷺ أن لمن اتبع منهم ما في كتابه من الهدى، الإجارة من الضلالة في الدنيا، والسعادة في الآخرة، والنجاة من الشقاء، وقال جل وعز: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[6].

قال: حدثنا أبو النضر[7] قال: حدثنا عيسى بن المسيب البجلي[8] قاضي خالد، قال: حدثنا خالد بن عبد الله[9]

---

(١) السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٢٢١/٧.

(٢) الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ١٧٢/٢؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٢٢١/٧.

(٣) الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ١٣٠/٣؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٢٢١/٧.

(٤) سورة الإسراء، الآيات: ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩.

(٥) سورة مريم، الآية: ٥٨.

(٦) سورة طه، الآية: ١٢٣.

(٧) هاشم بن القاسم سبقت ترجمته في ص ١٣.

(٨) عيسى بن المسيب البجلي قاضي الكوفة، ولاه خالد بن عبدالله القسري على القضاء وهو شاب روى عن قيس بن أبي حازم والشعبي وإبراهيم النخعي وأبي زرعة بن عمرو بن جرير روى عنه حفص ووكيع وأبو نعيم. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٢٨٨/٦؛ والذهبي، مرجع سابق، الميزان، ٣٢٣/٣.

(٩) خالد بن عبدالله القسري البجلي اليماني، والي العراق لهشام بن عبدالملك، من سنة ١٠٦هـ إلى ١٢٠هـ، روى عن أبيه عن جده روى عنه سيار أبو الحكم، قيل لسيار: تروي عن مثل خالد؟ قال: إنه كان أشرف من أن يكذب، قتل سنة ١٢٠هـ على يد يوسف بن عمر، الذي خلفه على ولايته. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ١٥٨/٣؛ وابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٣٤٠/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن إبراهيم النخعي[١] قال: قال ابن عباس[٢]: "أجير صاحب القرآن من الضلالة في الدنيا والشقاء يوم الحساب، ثم تلا: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾[٣] في الآخرة[٤].

وعظمت العلماء بالله عز وجل ما أنزل في كتابه لتعظيمه له؛ إذ سمعوه يقول تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٥].

قال: حدثنا الحسن بن محمد[٦] قال: حدثنا شيبان[٧] عن قتادة في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٨] (الآية) قال: ذكر لنا أن قريشًا قالت للنبي ﷺ، إن سرك أن نتابعك، فسير لنا جبال تهامة[٩]، ووسع لنا في حرمنا نتخذ قطايع وبساتين، وأحي لنا فلانا وفلانًا، أناسًا ماتوا في الجاهلية، فإن تابعوك، وآمنوا بك تابعناك وآمنا بك، فأنزل الله عز وجل هذه

---

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه، روى عن خاليه الأسود وعبدالرحمن ابني يزيد ومسروق وعلقمة وغيرهم، روى عنه الأعمش ومنصور وابن عون وحماد بن سليمان وغيرهم، كان النخعي مفتي أهل الكوفة وكان رجلا صالحا فقيها ورعا قليل التكلف ومات وهو مختف من الحجاج سنة (٩٦هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٣٣٣/١؛ ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٨/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٩٥.

(٢) عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ، كني بابنه العباس وهو أكبر ولده، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وعلي ومعاذ بن جبل وأبي ذر، وروى عنه عبدالله بن عمر وأنس بن مالك وأبوالطفيل وأبوأمامة بن سهل بن حنيف وغيرهم، حبر الأمة وعالمها وفقيهها ومحدثها ما جلس إليه عالم قط إلا خضع له، توفي سنة (٦٨هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٣١/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ١٤١/٤.

(٣) سورة طه، الآية: ١٢٣.

(٤) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩) ١٣٦/٧.

(٥) سورة الرعد، الآية: ٣١.

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٧.

(٧) شيبان بن عبدالرحمن التميمي مولاهم، النحوي البصري، المؤدب، ثقة، روى عن عبد الملك بن عمير وقتادة وفراس بن يحيى ويحيى بن أبي كثير وغيرهم، وعنه زائدة بن قدامة وأبو حنيفة الفقيه وهما من أقرانه، مات سنة (١٦٤هـ) ببغداد. ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،٤٤٩/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٦٩.

(٨) سورة الرعد، الآية: ٣١

(٩) هي أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية الجغرافية، وهي السهل الساحلي الواقع بين الحجاز والبحر الأحمر غرب شبه الجزيرة العربية. الحموي، مرجع سابق، ٦٣/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية"[1]. فلو فعل هذا بقرآن غير قرآنكم لفعل بقرآنكم هذا، وكلم به الموتى.

وسماه برهانًا، ونورًا، ورحمةً، **وموعظةً، وبيانًا، وحقًا، ومجيدًا، وبصائرَ، وهدىً، وفرقانًا، وشفاءً لما في الصدور**[2]، **فعظمه عند المؤمنين، ليعظموا قدره ويفهموه لينالوا به شفاء قلوبهم.**

وقال جل وعز: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3]. وأخبر جل وعز بعظيم قدره، وضرب الجبل مثلاً لقلوب المستمعين له، ليعقلوا فيتدبروا آياته، ويتفكروا في عجائبه، فضرب هذا المثل فدل به أن من لم يفهم عنه ما أنزل في كتابه؛ أن قلبه أقسى من الحجر الأصم، وأن ما فيه تتصدع الجبال لو فهمته خشية للمتكلم به؛ يعظم بذلك قدره وقدر ما فيه، ويدلنا أن القلوب تخشع لفهمه، وتخاف الله وجل وعز لعقلها ما أخبر به وأخبرنا، أن الجبال الرواسي لو أنزل عليها كلامه لتصدعت خاشعة لتعظيمه.

وأخبرنا أنه أحسن من كل حديث ومن كل قصص وقال: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾[4]

ثم أخبرنا جل وعز أنه قد انتهى في الحكمة، فقال: ﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾[5].

وأخبر أنه لا مبدل لكلماته، وأخبر أنه لا يفنى ولا ينفد فقال جل وعز:﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى ﴾[6].

وسمى الله عز وجل نفسه فقال: ﴿ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾[7]. وسمى كلامه فقال: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾[8].

---

(١) الطبري، مرجع سابق، ٤٤٩/١٦؛ الواحدي، مرجع سابق، أسباب النزول، ص٢٧٤.

(٢) الأولى أن يقال إن "أسماؤه أربعة: القرآن، والفرقان، والكتاب، والذكر. وسائر ما يسمى صفات لا أسماء: كوصفه بالعظيم، والكريم، والمتين، والعزيز، والمجيد، وغير ذلك" ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبدالله الخالدي، ط١، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ) ١٣/١.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٢١.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٣.

(٥) سورة القمر، الآية: ٥.

(٦) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.

(٧) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٨) سورة الزخرف، الآية: ٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حدثنا سنيد، قال حدثنا: سفيان[1] عن معمر[2] عن قتادة قال: فإن اسخففتم به فإنه ﴿فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[3].

وسماه بأحسن الأسماء وأعلاها بما سمى به نفسه فقال: ﴿لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾[4].

ثم أخبر أن ما قبله من الكتب مصدق له، وشاهد له، وأنه لا يأتي من عنده كتاب أبدا يبدل حكمه، ولا ينسخ أمره ونهيه، فقال عز وجل من قائل: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾[5] فأخبر أنه منعه من الخلائق أن ينتقصوا منه أو يزيدوا فيه، أو يحرفوه كما حرفت الكتب من قبله.

حدثنا سنيد قال: حدثنا سفيان عن معمر عن قتادة في قوله:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾[6] قال: الشيطان لا يستطيع أن يبدل منه حقًا ولا يحق منه باطلا[7].

قال حدثنا حجاج[8]، عن ابن جريج[9] عن مجاهد، قال: الباطل الشيطان[10].

قال ابن جريج : ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ قال: ليس فيما قصصنا على محمد ﷺ فيما كان

---

(١) هو: سفيان بن عيينة.

(٢) هو: معمر بن راشد سبقت ترجمته في ٤٧.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤. البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل ، ط٤، (الرياض: دار طيبة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ٢٠٢/٧.

(٤) في المخطوط "كتاب عزيز" سورة فصلت، الآية ٤١. سبق بيان أن أسماء القرآن أربعة، والبقية أوصافه، انظر ص٥٣.

(٥) سورة فصلت، الآية ٤٢.

(٦) سورة فصلت، الآيات: ٤١-٤٢.

(٧) الطبري، مرجع سابق، ٤٨٠/٢١؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور ٣٣٢/٧.

(٨) حجاج المصيصي سبقت ترجمته في ص١٣.

(٩) عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج سبقت ترجمته في ص٤٩.

(١٠)النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي أبو جعفر، معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، ط١، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى) ٢٧٦/٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قبله باطل، ولا من خلفه: مما قصصنا عليه مما هو كائن بعده من الدنيا والآخرة[1].

قال حدثنا حجاج عن حمزة الزيات[2] عن أبي مختار الطائي[3] عن ابن أخي الحارث[4] عن الحارث[5] قال: دخلت المسجد، فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث فأتيت عليا[6] فقلت: يا أمير المؤمنين إن الناس قد وقعوا في الأحاديث قال: وقد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنها ستكون فتنة. قلت: وما المخرج يا رسول الله؟ قال: كتاب الله عز وجل، فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم. هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس فيه

---

(١) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م) ٣٦٧/١٥.

(٢) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي الزيات، سمي بالزيات لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب من حلوان الجوز والجبن إلى الكوفة، وهو أحد القراء السبعة، قال ابن الجزري: وأدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم. قرأ القرآن عرضا على الأعمش؛ وحمران بن أعين، ومحمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، ومنصور وأبي إسحاق وجعفر الصادق وغيرهم، وقد حدث عن طلحة بن مصرف، وحبيب بن أبي ثابت، وعدي بن ثابت وغيرهم وتصدر للإقراء فقرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى وهما أجل أصحابه، وحدث عنه الثوري، وشريك ومندل بن علي، توفي حمزة سنة (١٥٦هـ) البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٥٢/٣؛ وابن الجزري: شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء (القاهرة: مكتبة ابن تيمية) ٢٦١/١؛ والذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق د. طيار آلتي قولاج، ط١، (اسطنبول، ١٤١٦ هـ-١٩٩٥م)٢٥٠/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٧٩.

(٣) أبو المختار الطائي. قيل اسمه سعد الكوفي، مجهول، روى عن ابن أخي الحارث الأعور، وشريح القاضي وعنه حمزة الزيات. المزي، مرجع سابق، ٢٦٧/٣٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٦٧١.

(٤) ابن أخي الحارث الأعور، روى عنه أبو المخطار الطائي، مجهول. ابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٧٠٤.

(٥) الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني الخارفي أبو زهير الكوفي، روى عن زيد بن ثابت وعبدالله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وغيرهم، روى عنه أبو السفر سعيد بن يحمد الهمداني والضحاك بن مزاحم وعامر الشعبي وغيرهم، قال الشعبي: حدثني الحارث الأعور، وكان كذوباً، وقال ابن حبان: وكان الحارث غاليا في التشيع واهيا في الحديث مات سنة (٦٥هـ). المزي، مرجع سابق، ٢٤٤/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٤٦.

(٦) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن، ولد قبل البعثة بعشر سنين فربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، لما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له أنت أخي ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي، استشهد سنة (٤٠هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة ، ٥٦٤/٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الألسن، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن رد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تلبث الجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾[1] من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم) قال: خذها إليك يا أعور[2].

قال: وإنما احتاج التالي له إلى الأحاديث عن قول العلماء الحكماء بالحكمة والموعظة الحسنة، حين ضيع منهم كتابه وطلب معانيه، ولولا ذلك لكان كأحد العلماء الذين يقولون بالحكمة، ويتعظون بالتقوى؛ لأن فيه معاني التعظيم، وما ينال به اليقين، ويستدل به على كل خلق كريم.

قال: حدثنا خلف بن هشام البزار[3] قال: إسماعيل بن عياش[4] عن حجاج بن مروان الكلاعي[5] وعقيل بن مدرك السلمي[6] يرفعانه إلى أبي سعيد الخدري[7]، أن رجلا أتاه، فقال: يا

---

(١) سورة الجن، الآية: ١.

(٢) قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال. قال الألباني: حديث ضعيف جدًا. سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب فضل القرآن، ١٧٢/٥، رقم الحديث ٢٩٠٦ ، ؛ الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، ضعيف الجامع الصغير وزيادته (دمشق: المكتب الإسلامي)، ٢٠٣/١، رقم الحديث ٢٠٨١

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٤) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي ، أبوعتبة الحمصي إمام حافظ محدث، روى عن شرحبيل بن مسلم ومحمد بن زياد وزيد بن أسلم وسهيل بن أبي صالح وغيرهم، وروى عنه سفيان الثوري وابن اسحاق والاعمش وعبدالله بن المبارك. توفي (١٨٢هـ) وقيل (١٨١هـ) الخطيب، مرجع سابق، ١٨٦/٧؛ والذهبي، مرجع سابق، السير ٣١٢/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٠٩.

(٥) في المخطوط : عن حجاج عن مروان وهو خطأ ربما من الناسخ، والمقصود هو: حجاج بن مروان الكلاعي يروي عن أبي سعيد الخدري وعنه إسماعيل بن عياش وليس بالمشهور. الحسيني، محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (المتوفى: ٧٦٥هـ)، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط١،(كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية) ص٨٨.

(٦) عقيل بن مدرك السلمي ويقال الخولاني أبو الأزهر الشامي روى عن لقمان بن عامر الوصابي والوليد بن عامر وغيرهم وأرسل عن أبي عبدالله الصنابحي روى عنه صفوان بن عمرو وإسماعيل بن عياش وبقية بن الوليد. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٥٣/٧؛ والمزي، مرجع سابق، ٢٢٧/٧.

(٧) سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج أبو سعيد الخدري، الصحابي المجاهد، مفتي المدينة، استشهد أبوه مالك يوم أحد، وشهد أبو سعيد الخندق، وبيعة الرضوان، حدث عن النبي ﷺ، فأكثر وأطاب، وعن أبي بكر، وعمر، وطائفة، وكان أحد الفقهاء المجتهدين، حدث عنه: ابن عمر، وجابر، وأنس، وجماعة من أقرانه، توفي سنة (٧٤هـ) الذهبي، مصدر سابق، السير ١٦٨/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٧٨/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبا سعيد، أوصني، فقال: سألت رسول الله ﷺ من قبلك، فقال: أوصيك بتقوى الله عز وجل، فإنها رأس كل شيء، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية[1] الإسلام، وعليك بذكر الله، وتلاوة القرآن، فإنه روحك في السماء، وذكرك في الأرض، وعليك بالصمت إلا في حق، فإنك تغلب الشيطان[2].

قال وحدثنا يزيد بن هارون[3]، قال: أخبرنا حماد بن سلمة[4] عن عاصم بن بهدلة[5] عن معتب[6] عن كعب[7] قال: عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم، وأحدث الكتب بالرحمن عز وجل[8].

---

(١) من رهبنة النصارى، وأصلها من الرهبة: الخوف كانوا يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها. ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ٢/٢٨٠، مادة: رهب.

(٢) رواه الطبراني وأبو يعلى، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وقد وثق هو وبقية رجاله. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الروض الداني - المعجم الصغير، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ – ١٩٨٥) ٢/١٥٦، رقم الحديث ٩٤٩؛ وأبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، مسند أبي يعلى،(دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤- ١٩٨٤) ٢/٢٨٣، رقم الحديث ١٠٠٠؛ والهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ) ١٠/٥٤٢.

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٣.

(٤) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة بن أبي صخرة، ثقة فقيه، روى عن الأزرق بن قيس وإسحاق بن سويد العدوي وغيرهم، وروى عنه روح بن أسلم وروح بن عبادة وزيد بن الحباب وزيد بن أبي الزرقاء وغيرهم، توفي سنة (١٦٧هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،٦/٢١٦؛ والمزي، مرجع سابق، ٧/٢٥٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٧٨.

(٥) عاصم بن بهدلة وهو بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي، روى عن زر بن حبيش وأبي عبدالرحمن السلمي وقرأ عليهما القراءات وأبي وائل وأبي صالح السمان وغيرهم، وعنه الأعمش ومنصور وعطاء بن أبي رباح وغيرهم، توفي سنة (١٢٨هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٦/٤٨٧؛ وابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٦/٣٤٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٨٥.

(٦) معتب وقيل اسمه مغيث يروي عن مولاه جعفر الصادق قال أبو الفتح الأزدي، كذاب، ابن حجر، مرجع سابق، لسان الميزان، ٦/٦٠.

(٧) كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، أسلم في أيام أبي بكر وقيل في أيام عمر روى عن النبي ﷺ مرسلا وعن عمر وصهيب وعائشة، وعنه بن امرأته تبيع الحميري ومعاوية وأبو هريرة وابن عباس وغيرهم، كان كثير النقل عن أهل الكتاب، فأتهم بالكذب، سكن حمص حتى توفي بها سنة (٣٢هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،٥/٣٣٣؛ والمزي، مرجع سابق، ٢٤/١٨٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٦١.

(٨) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٤، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥) ٥/٣٧٦. الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، سنن الدارمي، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧) كتاب فضائل القرآن، باب خياركم من تعلم القرآن وعلمه، ٢/٥٢٥ رقم الحديث ٣٣٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال: وحدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا زياد[١]، قال: حدثنا الحسن، قال: لما أحس جندب[٢] بقدوم طلحة[٣] والزبير[٤] وخاف القتال فخرج يريد الحجاز، فتبعه قوم، أو قال ناس، فجعلوا يقولون: أوصنا، فقال: اقرؤوا القرآن، فإنه نور الليل المظلم، وضياء النهار، فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقة[٥].

قال: وحدثنا إسحاق بن عيسى[٦] قال حدثنا محمد بن طلحة[٧] عن معن بن عبدالرحمن[٨] عن

---

(١) زياد بن حسان بن قرة الباهلي البصري، ثقة، وهو زياد الأعلم روى عن أنس والحسن البصري وابن سيرين وعنه بن عون والحمادان وسعيد بن أبي عروبة وهمام بن يحيى وغيرهم. المزي، مرجع سابق، ٤٥١/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢١٨.

(٢) جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي ثم العلقي يكنى أبا عبدالله له صحبة وربما نسب إلى جده ويقال جندب بن خالد بن سفيان روى عن النبي ﷺ وعن حذيفة وعنه الأسود بن قيس وأنس بن سيرين والحسن البصري وغيرهم، قال خليفة مات في فتنة بن الزبير وذكره البخاري في التاريخ فيمن توفي من الستين إلى السبعين. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢٢١/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٦١٣/١.

(٣) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب القرشي التيمي، الصحابي الجليل، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الخمسة الذي أسلموا على يد أبي بكر وأحد الستة أصحاب الشورى، روى عن النبي صلى الله عليه و سلم وعنه بنوه وقيس بن أبي حازم وأبو سلمة بن عبدالرحمن وغيرهم، قتل سنة (٣٦هـ) في موقعة الجمل. ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٥٢٩/٣.

(٤) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي أبو عبدالله حواري رسول الله صلى الله عليه و سلم، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى، عن عروة كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف كنت أدخل أصابعي فيها ثنتين يوم بدر وواحدة يوم اليرموك وعن عائشة أنها قالت لعروة كان أبوك من الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح، قتل سنة (٣٦هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٥٥٧/٢.

(٥) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠)، ٣٤٦/٤، رقم الحديث ٥٣٤٩؛ ومصنف ابن أبي شيبة، مرجع سابق، كتاب فضائل القرآن، باب في التمسك بالقرآن، ٦ /١٢٥، رقم الحديث ٣٠٠٠٩.

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٤.

(٧) محمد بن طلحة بن مصرف اليامي الكوفي، روى عن أبيه وحميد الطويل وزيد اليامي والأعمش وغيرهم، وعنه ابنه عبدالرحمن وعبدالرحمن بن مهدي وإسماعيل بن عياش وأبو النضر ويزيد بن هارون وجماعة، قال النسائي ليس بالقوي وذكره بن حبان في الثقات، وقال كان يخطئ، مات سنة (١٦٧هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ١٢٢/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٨٥.

(٨) معن بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي، ثقة، روى عن أبيه وعن جده بالواسطة وعن أخيه القاسم، وعنه الثوري ومسعر وليث بن أبي سليم ومحمد بن طلحة بن مصرف وعبدالرحمن بن عبدالله المسعودي وغيرهم، قال العجلي كان على قضاء الكوفة وكان صارما عفيفا مسلما جامعا للعلم. ابن سعد، مرجع سابق، ٣٠٥/٦؛ والمزي، مرجع سابق، ٣٣٣/٢٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبدالله بن مسعود[1] قال: قال رسول الله ﷺ: إن كل مُؤَدِّبٍ يحب ٢أن يُؤْتى أدبه، وإن أدب الله القرآن[2].

وحدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا عبد الوهاب الخفاف[3] عن سعيد[4] عن قتادة في قوله: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾[5] قال: القرآن[6]. قال: وسمعت الكلبي[7] يقول: هي النبوة، قال: فذكرت ذلك لداود بن أبي هند[8] فقال: إن النبوة لحسنٌ، ولكنه القرآن[9].

---

(١) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب، الإمام الحبر، فقيه الأمة، كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدرا، وهاجر الهجرتين، وكان يوم اليرموك على النفل، ومناقبه غزيرة، روى علما كثيرا، حدث عنه أبو موسى، وأبو هريرة، وابن عباس، وابن عمر وغيرهم، مات بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين. الذهبي، مرجع سابق، السير ٤٦١/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة ٢٣٣/٤.

(٢) لم أجده مرفوعا، ووجدته موقوفا على ابن مسعود عند الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب خياركم من تعلم القرآن وعلمه، ٢٠٩٣/٤، رقم الحديث ٣٣٦٤، قال المحقق الاستاذ سليم أسد: إسناده صحيح إلى عبد الله.

(٣) عبدالوهاب بن عطاء الخفاف أبو نصر العجلي البصري، سكن بغداد، روى عن سليمان التيمي وحميد الطويل وخالد الحذاء وابن عون وغيرهم، وعنه أحمد وإسحاق وابن معين وعمرو بن زرارة وغيرهم، قال ابن معين: ليس به بأس، مات سنة (٢٠٤هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،١٣٣/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٦٨.

(٤) سعيد بن أبي عروبة واسمه مهران العدوي مولى بني عدي بن يشكر أبو النضر البصري، روى عن قتادة والنضر بن أنس والحسن البصري وغيرهم، وعنه الأعمش وهو من شيوخه وشعبة وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وخالد بن الحارث وروح بن عبادة وغيرهم، قال بن أبي خيثمة أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة، وقال أبو داود الطيالسي كان أحفظ أصحاب قتادة، مات سنة ست وخمسين ومائة. المزي، مرجع سابق، ٥/١١ ؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٣٩.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٦) الطبري، مرجع سابق، ٥٧٦/٥؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٦٦/٢.

(٧) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزي الكلبي أبو النضر الكوفي، روى عن أخويه سفيان وسلمة وأبي مولى أم هانئ وعامر الشعبي وغيرهم، روى عنه ابنه هشام والسفيانان وحماد بن سلمة وابن المبارك وابن جريج وغيرهم، وكذبه الأئمة، مات سنة (١٤٦هـ). المزي، مرجع سابق، ٢٤٦/٢٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٤٧٩.

(٨) داود بن أبي هند واسمه دينار بن عذافر ويقال طهمان القشيري مولاهم البصري، ثقة، وكان من أهل الورع والفضل. رأى أنس بن مالك وروى عن عكرمة والشعبي وغيرهم، و عنه شعبة والثوري ومسلمة بن علقمة وابن جريج والحمادان ويحي القطان وغيرهم، مات سنة (١٣٩هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢٣١/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٠٠.

(٩) نقل الطبري أقوال السلف في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ ومن هذه الأقوال: أن المقصود بالحكمة هو: القرآن وهو مروي عن ابن عباس وقتادة وأبوالعالية ومجاهد وغيرهم، وقيل : الحكمة الإصابة في القول، وقيل العلم بالدين، =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال: وحدثنا خلف بن هشام قال: حدثنا عبد الوهاب عن بشر[١] عن القاسم[٢] مولى خالد بن يزيد بن معاوية[٣] قال: أخبرني أبو أمامة الحمصي[٤]، أن رسول الله ﷺ قال: من قرأ ثلث القرآن أعطي ثلث النبوة، ومن قرأ ثلثيه أعطي ثلثي النبوة، ومن قرأ القرآن كله أعطي النبوة كلها[٥].

=

وقيل : الفهم، وقيل: الخشية، وقيل: النبوة، ثم عقب هذه الأقوال بقوله -رحمه الله-: جميع الأقوال التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخل فيما قلنا من ذلك، لأن الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة. وإذا كان ذلك كذلك؛ كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في أموره مفهما خاشيا لله فقيها عالما، وكانت النبوة من أقسامه. لأن الأنبياء مسددون مفهمون، وموفقون لإصابة الصواب في بعض الأمور، "والنبوة" بعض معاني "الحكمة" فتأويل الكلام: يؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء، ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيرا كثيرا. الطبري، مرجع سابق، ٥٧٩/٥.

(١) بشر بن نمير القشيرى البصرى، أخرج له ابن ماجه في سننه، يروي عن القاسم صاحب أبي أمامة -يأتي- ومكحول وحسين بن ضميرة، وعنه إبراهيم بن طهمان وحماد بن زيد، وداود بن أبي هند وغيرهم، وهو متروك متهم. توفي بعد (١٤٠هـ). المزي، مرجع سابق، ١٥٥/٤؛ والذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٨٢٢/٣ .

(٢) القاسم بن عبدالرحمن الدمشقي ويكنى أبو عبدالرحمن وكان مولى لآل أبي سفيان، صدوق، صحب أبا أمامة الباهلي وروى عنه وعن علي وابن مسعود وتميم الداري وغيرهم وقيل لم يسمع من الصحابة إلا من أبي أمامة، روى عنه علي بن يزيد وعطية بن سليمان والعلاء بن الحارث، وكثير بن الحارث. توفي سنة (١١٢هـ) وقيل (١١٨هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير ١٩٤/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٥٠.

(٣) خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبو هاشم الدمشقي روى عن أبيه ودحية الكلبي وعنه الزهري ورجاء بن حيوة وعلي بن رباح وغيرهم، قال الزبير بن بكار: كان يوصف بالعلم ويقول الشعر، توفي سنة (٨٤هـ). المزي، مرجع سابق، ٢٠١/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٩١.

(٤) هو أبو أمامة الباهلي، وهو: صدي بن عجلان بن الحارث، غلبت عليه كنيته، صاحب رسول الله ﷺ، سكن مصر ثم انتقل منها فسكن حمص من الشام، ومات بها وكان من المكثرين في الرواية وأكثر حديثه عند الشاميين، روى علما كثيرا، وحدث عن عمر، ومعاذ، وأبي عبيدة. روى عنه خالد بن معدان، والقاسم أبو عبدالرحمن، وسالم بن أبي الجعد، وشرحبيل بن مسلم وغيرهم، توفي سنة (٨٦هـ) وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٣٣٩/٣؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٥٩/٣.

(٥) البيهقي، مرجع سابق، شعب الإيمان، ٣٧٧/٣، رقم الحديث ١٨٣٨، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. قال أحمد: ترك الناس حديث بشر، وقال مرة: يحي بن العلاء كذاب يضع الحديث وبشر ابن نمير أسوأ حالا منه. ابن الجوزي، مرجع سابق، الموضوعات، جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، ط١، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م) ٢٥٢/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال: وحدثنا خلف بن هشام قال: حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: من أخذ ثلث القرآن وعمل به، فقد أخذ ثلث النبوة، ومن أخذ نصف القرآن وعمل به، فقد أخذ نصف النبوة، ومن أخذ القرآن وعمل به، فقد أخذ النبوة كلها[١].

قال: وحدثنا عمرو بن طلحة[٢] قال: حدثنا أسباط بن نصر[٣] قال: حدثنا سماك[٤] عن ملحان بن المخارق التيمي[٥] قال: مر عمار بن ياسر[٦] علينا ونحن في حلقةٍ فقمنا إليه فجلسنا حوله، فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ فإنك صاحبه ولو فارقناك لم نجد مثلك، قال: عليكم بالقرآن؛ فإن فيه كنز الأولين والآخرين[٧].

---

(١) رواه سعيد بن منصور والبيهقي، بأسانيد معلولة وهو فوق ذلك مرسل. ابن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني الخراساني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، التفسير من سنن سعيد بن منصور، دراسة وتحقيق: سعد بن عبدالله الحميد، ط١، (الرياض: دار الصميعي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ٢٦٣/٢؛ والبيهقي، مرجع سابق، شعب الإيمان، ١٧٦/٤ رقم الحديث ٢٣٥١.

(٢) عمرو بن حماد بن طلحة القناد، سبقت ترجمته في ص ١٤.

(٣) أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف، روى عن سماك بن حرب وإسماعيل السدي ومنصور بن المعتمر وغيرهم، وعنه: أحمد بن المفضل الحفري الكوفي وعمرو بن حماد وغيرهم، ضعفه أحمد وأبي نعيم والنسائي. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير،٥٣/٢؛ والمزي، مرجع سابق، ٣٥٧/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٩٨.

(٤) سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية الذهلي البكري ، أبو المغيرة الكوفي ، صدوق، روى عن النعمان بن بشير وجابر بن سمرة وأنس بن مالك وعيرهم، وروى عنه أسباط وحجاج بن أرطأة وحماد بن سلمة وغيرهم. توفي سنة (١٢٣هـ)، والذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٤٨٢/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٥٥.

(٥) ثروان بن ملحان التيمي الكوفي، في اسمه ونسبه خلاف يقال ثروان بن ملحان وقلبه شعبة فقال: ملحان بن ثروان التيمى، وقد أورد البخاري اسناد المحاسبي هذا وفيه: ملحان بن المخارق، روى عن عمار بن ياسر روى عنه سماك بن حرب، قال بن المديني: لا نعلم أحدا حدث عن ثروان غير سماك انتهى وذكره بن حبان في الثقات، وقال العجلي كوفي تابعي ثقة. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ١٨٢/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، لسان الميزان، ٨٢/٢؛ ابن ناصر الدين، محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي (المتوفى: ٨٤٢هـ) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م) ٩٥/٢

(٦) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الوذيم، الإمام الكبير أبو اليقظان العنسي المكي مولى بني مخزوم، أحد السابقين الأولين هو وأبوه وكانوا ممن يعذب في الله فكان النبي □ يمر عليهم فيقول صبرا آل ياسر موعدكم الجنة، له عدة أحاديث، روى عنه علي، وابن عباس، وأبو موسى الأشعري، وأبو أمامة الباهلي، وجابر بن عبدالله وغيرهم، قتل في صفين سنة (٣٧هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٠٦/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٥٧٥/٤.

(٧) لم أقف على تخريج الرواية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا شعبة[١]، عن أبي إسحاق[٢]، عن عمرو بن مرة[٣]، عن عبد الله[٤]، قال: من أحب العلم فليثور[٥] القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين[٦].

قال: وحدثنا حجين بن المثنى[٧] قال: حدثنا إسرائيل[٨]، عن أبي إسحق، عن عمرو، عن عبد الله: أنه كان يقرأ القرآن فيمر بالآية، فيقول للرجل خذها، فوالله لهي خير مما على الأرض من شيء، فيرى الرجل إنما يعني تلك الآية، حتى يفعله بالقوم كلهم، ثم قال: جعل الله جل وعز قارئ القرآن مع السفرة[٩].

---

(١) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي، مولى بني عتيك، وهو إمام، ثقة، ثبت، أمير المؤمنين في الحديث، روى عن أبان بن تغلب وإبراهيم بن عامر وإبراهيم بن محمد وغيرهم، وعنه أيوب والأعمش وسعد بن إبراهيم ومحمد بن إسحاق وغيرهم، البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢٤٤/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٦٦.

(٢) عمرو بن عبدالله بن أبي شعيرة الهمداني أبو إسحاق السبيعي، ثقة مكثر عابد من الثالثة اختلط بأخرة، روى عن على بن أبي طالب ﷺ ورأى المغيرة بن شعبة ﷺ وأسامة بن زيد ﷺ وغيرهم، مات سنة (١٥٩هـ) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٢٤٣/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٢٣.

(٣) عمرو بن مرة بن عبدالله بن طارق بن الحارث بن سلمة المرادي الجملي، أبو عبدالله الكوفي الأعمى روى عن إبراهيم النخعي والحسن بن مسلم وخيثمة بن عبدالرحمن الجعفي وغيرهم، روى عنه ابنه عبدالله وأبو إسحاق السبيعي وهو أكبر منه والأعمش ومنصور وزيد بن أبي أنيسة ومسعر والعلاء بن المسيب وغيرهم، قال بن معين ثقة وقال أبو حاتم صدوق ثقة، مات سنة ١٨. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٢٥٧/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٢٦.

(٤) عبدالله بن مسعود ﷺ.

(٥) المقصود إمعان النظر فيه لفهمه وتدبره قال ابن الأثير : أي: لينقر عنه ويفكر في معانيه وتفسيره وقراءته. ابن الأثير، مرجع سابق، ٢٢٩/١ مادة ثور.

(٦) الطبراني، مرجع سابق، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط١، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية) ، ١٣٦/٩ رقم الحديث ٨٦٦٦. وبنحوه في مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب في التمسك بالقرآن، ١٢٦/٦، رقم الحديث ٣٠٠١٨؛ والهيثمي، مرجع سابق، ١٦٥/٧، وقال: رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح.

(٧) سبقت ترجمته في ص ١٢.

(٨) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف، روى عن جده أبي إسحاق وسماك ومجزأة بن زاهر، روى عنه وكيع وأبو نعيم وقبيصة وأبو غسان، قال أحمد بن حنبل: إسرائيل كان شيخا ثقة وكان يعجب من حفظه، وقال أبو عيسى الترمذي إسرائيل ثبت في أبي إسحاق. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٣٣٠/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ١٠٤.

(٩) الحديث دون قوله: (جعل الله جل وعز قارئ القرآن مع السفرة). في مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب فيمن تعلم القرآن وعلمه، ١٣٣/٦، رقم الحديث٣٠٠٧٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال: حدثنا أبو النضر. قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، قال: سمعت زرارة بن أوفى[١] يحدث عن سعد بن هشام الأنصاري[٢]، عن عائشة[٣]، عن النبي ﷺ، قال: الذي يقرأ القرآن وهو له حافظ، مع السفرة، الكرام، البررة. ومثل الذي يقرؤه وليس بحافظ له وهو يتعاهده، فله أجران[٤].

قال: ثم جعل تبارك وتعالى قارئه في أعلا درجات الجنات، ومن قرأ منه شيئا ارتقى في درج الجنات على عدد ما أخذ من آياته.

قال: حدثنا أبونعيم[٥] قال: حدثنا سفيان[٦]، عن عاصم[٧]، عن زر[٨] عن عبدالله بن عمرو[٩]، عن

---

(١) زرارة بن أوفى العامري الحرشي، قاضي البصرة، روى عن أبي هريرة وابن عباس وأبي بن مالك. روى عنه: قتادة وأيوب وبهز بن حكيم وعلي بن زيد بن جدعان، قال النسائي: ثقة. وذكره بن حبان في الثقات، وقال: كان من العباد، وقال بن سعد مات فجأة سنة (٩٣هـ). البخاري، التاريخ الكبير،٤٣٨/٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٦٠٣/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢١٥.

(٢) سعد بن هشام بن عامر الأنصاري المدني بن عم أنس روى عن أبيه وعائشة وابن عباس وأبي هريرة وسمرة بن جندب وأنس وغيرهم، وعنه حميد بن هلال وزرارة بن أبي أوفى وحميد بن عبدالرحمن الحميري والحسن البصري، قال النسائي: ثقة. استشهد بالهند بعد (٨١هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٦٦/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٣٢.

(٣) عائشة بنت الصديق خليفة رسول الله ﷺ ، أم المؤمنين، زوجة النبي ﷺ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق، هاجر بعائشة أبواها، تزوجها نبي الله قبل مهاجره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهرا، وقيل: بعامين. روت عنه ﷺ علما كثيرا. الذهبي، مرجع سابق، السير، ١٣٥/٢، وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٢٣١/٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة عبس، ١٦٦/٦ رقم الحديث ٤٩٣٧.

(٥) الفضل بن دكين.

(٦) هو الثوري.

(٧) بن بهدلة الكوفي القارئ.

(٨) زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال، كان ثقة عالما بالقرآن قارئا فاضلا، وروى عن عمر وعثمان وعلي وأبي ذر وابن مسعود وغيرهم، وعنه إبراهيم النخعي وعاصم بن بهدلة والمنهال بن عمرو والشعبي وغيرهم، مات سنة (٨١هـ). المزي، مرجع سابق، ٣٣٥/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢١٥.

(٩) عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل الصحابي الجليل، الامام الحبر العابد، أسلم قبل أبيه، وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي ﷺ علما جما، توفي سنة (٦٣هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ٧٩/٣؛ وابن حجر، الإصابة، ١٩٢/٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النبي ﷺ قال: منزلتك عند آخر آية تقرأُها[١].

قال وحدثنا أبو النضر قال: حدثنا أبو خيثمة[٢] قال: حدثنا موسى الفراء[٣]، عن معفس[٤] عن عمران بن حطان[٥]، قال: سألت أم الدرداء[٦] فقلت: حدثينا عن فضل القرآن فقالت: إن درج الجنة على عدد آي القرآن[٧]، وإنه يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارقه[٨].

---

(١) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، ٤٠٤/١١ رقم الحديث ٦٧٩٩؛ قال الترمذي: حديث حسن صحيح؛ وسنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر، ١٧٧/٥، رقم الحديث ٢٩١٤؛ وصححه الشيخ الألباني، مرجع سابق، السلسلة الصحيحة، ٢٨١/٥.

(٢) زهير بن معاوية بن حديج بن الرحيل بن زهير بن خيثمة بن أبي حمران، سكن الجزيرة روى عن أبي إسحاق السبيعي وسليمان التيمي وعاصم الأحول والأسود بن قيس وغيرهم، وعنه بن مهدي والقطان وأبو داود الطيالسي وأبو النضر هاشم بن القاسم ويحيى بن آدم وغيرهم، كان ثقة ثبتا مأمونا كثير الحديث، توفي سنة (١٧٣هـ). ابن سعد، مرجع سابق، ٣٧٦/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢١٨.

(٣) موسى بن قيس الحضرمي أبو محمد الفراء الكوفي، روى عن حجر بن عنبس وسلمة بن كهيل وعطية ومحمد بن عجلان ومسلم البطين وغيرهم، وعنه وكيع وأبو معاوية ويحيى بن آدم وعدة، قال يحيى بن معين ثقة وقال أبو حاتم لا بأس به. المزي، مرجع سابق،١٣٤/٢٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٥٣.

(٤) في المخطوط : معنس وهو خطأ وصوابه المثبت وهو: معفس بن عمران بن حطان بن ظبيان ، حدث عن أم الدرداء وعن أبيه وروى عنه موسى الفراء وغيره. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٦٤/٨؛ ابن عساكر، مرجع سابق، ٣٥٥/٥٩.

(٥) عمران بن حطان بن ظبيان بن لوذان بن عمرو بن الحارث، روى عن أبي موسى الأشعري وابن عباس وابن عمر وجماعة وعنه يحيى بن أبي كثير وقتادة ومحارب بن دثار وغيرهم قال العجلي بصري تابعي ثقة، توفي سنة (٨٤هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٤١٣/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٢٩.

(٦) أم الدرداء: هجيمة بنت حيي الأوصابية، امرأة أبي الدرداء، كانت تقيم ستة أشهر ببيت المقدس وستة أشهر بدمشق، روت عن زوجها وسلمان الفارسي وفضالة بن عبيد وأبي هريرة وكعب بن عاصم وعائشة، وروى عنها جبير بن نفير وهو أكبر منها وابن أخيها مهدي بن عبدالرحمن ومولاها أبو عمران الأنصاري وسالم بن أبي الجعد وزيد بن أسلم وغيرهم، ماتت بعد سنة (٨١هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،٥١٧/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٧٥٦.

(٧) روت هذا اللفظ أم الدرداء عن عائشة رضي الله عنهما في مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، ١٢٠/٦ رقم الحديث٢٩٩٥٢.

(٨) ورد هذا اللفظ عند ابن أبي شيبة وعند الترمذي اقرأ وارق. كما سبق تخريجه في الرواية السابقة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، ١٣١/٦، رقم الحديث ٢٩٩٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال: وحدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد[١]، عن أبي[٢]، قال: حدثت أن ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة: رجل وعى كتاب الله جل وعز؛ فأم به قوما وهم به راضون، ورجل يؤذن بالصلوات في كل يوم خمس مرات في الليل والنهار يبتغي بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة، وعبد مملوك، لم يشغله رق الدنيا عن عبادة ربه[٣].

قال: وحدثنا الحسن بن محمد[٤] قال: حدثنا شيبان، عن قتادة في قوله: ﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾[٥] قال: إي والله، مبين بركته ورشده[٦].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾[٧] قال[٨]: إن المؤمن ليشكر نعمة الله عليه وعلى غيره. قال: وذُكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول: يا رب شاكر نعمة غيره[٩].

قال: وحدثنا الحسن بن محمد، قال حدثنا سيار[١٠]، عن قتادة في قوله: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ

---

(١) إسماعيل بن أبي خالد البجلي أبو عبدالله الكوفي، رأى أنس بن مالك وسلمة بن الأكوع وروى عن إسماعيل بن عبدالرحمن السدي وعدة، وروى عنه إبراهيم بن حميد الرؤاسي وجرير بن عبد الحميد وجعفر بن عون وحفص بن غياث وغيرهم، توفي سنة (١٤٦هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير،٣٥١/١؛ المزي، مرجع سابق، ٦٩/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٠٧.

(٢) أبي بن كعب ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، سيد القراء، شهد العقبة، وبدرا، وجمع القرآن في حياة النبي، وحفظ عنه علما مباركا، وكان رأسا في العلم والعمل، وكان ربعة أبيض اللحية لا يغير شيبه، حدث عنه بنوه محمد، والطفيل، و عبدالله، وأنس بن مالك، وابن عباس وغيرهم، مات في سنة اثنتين وعشرين بالمدينة. الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٨٩/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٢٧/١.

(٣) رواه عبدالرزاق عن ابن أبي خالد مرسلا، كتاب الصلاة، باب الإمامة ، ٤٨٨/١ رقم الحديث ١٨٧٦؛ والطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا، مرجع سابق، المعجم الكبير، ٤٣٣/١٢. وضعفه الألباني، ضعيف جامع، ٣٨١/١، رقم الحديث٢٥٧٨.

(٤) سبق ترجمته في ص١٥.

(٥) سورة يوسف، الآية:١.

(٦) الطبري، مرجع سابق، ٥١٣/١٩.

(٧) سورة يوسف، الآية: ٣٨.

(٨) قتادة.

(٩) السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٥٣٩/٤.

(١٠) هكذا في المخطوط ، وليس فيمن روى عنه الحسن بن محمد رجل يقال له: سيار، ولا هو من رواة قتادة، وأرجح أنه سفيان =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1] إلى قوله: ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قال: القرآن مصدق الكتب التي قبله، ويشهد عليها قوله: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾، قال: فصل الله حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته[2].

قال: وحدثنا أبو النضر قال: حدثنا شعبة، عن عطاء بن السائب[3]، عن الأحوص[4] قال: كان عبد الله[5] يقول: تعلموا القرآن، واتلوه تؤجروا بكل حرف عشر حسنات. أما إني لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف[6].

قال: وحدثنا محمد بن جعفر[7] قال: حدثنا ورقاء[8]، عن أبي نجيح[9]، عن مجاهد قوله

=

الثوري فقد وجدت في مرويات التفسير لابن أبي حاتم عن سفيان الثوري عن قتادة، وسفيان يروي عن الحسن بن محمد فالراجح أنه مصحّف عنه .

(١) سورة يوسف، الآية: ١١١.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٣١٤/١٦؛ السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٥٩٨/٤.

(٣) عطاء بن السائب بن مالك، صدوق، روى عن أبيه وأنس وعبدالله بن أبي أوفى وسعيد بن جبير، وعنه إسماعيل بن أبي خالد وهو من أقرانه وسليمان التيمي والأعمش وابن جريج وشعبة وغيرهم، قال العجلي كان شيخا ثقة قديما، قال ابن سعد وغيره مات سنة (١٣٧هـ) أو نحوها. ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٢٥١/٧؛ والمزي، مرجع سابق، ٨٦/٢٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٩١.

(٤) عوف بن مالك بن نضلة الجشمي أبو الأحوص الكوفي من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن روى عن أبيه وله صحبة وعن علي وقيل إنه لم يسمع منه وابن مسعود وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وغيرهم، يروي عنه بن أخيه أبو الزعراء الجشمي وأبو إسحاق السبيعي ومالك بن الحارث السلمي وعبدالله بن مرة وغيرهم، قال ابن معين ثقة، قتلته الخوارج في أيام الحجاج بن يوسف. ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،٢٧٥/٥؛ والمزي، مرجع سابق، ٤٤٥/٢٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٣٣.

(٥) ابن مسعود.

(٦) ابن منصور، مرجع سابق، ٣٥/١، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب ثواب من قرأ حروف القرآن، ١١٨/٦ رقم الحديث ٢٩٩٣٤؛ والطبراني، مرجع سابق، المعجم الكبير، ١٣٠/٩.
الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠) ٧٥٥/١ رقم الحديث ٢٠٨٠ وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

(٧) سبقت ترجمته في ص ١٣.

(٨) ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري ويقال الشيباني أبو بشر الكوفي نزيل المدائن ويقال أصله من خوارزم، صدوق، سمع عمرو بن دينار وابن أبي نجيح روى عنه شعبة وشبابة ومحمد بن يوسف وأبو نعيم، قال أحمد: ثقة صاحب سنة. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ١٨٨/٨؛ والمزي، مرجع سابق، ٤٣٣/٣٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٨٠.

(٩) عبدالله بن أبي نجيح يسار المكي، أبو نجيح الثقفي مولى الأخنس بن شريق المكي روى عن معاوية وأبي هريرة وأبي سعيد

=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[1] قال: القرآن[2].

قال: وحدثنا عثمان بن محمد[3] قال: حدثنا عقيل بن جبير[4] عن هلال بن يساف[5]، عن فروة بن نوفل[6] قال: حدثنا خباب ابن الأرت[7] – وخرجت معه من المسجد – فقال لي:

إن استطعت أن تقرب إلى الله عز وجل، فإنك لا تقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه[8].

=

وابن عباس وابن عمر وعبيد بن عمير وغيرهم، قال وكيع ثقة وقال الميموني عن أحمد بن أبي نجيح ثقة وكان أبوه من خيار عباد الله تعالى وقال عثمان الدارمي عن بن معين ثقة، مات سنة (١٠٩هـ). المزي، مرجع سابق، ٢٩٨/٣٢؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ١٢٥/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، تقريب، ص٣٢٦.

(١) سورة النبأ، الآية: ٢.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ١٤٩/٢٤؛ والسيوطي، مرجع سابق، ٣٩٠/٨.

(٣) سبقت ترجمته في ص١٦.

(٤) لم أجده وأظنه مصحّف والمقصود: منصور بن المعتمر، هكذا هو مجموعة من المحدثين ولم أجده إلا من رواية منصور عن هلال كما في تخريج الحديث. منصور بن المعتمر هو أبو عتاب السلمي، الكوفي، أحد الأعلام. يروي عن: ربعي بن حراش، وإبراهيم النخعي، وخيثمة بن عبدالرحمن، وهلال بن يساف، وعنه حصين بن عبدالرحمن وأيوب السختياني وسليمان الأعمش وشعبة وسفيان الثوري وغيرهم كثير. الذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٠٢/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب ص٥٤٧.

(٥) هلال بن يساف الأشجعي أبو الحسن روى عن على بن أبي طالب والحسن بن على وأبي مسعود الأنصاري وسلمة بن قيس الأشجعي، روى عنه منصور بن المعتمر وعمرو بن مرة وحصين بن عبدالرحمن، عن يحي بن معين انه قال هلال بن يساف ثقة. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل ٧٢/٩. ابن سعد، مرجع سابق، ٢٩٧/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٧٦.

(٦) فروة بن نوفل الأشجعي الكوفي روى عن النبي ﷺ مرسلا وعن أبيه وعلي بن أبي طالب وجبلة بن حارثة وعائشة، وروى عنه هلال بن يساف ونصر بن عاصم، وأبو إسحاق السبيعي. ذكره بن حبان في ثقات التابعين وقال: قد قيل إن له صحبة والصواب أن الصحبة لأبيه. الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٨٧٥/٢. المزي،مرجع سابق، ٢٣٩/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٣٠٣/٥.

(٧) خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد، من تميم، من نجباء السابقين المستضعفين، له عدة أحاديث، شهد بدرًا والمشاهد، مات بالكوفة سنة (٣٧هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٢٣/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٢٥٨/٢.

(٨) أبوعبيد، مرجع سابق، فضائل القرآن، كتاب فضل القرآن ومعالمه وأدبه، باب فضل الحض على القرآن والإيصاء به وإيثاره على ما سواه، ص٧٧. مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب من قال القرآن مخلوق، ١٣٥/٦. رقم الحديث

=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال: **وفضل الله جل وعز أهل التلاوة للقرآن بتلاوته**، وأخبر أنهم يقومون بأمره، فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾[1] يخبر أن تجارتهم في الآخرة الرابحة وأنها لا تكسد عنده حتى يوفيهم أجورهم من الجنة.

قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير[2] قال: حدثنا شعبة عن يزيد الرشك[3] قال: قال مطرف بن الشخير[4]: هذه آية القرآن: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[5].

قال: وحدثنا هاشم بن القاسم[6] قال: حدثنا شعبة، عن علقمة بن مرثد[7] قال: سمعت سعد بن عبيدة[8]

=

٣٠٠٩٨، الحاكم، مرجع سابق، المستدرك، ٤٧٩/٢ رقم الحديث ٣٦٥٢، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ البيهقي، مرجع سابق، شعب الإيمان، ٣٩٤/٣، رقم الحديث ١٨٦٣.

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٩.

(٢) في المخطوط بن بكير. والصواب المثبت وهو: يحيى بن أبي بكير سبقت ترجمته في ص١٢ .

(٣) يزيد بن أبي يزيد الضبعي البصري الذراع أبو الأزهر لقب بالرشك بكسر الراء مشددة وسكون الشين قيل في معناه: القاسم بالفارسية، وقيل: الغيور، وقيل: كثير اللحية، ثقة عابد، روى عن عبدالله بن أنس وخالد بن الأثبج، ومعاذة العدوية وغيرهم، وعنه أبان بن يزيد وابن عليه وحماد بن زيد وشعبة وسواهم ، مات سنة (١٢٨هـ) وقيل (١٣٠هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،٥٣٤/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٦٠٦.

(٤) مطرف بن عبدالله بن الشخير الحرشي العامري أبو عبدالله البصري روى عن أبيه وعثمان وعلي وأبي ذر وعمار بن ياسر وعياض بن حمار وعبدالله بن مغفل وعثمان بن أبي العاص وعمران بن حصين وعائشة وغيرهم، وعنه أخوه أبو العلاء يزيد وابن أخيه الآخر عبدالله بن هانئ بن عبدالله بن الشخير وغيرهم، وكان ثقة ذا فضل وورع وأدب، مات سنة (٩٥هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٣٩٦/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٣٤.

(٥) سورة فاطر: الآية: ٣٠. الطبري، مرجع سابق، ٤٦٣/٢٠؛ والسيوطي، مرجع سابق، ٢٣/٧.

(٦) في المخطوط القاسم بن القاسم وصوابه المثبت وهو: أبو النضر هاشم بن القاسم، سبقت ترجمته في ص١٣.

(٧) علقمة بن مرثد الحضرمي أبوالحارث الكوفي، ثقة، روى عن سعد بن عبيدة وزر بن حبيش وطارق بن شهاب والمستورد بن الأحنف وسليمان بن بريدة ورزين بن سليمان، روى عنه شعبة والثوري ومسعر والمسعودي وإدريس بن يزيد الأودي والحكم بن ظهير وغيرهم، توفي في آخر ولاية خالد القسري على العراق. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٤٠٦/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٩٧.

(٨) سعد بن عبيدة السلمي أبوضمرة الكوفي، ثقة، روى عن المغيرة بن شعبة وابن عمر والبراء بن عازب وحبان بن عطية

=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أبي عبدالرحمن السلمي[١] عن عثمان بن عفان[٢]ﷺ، عن النبي ﷺ قال: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، قال أبو عبدالرحمن: فذاك الذي أقعدني مقعدي هذا[٣].

قال: وحدثني أبو بكر بن أبي شيبة[٤] قال: حدثنا عبدة بن سليمان[٥] عن الأعمش[٦] قال، قال عبد الله: من قرأ القرآن فهو غنى[٧].

قال: وحدثنا أبو النضر قال: حدثنا الهيثم بن جماز[٨]، عن يحيى بن أبي كثير[١]، عن أبي سلمة

=

والمستورد بن الأحنف وأبي عبدالرحمن السلمي، وعنه الأعمش ومنصور وفطر بن خليفة وحصين وأبوحصين والحكم بن عتيبة وزبيد اليامي وعمرو بن مرة وعلقمة بن مرثد وأبومالك الأشجعي وجماعة قال بن معين والنسائي: ثقة وقال أبو حاتم: كان يرى رأي الخوارج ثم تركه يكتب حديثه. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٦٠/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٣٢.

(١) عبدالله بن حبيب بن ربيعة أبو عبدالرحمن السلمي الكوفي القاري، إمام ثقة ولأبيه صحبة، روى عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود، وعنه إبراهيم النخعي وعلقمة بن مرثد وسعد بن عبيدة وسعيد بن جبير وغيرهم، وأخذ القراءة عن عثمان وعلي وزيد وأبي وابن مسعود وأخذ عنه عاصم ابن أبي النجود ويحي الوثاب وعطاء بن السائب، مات سنة ٧٢. ابن سعد، مرجع سابق، الطبقات الكبرى، ١٧٢/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٩٩.

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أمير المؤمنين، زوج النبي ﷺ ابنته رقية من عثمان وماتت عنده في أيام بدر فزوجه بعدها أختها أم كلثوم فلذلك كان يلقب ذا النورين، قتل سنة (٣٥هـ). الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٢٥٧/٢؛ وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ٤٥٦/٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ١٩١٩/٤، رقم الحديث ٤٧٣٩.

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٥) في المخطوط عبدة بن سطان والصواب المثبت. وهو: عبدة بن سليمان الكلابي أبو محمد الكوفي يقال اسمه عبدالرحمن بن سليمان بن حاجب روى عن إسماعيل بن أبي خالد ويحي بن سعيد الأنصاري وعاصم الأحول وعبيد الله بن عمر وغيرهم، وثقه العلماء، مات سنة (١٨٧هـ). ابن سعد، مرجع سابق، الطبقات الكبرى، ٣٩٠/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٦٩.

(٦) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم أبو محمد الكوفي الأعمش، أحد الأعلام الحفاظ والقراء، ولد بالكوفة، رأى أنس بن مالك وأبا بكرة الثقفي وأخذ له بالركاب وروى عن أبان بن أبي عياش وإبراهيم التيمي وغيرهم، قال البخاري: له نحو ألف وثلاث مائة حديث، مات سنة (١٤٨هـ). المزي، مرجع سابق، ٩٠/١٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٥٤.

(٧) لم أقف عليه من طريق عبدالله بن مسعود، وهو من رواية سعيد بن منصور بسند مرسل عن الحسن البصري مرفوعا، وقد ضعفه الألباني، ورواه الطبراني والبيهقي وأبو يعلى كلهم عن أنس بن مالك ﷺ. الطبراني، مرجع سابق، المعجم الكبير، ٢٥٥/١، رقم الحديث ٧٣٨؛ البيهقي، مرجع سابق، شعب الإيمان، ٥٢٩/٢، رقم الحديث ٢٦١٤؛ وأبي يعلى، مرجع سابق، ١٥٩/٥، رقم الحديث ٢٧٧٣؛ الألباني، مرجع سابق، السلسلة الضعيفة، ١٠٣٣/١٣، رقم الحديث ٦٤٦٠.

(٨) الهيثم بن جماز الحنفي البكاء بصري معروف عن يحيى بن أبي كثير وثابت البناني وعنه شجاع بن أبي نصر وآدم بن أبي

=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بن عبد الرحمن[٢] قال: قال رسول الله ﷺ: أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن، وإن أفضل العبادة الدعاء[٣].

قال أبو النضر عن شعبة، عن سليمان التيمي[٤]، قال سمعت أبا عثمان[٥]، قال: قال سلمان[٦]: لو أن رجلا بات يتلو كتاب الله، وبات آخر يعطي القيان البيض[٧]، لرأيت الذي بات يتلو أعلاهما أجرا[٨].

قال وحدثنا أبو النضر قال، حدثنا صالح المري[٩]، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، قال: قام رجل

=

إياس وجماعة قال يحي بن معين كان قاضيا بالبصرة ضعيف وقال مرة ليس بذاك وقال أحمد ترك حديثه وقال النسائي متروك الحديث. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢١٦/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، لسان الميزان، ٢٠٤/٦.

(١) يحي بن أبي كثير اليمامي كنيته أبو نصر من أهل البصرة سكن اليمامة، ثقة، روى عن أنس وأبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف وهلال بن أبي ميمونة ومحمد بن إبراهيم وغيرهم، روى عنه ابنه عبدالله وأيوب السختياني ويحي بن سعيد الأنصاري، مات سنة (١٣٢هـ). البخاري، التاريخ الكبير،٣٠١/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، ص٥٩٦.

(٢) أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف المدني، قيل اسمه عبدالله وقيل إسماعيل، ثقة، أحد فقهاء المدينة السبعة، روى عن أبيه وعثمان بن عفان وطلحة وغيرهم، وعنه ابنه عمر وأولاد أخوته سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن وعبد المجيد بن سهيل بن عبدالرحمن وزرارة بن مصعب بن عبدالرحمن وغيرهم، مات سنة (٩٤هـ) . المزي، مرجع سابق، ٣٧٠/٣٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٦٤٥.

(٣) حديث ضعيف عزاه الألباني للديلمي، الألباني، مصدر سابق، السلسلة الضعيفة، ٣٣٧/٦ رقم الحديث ٢٨١٥.

(٤) سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري، ولم يكن من بني تيم وإنما نزل فيهم، ثقة، روى عن أنس بن مالك وطاووس وأبي إسحاق السبيعي، وعنه ابنه معتمر وشعبة والسفيانان توفي (١٤٣هـ) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ١٢٤/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٥٢.

(٥) هو ربيعة بن أبي عبدالرحمن فروخ القرشي التيمي، المعروف بربيعة الرأي، ثقة، روى عن عطاء والقاسم بن أبي بكر الصديق عبدالرحمن بن أبي ليلى وغيرهم، وعنه السفيانان وسعيد بن أبي هلال وحماد بن سلمة، توفي(١٣٣هـ) وقيل (١٤٢هـ). الذهبي، مرجع سابق، ٤٤٤/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٠٧.

(٦) في المخطوط "سليمان" والصواب هو: سلمان الفارسي، أبوعبدالله، أصله من رامهرمز وقيل من أصبهان. توفي سنة (٣٦هـ) ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ١١٨/٣.

(٧) في المخطوط "وبات آخر يحمل على القباب البيض" ولم أجده بذا اللفظ والراجح أنه مُصَحّف، والرواية المشهورة "وبات آخر يعطي القيان البيض" والقيان البيض: الإماء والعبيد والمقصود يعطيهم من الصدقات. ابن الأثير، مرجع سابق، ١٣٥/٤، مادة قين.

(٨) ابن أبي شيبة، مرجع سابق، ١٧٠/٧.

(٩) صالح بن بشير بن وادع أبو بشر المري البصري القارئ روى عن الحسن وابن سيرين وقتادة وعنه سيار بن حاتم ويونس بن محمد والهيثم بن الربيع. مات سنة (١٧٢هـ). المزي، مرجع سابق، ١٦/١٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب،

=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى النبي ﷺ، قال: يا رسول الله، أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: الحال المرتحل[1] قال: صاحب القرآن أن يضرب من أوله إلى آخره، ومن آخره إلى أوله كلما حل ارتحل[2].

قال: ثم أكد الحجة على من تلا كتابه وحفظه، وألزمهم من الفروض ما لم يلزم غيرهم، فقال: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[3].

فأخبر جل وعز، أن كل من أتاه الله الكتاب والحكمة من النبيين، أنه أمره أن يبلغ قوله.

إن الله جل وعز، أمرهم أن يكونوا حكماء علماء فقهاء بما علموا من الكتاب وبما كانوا يدرسون.

وقال عز من قائل: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ فأوجب عليهم الحكم بما استحفظوا من كتاب الله وشهدوا أنه الحق، ثم أوجب عليهم أن لا يخشوا عباده في القيام به فيهم فقال: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ ثم قال: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[4]، قد صدقتم بي وبكتابي.

قلت: قد علمت أن في فهمه النجاة، وفي الإغفال عنه الهلكة. فلو ذاب أهل السموات، وأهل الأرض حين يسمعون كلام الله عز وجل، أو ماتوا خمودا[5] أجمعون لكان ذلك حق لهم

=

ص٢٧١.

(١) قال ابن الأثير في الحال المرتحل: الذي يختم القرآن بتلاوته، ثم يفتتح التلاوة من أوله، شبهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه، ثم يفتتح سيره... وقيل: أراد بالحال المرتحل الغازي الذي لا يقفل عن غزو إلا عقبه بآخر. ابن الأثير، مرجع سابق، النهاية، ٤٣٠/١، مادة: حلل؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، غريب الحديث، ٢٣٨/١.

(٢) في رواية الترمذي وصل السند عن زرارة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه زيادة قوله: قال: وما الحال المرتحل؟ قال: الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل. سنن الترمذي، أبواب القراءات، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ١٩٧/٥، رقم الحديث ٢٩٤٨، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بالقوي. الألباني، مرجع سابق، السلسلة الضعيفة ٣١٥/٤، رقم الحديث ١٨٣٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧٩.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٥) خمودًا: من الخمود، وهو السكوت، وقوم خامدون لا تسمع لهم حساً من ذلك، ابن فارس، مرجع سابق، معجم مقاييس اللغة، ٢١٥/٢. وابن منظور، مرجع سابق، لسان العرب، ١٦٥/٣، مادة (خمد).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولما كان ذلك كثيرا إذا تكلم الله عز وجل به تكليما من نفسه من فوق عرشه، من فوق سبع سمواته. فإذا عظم في صدرك تعظيم المتكلم به. لم يكن عندك شيء أرفع ولا أشرف، ولا أنفع ولا ألذ ولا أحلى من استماع كلام الله جل وعز، وفهم معاني قوله؛ تعظيمًا وحبًا له وإجلالا، إذ كان تعالى قائله، فحب القول على قدر حب قائله.

وكذلك نجده في فطرنا فيما بيننا وبين الخلق. نحب قول الأخ والقرابة والعالم والشريف على قدر محبتنا له، ونجل قوله ونعظم ونردد ذكره ونتفهم معانيه، على قدر حبنا له وإجلالنا له.

فكلام العالم عندنا أحلى وألذ وأرفع وأجل من كلام الجاهل. وكلام الشريف من كلام الوضيع. وكلام من أحسن إلينا كمن لا إحسان له إلينا، وكلام الناصح المتحنن[1] من كلام من لا ينصحنا ولا يتحنن علينا، حتى إن كلام الوالدة نجد له من اللذة والحلاوة ما لا نجد من كلام غيرها لمعرفتنا برحمتها، ونصحها وتحننها علينا.

فلا أحد أعظم من الله عز وجل عندنا قدرًا ولا أشرف، بل لا شرف ولا قدر لمن لم يجعل الله عز وجل له الشرف والقدر، ولا أحد أعلم من الله جل وعز، ولا أحد أنصح لنا ولا أرحم ولا أعظم تحننًا من الله تعالى، بل لم يرحمنا راحم ولم ينصحنا ناصح ولم يتحنن علينا متحنن إلا بما استودع لنا في قلبه، وسخره لنا بالرحمة والنصح.

ألم تسمع قول عبد الله[2]: من أراد أن يعلم أنه يحب الله عز وجل فلينظر هل يحب القرآن؟

وحدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا شعبة عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد[3] عن عبد الله قال: من سره أن يعلم أنه يحب الله ورسوله فلينظر فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله[4].

---

(١) المتحنن: أي المتعطف، تقول تحننت الناقة على ولدها تعطفت. ابن منظور، مرجع سابق، لسان العرب، ١٢٨/١٣، مادة (حنن).

(٢) ابن مسعود.

(٣) عبدالرحمن بن يزيد بن قيس النخعي أبو بكر الكوفي، ثقة، روى عن أخيه الأسود وعمه علقمة وعن حذيفة وعثمان وابن مسعود وسليمان وأبي مسعود الأنصاري وأبي موسى وعائشة والأشتر النخعي وعنه ابنه محمد وإبراهيم النخعي وعمارة بن عمير وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم، مات سنة (٨٣هـ). المزي، مرجع سابق، ١٢/١٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٥٣.

(٤) الطبراني، مرجع سابق، المعجم الكبير، ١٣٢/٩، (٨٦٥٧)؛ والبيهقي، مرجع سابق، شعب الإيمان، ٣٥٣/٢ رقم الحديث ٢٠١٧؛ وابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، مسند ابن الجعد، مؤسسة نادر – بيروت (ط ١، ١٤١٠ – ١٩٩٠) ٢٩٠/١ رقم الحديث ١٩٥٦؛ والهيثمي، مرجع سابق، مجمع الزوائد، ١٦٥/٧، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حدثنا حجين بن المثنى قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن يزيد[1]: "لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن، فمن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله"[2].

فمن كان كذلك محبا له يحبه الله، والله أحب إليه من نفسه، ومن كل شيء؛ كان تلاوة القرآن وتفهمه ألذ الأشياء عنده، وأنفعها لقلبه، ولم يمل من تلاوته، ولم يقنع بتلاوته دون أن يطلب الفهم لمعاني ما أراد الله عز وجل، من تعظيمه وتبجيله ومحبته، وأمره، ونهيه، وإرشاده، وآدابه، ووعده، ووعيده، ويعلم أنه لا ينال منافع آخرته، ولا الفوز فيها، والنجاة من هلكتها، إلا بالعلم الدال على كل نجاة، والمنجي له من كل هلكة، ولا نجاة له في آخرته، ولا اعتصام له في انتهائه عما يستوجب به عذاب ربه، إلا بالعلم الدال على ذلك. فإذا علم ذلك، رغب في العلم ليحركه لطلب الفوز من عذاب الله تعالى، ومن سبيل كل هلكة، ويدل على سبيل محجة النجاة، عن بيان، وبصيرة، وتجانب طرق الردى، بعد إيضاح واستبانة لها.

فإذا رغب في ذلك، نظر بعقل صحيح أن العلم أرفع للمقدار، وأنفع للقلوب، وأفتحه لأبصارها.

فعلم أن العلم على قدر العالم. فأي العلماء أعلم، كان طلب علمه أحب إليه من طلب علم من هو دونه في العلم.

ألا ترى أن الاستماع من الرسل عليهم السلام والتفهم عنهم، أولى وأرفع عند الناس لعظيم قدرهم؛ لأنهم عن الله عز وجل أخذوا علمهم، وأنهم معصومون من الخطأ من الله جل وعز في دينه، فقد لزم قلوب المؤمنين الأمان من الخطأ فيما أخذوا عنهم من العلم، وكذلك اتباع الرسل أرفع في العلم ممن دونهم من التابعين.

فاعرف ذلك، ثم اعرف القرآن كلام من هو، وهل أحد أعلم من قائله والمتكلم به؟ ولا يصيب

---

(١) عبدالله بن يزيد القرشي العدوي أبو عبدالرحمن المقرئ القصير، مولى آل عمر بن الخطاب قرشي أصله من ناحية البصرة سكن مكة، ثقة، روى عن جويرية بن أسماء الضبعي وحرملة بن عمران التجيبي وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وغيرهم، روى عنه البخاري وإبراهيم بن عبدالله بن المنذر الباهلي الصنعاني وإبراهيم بن المنذر وأحمد بن نصر وغيرهم، مات بمكة سنة (٢١٣هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير،٥/٢٢٨؛ والمزي، مرجع سابق، ٣٢١/١٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٣٠.

(٢) مروي عن عبدالله بن مسعود ﷺ مسند ابن الجعد، ٢٩٠/١، رقم الحديث ١٩٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحد علماً إلا من قائله وهو الله رب العالمين جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه.

فإذا كان الله جل ثناؤه عندك أعلم العلماء بل لا علم لأحد إلا من علمه، ألم تسمعه تعالى يقول: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [1]. حتى ينتهي العلم إلى الله جل وعز. وقد قال عبدالله: من أحب العلم فليثور القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين[2].

فإذا كان ذلك عندك لم تؤثر على كلام الرب سبحانه علما من العلوم، ولم تجد له حلاوة ولا شاهدا لتلاوته وفهمه، فيكون فهمه عندك ألذ الأشياء وأحلاها؛ حبًا لقائله وتعظيمًا وإجلالًا للمتكلم به؛ لأنه كلام القديم الأول[3]، والعظيم الأجل، والكريم الأعلى أنزله على عباده ليعرفهم به نفسه، ويذكرهم به أياديه، وينبههم به من رقدات الغافلين، ويحيي به قلوبهم، وينور به أبصارهم، ويشفي به الصدور، ويزيل جهلها، وينفي شكوكها، ويغسل به دنسها وزيفها، ويوضح به سبيل الهدى، ويكشف به العمى والشبهات، ويزيل نوازع الشيطان ووساوس الصدور، ويغني به من فهمه، ويقربه من عقله، وينعم به من كرر تلاوته، ويرضى به عمن اتبعه.

هو طريق الله المستقيم الذي من سلك ما دله عليه أوقفه على الرغائب، وسلمه من جميع المهالك، وأورده رياض جوار الرب جل وعز، وخفف عنه أهوال يوم العرض والنشور، وعلا[4] في درجات جوار الرب جل ذكره منزله، وقربه من القبول يوم الزلفة لديه.

هو حبل الله المتين الذي لا انقطاع له؛ من تمسك به نجا، ومن لهى عنه عطب[5]، ومن ابتغى الهدى في غيره ضل، ومن فهمه نطق بالحكم، وجرى لسانه بحسن الموعظة، وكان من العلماء بالله جل وعز.

ومن عقل عن الله جل ذكره ما قال، فقد استغنى به عن كل شيء، وعز به من كل ذل، لا تتغير

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٧٦.

(٢) سبق تخريجه ص٦٢.

(٣) سبق الكلام على وصف الله بالقديم انظر ص٤٠ .

(٤) في المخطوط "على" وهو خطأ.

(٥) من العطب: الهلاك. ابن فارس، مرجع سابق، معجم مقاييس اللغة، ٣٥٤/٤ مادة (عطب). ابن منظور، مرجع سابق، لسان العرب، ٦١٠/١، مادة (عطب).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حلاوته، ولا تخلق جدته في قلوب المؤمنين به على كثرة الترداد والتكرار لتلاوته؛ لأن قائله دائم لا يفنى ولا يتغير ولا ينقص ولا يحدث به الحوادث[1] وكذلك كلامه لا يتغير في قلوب المؤمنين التالين على كثرة الترداد والتكرار لتلاوته.

وكل كلام من نبي أو صديق أو خطيب بليغ أو قائل شعرٍ، فالقلب يمل من كثرة له. وذلك موجود في الفطرة لا يختلف فيه أولوا الألباب.

ولو كان الله جل ذكره وعز أنزله بلسان لا نفهمه ولا نعرف معانيه إذا تلي، إلا أنا نعلم أنه كلام الإله جل وعز، الذي ليس كمثله شيء، ثم ذُبْنا وذاب أهل السماء والأرض، لحق لنا ولهم ذلك.

بل لو ذكر الخلائق أن لله جل وعز كلاما تكلم به ولم يسمعوه، ثم صعقوا أجمعون هيبة وتعظيما له، لعظيم قدر المتكلم به، لكان ذلك حقيقا، ولما كان كثيرا.

وكذلك إذا تلى التالي بالعربية، ونحن نسمع الصوت، ولا نفهم معاني ما يتلوه إلا أنا نعلم أنه يتلو كلام ربنا – جل ربنا وتعالى – لما كان عجيبا لو متنا أجمعون إجلالا وتعظيما له، لعظم قدر المتكلم به سبحانه الذي لا يعدل قدره شيء، وذلك موجود عندنا في فطرنا أنا نسمع الكلام ممن نحب من الخلق، ومن نعظم قدره فنسمع صوته ولا نفهم ما يقول، فترتاح لذلك قلوبنا، ويعظم ويجل في صدورنا، فكيف بكلام ربنا جل ثناؤه وتعالى؟ الأول بغير بدء ولا مسبوق. وكيف، وقد تكلم به بنفسه من فوق عرشه، وأنزله مع الأمين من ملائكته إلى أمين أهل الأرض، لئلا يرتاب أن يكون زيد فيه ما لم يقل، أو نقص منه حرف واحد.

يتلى علينا بلسان عربي مبين يصف لنا به نفسه، فلو كان ما أنزل من كلامه لم يصف لنا به نفسه، ولا ذكر لنا به نعمه، ولا أمرنا فيه بأمره، ولا نهانا فيه عما يكرهه، ولا أدبنا فيه بأدبه، ولا توعدنا فيه بعذاب، ولا وعدنا فيه ثواباً، إلا حديثا على ما يحدث الرجل أخاه به، وصغى بأذن المستمع له، ليس فيه عهد ولا عقد ولا سعة في دين ولا دنيا، إلا أنه يحدثه بما علم، ويخبره بما رأى وسمع، فإذا كان للذي يحدثك عندك قدر، أصغيت إلى حديثه، باستماع ما يقول وتفهم معاني ما يصف، ولو كان يحكيه لك عنه حاكي، لفعلت ذلك حبا منك لقائله، وتعظيمًا للمتكلم به، ولو

---

(١) سبق الكلام على مسألة نفي الحوادث في ص ٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أطلعه الله عز وجل على قلبك، وأنت متشاغل عنه لا تفهم عنه قوله، لمقتك وعلم أنك لهوت عن حديثه، ولم تعبأ بفهم قوله لقلة قدره، وقدر حديثه عندك.

ولو كان له عندك قدر، لاستمعت لحديثه ولم تله عن تفهمه، وإنما لهوت عن حديث من حدثك من الخلق، أنه غاب عنهم علم ضميرك. ولو كان لهم باديا ما فيه لأحضرت عقلك إليهم، وإلى حديثهم ولم ترض لهم بالاستماع لحديثهم دون الفهم له، ولا بالفهم له دون أن تحببهم على قدر حديثهم، لتعلمهم أنك قد فهمت عنهم، ولم ترض لهم بالجواب دون أن توافقهم، فتعظم ما عظموا، وتستحسن ما استحسنوا، وتستقبح ما استقبحوا. هذا، وأكثر حديثهم لغو ولهو، وليس فيه منفعة دين ولا دنيا، ولا حق لهم يؤكدوه عليك بقولهم، ولا يرضون عنك بفهمه، ولا تحب لهم أن يسخطوا عليك إن لم تكن تفهمه وتقوم به.

فكيف بالرب الكريم الذي سهل لك مناجاته، وأقبل عليك ولم يتكلم به لغوا ولا قاله لهوا ولا عبثا، ولا خاطب به سهوا، ولا تفكها، ولا استراحة إليك. تعالى الله جل وعز عن ذلك علوا كبيرا. وإنما تكلم به مخاطبةً وقصداً وإرادةً وتوكيداً للحجة عليك، وعلى خلقه، إعذارا إليهم وإنذارا. فكيف يرضى عنك دون أن تسمعه، وتحضر عقلك، وتفهم معاني قوله، وأن لا تتشاغل بشيء من الأشياء دون أن تستقصي فهم معانيه.

وكيف يرضى بذلك وإنما كلمنا بعزائم العهود وأوكد المواثيق وحقائق الأمر والنهي، ولا يرضى منهم باستماعهم دون فهمها، ولا بفهمها دون العزم على القيام بحقوقه فيها، ولا بالعزم على القيام بحقه فيها دون الصبر على القيام بحقوقه في أوقات وجوبها، بغير تسويف ولا تأخير؛ لأنه كلام أقبل علينا به بجلاله وكبريائه، مخاطبا لنا به؛ فعرفنا به أنه لا إله غيره، ويأمرنا بما يرضى به ويقربنا منه ويوجب لنا جواره والقرب منه والنظر إليه، ويوجب لنا به إن ركبنا ما يسخطه عذابه الأليم، في خلود الأبد الذي لا انقطاع له، ولا زوال ولا راحة.

وندبنا فيه إلى الأخلاق الكريمة، والمنازل الشريفة، وأخذ علينا الميثاق المؤكد، فكيف يرضى بتلاوته، والقلب مشغول بالدنيا، وقد طبعنا طبعا؛ لا نعرف ما نتلو دون أن نصغي إليه بأسماعنا، ولا نفهمه وإن أصغينا إليه، حتى نحضر له عقولنا إلا بقطعها عن النظر في كل شيء سواه، ولا نفهم قوله دون أن نعظم ما قال في قلوبنا، ونعظم قدر رضاه وسخطه، ولا يعظم ذلك عندنا مع طول موالاتنا بالدنيا والاشتغال بذكرها وذكر أهلها إلا بتكرار التلاوة والدوام على تقصي العقل بتقصي ذلك والتيقظ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

له، حتى نفهم ما قال؛ فينتبه العقل من غفلته، ويشاهد علم الغيوب ببصره، ويتوهم عظيم الجزاء والثواب والعقاب برؤية بصره، فعند ذلك يعقل التالي عن ربه عز وجل فيكون ما قال عنده كرأي عينه.

وما أقبل عبد على الله جل وعز إلا أقبل الله عليه، وأسرع إليه الإجابة، فكذلك إذا أقبل على الله تعالى ذكره بطلب الفهم، أسرع إليه بالإفهام له. وكذلك ضمن للمقبلين إليه بعقولهم لفهم كلامه عنه، فقال عز وجل: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[1]. وقال مجاهد: شهيد: شاهد القلب[2] ليس بغائب فعندها شاهد قلبه الغيب، كرأي العين.

وفهم كتاب الله يورثه النفس الثابت في القلب. فإذا ثبت فكأنه يعاين ربه جل وعز، ووعده ووعيده، ومما يبين ذلك ما روي عن أبي بن كعب حين سمع رجلا يقرأ، فأتى به النبي ﷺ فاستقرأه، فقال أحسنت، قال: وضرب صدري. وقال: اللهم أذهب عنه الشك. فارفضضت[3] عرقا، وامتلأ جوفي خوفًا[4]. فإذا ثبت النفس كان كالعيان، كان العبد في الدنيا ببدنه، وقلبه معلق بالله جل وعز، وبغيب معاده.

فاتق الله، ولا تجعل كلامه منك بظهرٍ، وقلة اكتراث منك بفهم ما قال[5]، وذلك عليه فإنه يجل من أجل كلامه، ويهون عنده من لم يعظم كلامه.

فمن أجل كلامه آثره على كل كلامٍ ومخاطبةٍ، وعلى كل علم ليفهمه عنه، ويقوم بحقه بمعرفة وفهم. ولو عقل عن الله جل وعز فهم آية واحدة لكفته أيام الحياة في القيام بحق الله فيها، فكيف بما قال في كتابه من الدلائل والشواهد والأمثال والوصف له، ولما في المعاد من الثواب والعقاب.

ويبين لك ذلك ما حدثناه يزيد بن هارون قال: أخبرنا جرير بن حازم[6] قال: أخبرنا

---

(١) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٣٧٣/٢٢.

(٣) ارفض: أي جرى عرقه وسال. ابن الأثير، مرجع سابق، النهاية، ٥٩٨/٢، مادة : رفض.

(٤) مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار، حديث سليمان بن صرد، عن أبي بن كعب، ٨٦/٣٥، رقم الحديث ٢١١٥٢.

(٥) المعنى: لا تجعل كلام الله عز وجل وراء ظهرك، واكتراث: أي مبالاة، ويستعمل في النفي، تقول: ما أكترث له: أي ما أبالي به، والمعنى هنا: لا تجعل قلة مبالاة منك تمنعك من فهم ما قال الله عز وجل. انظر: ابن منظور، مرجع سابق، ١٨٠/٢، مادة: (كرث).

(٦) جرير بن حازم بن عبدالله بن شجاع الأزدي ثم العتكي، أبو النضر البصري، ثقة، روى عن إبراهيم بن يزيد الثاني المصري =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحسن[١] عن صعصعة بن معاوية[٢] عم الفرزدق[٣] أنه أتى النبي ﷺ وقرأ عليه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[٤]. فقال: حسبي لا أبالي ألا أسمع غيرها(٥). فهذا رجل لم يهاجر، ولم يلزم النبي ﷺ؛ أعرابي لم يسن في الإسلام، ولم يقرأ القرآن قبل ذلك، أقرأه النبي ﷺ آية فاكتفى بها، وورثته الحياء من الله جل وعز، فكيف بمن ولد في الإسلام. وعلمه الله عز وجل كتابه، وسمع تفسيره، وكتب الآثار عن نبيه ﷺ وأوليائه الصالحين، لا يفهم كتاب الله جل وعز؛ يتلوه من أوله إلى آخره وذاك لأنه تلاه دارسا، والقلب مشغول بغير فهمه ولا طلب معانيه، وذلك لقلة تعظيمه لقائله، وإغفاله الرحمة لنفسه، وقد ضمن من لا يخفر[٦] ضمانه، ووعد من لا يخلف وعده – جل ربنا – أن ما أنزل من كلامه شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين،

=

القاضي وأسماء بن عبيد الضبعي وأيوب السختياني وثابت البناني وغيرهم، وعنه الأعمش وأيوب شيخاه وابنه وهب وحسين بن محمد وابن المبارك وابن وهب والفريابي ووكيع وجماعة، مات سنة (١٧٥هـ). المزي، مرجع سابق، ٥٢٤/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٣٨.

(١) هو الحسن البصري.

(٢) صعصعة بن معاوية بن حصين وهو مقاعس أبو عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث، اختلف في صحبته وهو عم الأحنف بن قيس، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وأبي ذر وأبي هريرة وعائشة ﷺ، وعنه: ابنه عبدالله ومروان الأصغر والحسن البصري. مات في أول ولاية الحجاج على العراق. ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،٣٨٣/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٣٧١/٤، وابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م) ٧١٧/٢.

(٣) الصحيح أنه عم الأحنف بن قيس. كما في المرجع السابق، وربما اشتبه اسمه باسم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق وقيل عمه هو صعصعة بن ناجية، انظر ترجمته في ابن سعد، مصدر سابق، ٣٨/٧.

(٤) سورة الزلزلة، الآية: ٧-٨.

(٥) مسند الإمام أحمد، مسند البصريين، حديث صعصعة بن معاوية، ٥٩/٥، رقم الحديث٢٠٥٩٣قال محققه: إسناده صحيح.

(٦) الخفر: قال ابن فارس: الخاء والفاء والراء أصلان: أحدهما الحياء، والآخر المحافظة أو ضدها. فالأول يقال فيه: خفرت المرأة: استحيت، وهي خفرة. وأما الأصل الآخر فيقال خفرت الرجل خفرة، إذا أجرته وكنت له خفيرا. وتخفرت بفلان، إذا استجرت به. ويقال أخفرته، إذا بعثت معه خفيرا. وأما ضده فأخفرت الرجل، وذلك إذا نقضت عهده. ابن فارس، مرجع سابق، مقاييس، مادة خفر، ٢٠٣/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فما أحق من أغفل عن فهم كتابه، أن يستحي من ربه عز وجل، ويأسف على ما مضى من عمره ومرض قلبه، إذ هو يتلو شفا مرض قلبه؛ وهو لا يزداد إلا سقمًا ومرضا، وذلك لقلة مبالاته بدائه، ترك طلب شفائه بما قال مولاه، وتدبر ما تكلم به خالقه وقد رآه مولاه وهو يعني بفهم كتاب مخلوق وحديثه، وليس في كتابه وحديثه إياه خلود الأبد في النعيم ولا النجاة من عذاب لا ينقطع بل لعل فيه ما الاشتغال به ضرراً[1] عليه، ومسخطة لربه عز وجل، ولعل فيه ما الاستغناء بغيره أولى، أو لعل فيه حاجة لا قدر لها أو خبر يحب أن يعلمه من أخبار الناس، أو حاجة بكلفة لا يأمل لها مكافأة، ولا يحثه على القيام بها إلا خوف عذله ولائمته.

وكيف يكون المولى تبارك وتعالى وقد علم منا أنا قليل تعظيمنا له، ونحن لا نعبأ بفهم كلامه، وتدبر قوله فيما خاطب به، كما نعبأ بفهم كتب عبيده وحديثهم؛ الذين لا يملكون لنا ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا. تبارك من يملك ذلك كله، وذلك أنه قد رآنا يأتي أحدنا كتاب من القرابة أو الأخ أو العامل أو الجار فلا يتمالك أن يقرأه، ويقرؤه مرارًا من حبه لصاحبه، ولا يرضى بقراءة حروفه دون الفهم بما كتب به إليه بإحضار عقل، وفقه للحروف، ليفهم ما أراد، وما الذي به أمر ونهى، وما سأل وما أوصى، فإن أشكل عليه استخراج بعض حروفه استعان بغيره على قراءته ليستخرج له ما لم يستخرجه ليعرف بذلك ما معنى الذي كتب به، وما الذي أراد، وما الذي يكن، خوفًا أن يفوته فيه معنى منفعة، أو علم مضرة ليحذرها.

وربما كتب إلينا من لا يأمل ذلك منه، يكتب بحاجة يطلبها أو شيء أراد أن يعلمه؛ فما يترك أن يستقصي فهم كتابه ليفقه الحروف مع فهم القلب بمعنى الذي أراد وكتب، يبعثنا على تأمل كتابه محبةٌ منا إليه لخبره أو رجاءٌ منا لخبره أو جزعٌ منا لخوف فوت منفعة ننالها منه آجلا، أو قرب جواره أو تذمما لسؤالنا حاجة، أو أمل مكافأته أو حب محمدته، أو خوفًا أن يفوتنا ما يريده فيلومنا في تقصيرنا، أو حياء منه أن نقدم عليه فيسألنا عن بعض ما كتب به فلا تقوى قلوبنا، ونستحي أن نجيبه بأنا لم نقرأ كتابه، أو أنا قرأناه ولم نفهم ما كتب به؛ لأنه يرى أن ذلك تهاونا منا به، وقلة عناية منا بالمرة فغداً نقدم على الله جل وعز فنلقاه ويسائلنا عن كتابه الذي أنزل إلينا مخاطبا لنا به وكيف

(١) الصحيح بالرفع ضررٌ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهمنا عنه وكيف عملنا به. وهل أجللناه ورهبناه وهل قمنا بحقه الذي أمرنا به وجانبنا ما نهانا عنه مع ما يفوتنا من جواره وما نستوجب من عقابه.

ألم تسمع مساءلة[1] الجن والإنس جميعًا يوم القيامة بما أقام عليهم به الحجة في الدنيا من تلاوة آياته عليهم من رسله، وأنه قطع بذلك عذرهم وأدحض به حجتهم. فقال يوم العرض: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ ﴾[2].

وقال عز وجل: ﴿أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ ﴾[4]. الآية.

فلما جاءهم تأويل ما قال عز وجل من الذي توعد به نادوا بالندامة على نسيانهم ما جاءتهم به رسلهم من كلام ربهم عز وجل وتركهم فهمه، ونادوا بالشفاعة أو بردهم إلى الدنيا فيعقلوا عنه كلامه ويقوموا بحقه.

قلت: فبم أستعين على فهم معاني ما أتلو أو يتلى علي؟

قال: بإحضار عقلك. فبذلك تفهم وتذكر، ألم تسمعه عز وجل يقول: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴾[5].

قال مجاهد: ﴿ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ ﴾ لا يحدث نفسه بغير ما يسمع ﴿ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴾ وهو شهيد قال شاهد القلب[6].

قلت: فكيف أحضر عقلي حتى يكون شاهدًا لا يغيب عن فهم كلام ربي جل وتعالى؟

---

(١) في المخطوط مسائلة.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٣٠.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ١٠٥.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٢-٥٣.

(٥) سورة ق، الآية: ٣٧

(٦) الطبري، مرجع سابق، ٣٧٣/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال: بأن تجمع فهمك حتى لا يكون فهمك متفرقًا في شيء غير طلب الفهم لكلام مولاك.

قلت: وكيف أجمع همي حتى لا يتفرق في شيء سوى ذلك؟

قال: تمنع عقلك من النظر في شيء سوى طلب فهم كتاب ربك جل وتعالى.

قلت وكيف أجمع عقلي؟

قال: بأن لا تشغل جوارحك بما لا يشتغل به عقلك، وأن تستعمل كل جارحة بما يعينك على الفهم، كنظرك في مصحف واستماعك إلى تلاوتك أو تلاوة غيرك، وتمنع عقلك من فكر وذكر سوى طلب فهم كلام مولاك؛ لأنك إذا لم تشغل جوارحك بشيء غير ذلك، ومنعت عقلك عن النظر والفكر في غير ذلك، اجتمع همك وحضر، وإذا حضر عقلك ذكا ذهنك، وإذا ذكا ذهنك قويت على طلب الفهم، واستبان فيه اليقين، وصفا فيه الذكر، وقويت فيه الفكر، وبذلك مدح المستمعين لتلاوة كتابه بالفهم فقال عز وجل: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾[1] أي قالوا: مه.

أفلا نسمع الله عز وجل مدحهم بأن سكتوا عن الكلام لئلا يشتغلوا عن فهم ما يتلو نبيه عليه السلام عليهم؟ وهذا ولم يعلموا ما فيه وما هو، ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ وفهموا عن الله عز وجل ما تلا عليهم نبيه عليه السلام ﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ يحذرونهم من الله عزوجل ما سمعوا فقالوا: ﴿يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾[2] وقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾[3] الآيات.

لقد نطقوا بالحكم عن فهم بين وعن عقول ذكية في استماع آيات في مقام واحد، فدعوا إلى إجابة الله عز وجل، وأملوا المغفرة والنجاة من العذاب الأليم، وأخبروا أنه من أعرض عما تلا نبيه ﷺ من كلام ربه عز وجل لا يعرف الله وأن مصيره إليه.

هذا الأدب والفهم من استماع آيات في مقام واحد في أقل من ساعة، فكيف بمن وعى القرآن

---

(١) سورة الأحقاف، الآية، ٣٩.

(٢) سورة الآحقاف، الآيات: ٣٠-٣٢.

(٣) سورة الجن، الآية: ١-٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كله من صغره، ويكرر تلاوته من صباه إلى كبره، وعمر السنين الكثيرة، ويكرر تلاوته، لم يعقل عن ربه، ولم يفهم كلام مولاه فيقوم بحقه.

وكان أول ما تداعوا الأدب لاستماع ما تلا نبيه ﷺ، بتناهيهم عن الاشتغال بالمحادثة عن كلام ربهم، ولقد ذم مولانا عز وجل المتشاغلين – عند استماعهم – بالمحادثة فقال تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾[1].

فاحرص أن لا يكون فيك خلق، ذم الله عز وجل به كافرًا، وإن كنت مؤمنا فإن من كمال الإيمان مزايلة أهل الكفر بالقول والفعل فيما نهى الله عز وجل عنه. ولقد وعد ربنا عز وجل الرحمة، وأمرنا أن نطلبها منه بالاستماع، والإنصات لفهم كلامه فقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2] يعني لكي ترحموا؛ فجعل الاستماع بترك الكلام لتفهم كلامه، يوجب الرحمة، قبل العمل بما يسمع. وقال عز وجل: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[3]. فمدحهم بالهدى ووصفهم باللب، وأثنى عليهم في آي من القرآن.

فإذا أحضرت عقلك بجمع همك بنية صادقة مع أمل ورجاء أن تنال ما قال، وتسارع إلى محابه، وتجتنب مساخطه، وتريده وحده ولا تريد أن تفهم منه ما تتصنع به عند العباد، فإذا نظر الله عز وجل إليك وأنت كذلك وعلم ذلك من ضميرك، أقبل عليك بلطفه، وولي تقويم عقلك لفهم كلامه، وما فيه من علم الغيوب، ومكنون الوعيد، فحينئذٍ تكون للقرآن متفهما، فتستنطق منه علم ما عميت عليك فيه الحجة فيوضح الله لك به البرهان، ويمدك بالفوائد، ويجلي عنك به ظلم الشبه، ويدلك على محجة المهتدين، ويذيقك الحلاوة التي أذاقها أهل التقوى؛ لأن كلامه ربيع قلوب الأبرار، ويثقل فهمه على من تعطل قلبه، وهو الذي هتك حجب قلوب الفهمين، فأهاج منهم الفؤاد والزفرات أسفا على ما فات من أعمارهم، وما أحصى الله عليهم من ذنوبهم، وأشخص أبصار قلوبهم إلى ملكوت جواره،

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٧.

(٢) سورة الأعراف: ٢٠٤.

(٣) سورة الزمر، الآية: ١٧-١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فطال حنينهم واشتياقهم إلى الخلود في دار الأمل في جوار رب العالمين، مع خوف الحرمان لما سلف من جرائمهم.

فإن طلبت الفهم بالصدق أقبل عليك بالمعونة، تصديق ذلك في كتاب الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾[1] ولا يثقل فهم كلامه إلا على من تعطل قلبه.

ألا يسمع ربنا جل وعز يقول: ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾[2] فأخبر أنه لو علم فيهم خيرا لأفهمهم لأنهم لم يكونوا صم[3] وكانوا يسمعون قراءة النبي ﷺ ولكن ضيعوا الفهم.

ألا تسمعه يقول: ﴿ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾[4].

ألا تسمعه يقول: ﴿ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴾[5] لا يعني أنهم كانوا صما ولكن لا يفقهون ما يسمعون بآذانهم.

ألا تسمعه يقول: ﴿ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ ﴾ فأثبت النظر منهم إلى النبي ﷺ ثم قال: ﴿ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾[6]. يقول: لا يعقلون دلائل الله عز وجل في نبوته عليه السلام.

فإن علم من التالي لكتابه صدق ضمير وعناية حتى يجمع همه للفهم أفهمه.

ألا تسمعه يقول: ﴿ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾[7].

فإذا أقبلت على الله تعالى بصدق نية ورغبة لفهم كتابه باجتماع هم، متوكل[8] عليه أنه هو

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٣.

(٣) هكذا في المخطوط: صم وصوابه صما.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩

(٥) سورة هود، الآية: ٢٠.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٩٨.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٧٠.

(٨) هكذا في المخطوط وصوابه متوكلا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي يفتح لك الفهم، لا على نفسك فيما تطلب ولا بما لزم قلبك من الذكر، لم يخيبك من الفهم والعقل عنه إن شاء الله.

قلت: ما الذي ينبغي لي أن أعرفه قبل طلب الفهم لكتاب الله عز وجل؛ لأن لا أغلط فأعتقد ما لا يرضي الله جل ثناؤه من المعاني أو أنفي ما يرضيه من المعاني، فأخطئ عليه فابتدع بدعة، أو أوجب فرضًا قد أسقط بالنسخ(١) بعد وجوبه، أو يشتبه علي تلاوته فيجد العدو موضع تزين للشك فيما اشتبه علي، وأقدم ما أخره أو أؤخر ما قدمه، أو أعم خبرا أو فرضا أو وعيدا خاصا فأظنه عاما(٢)، أو أخص خبرًا أو وعيدًا أو أمرًا عامًا فأجعله خاصا، أو أبدل محكمًا متشابهًا أو متشابهًا محكمًا.

قال: أن تعلم أن القرآن منه ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه[٣] وله وجوه:

فمنه متشابه في التلاوة من غير أن ينسخ بعضه بعضًا[٤]، ومنه متشابه لاختلاف أوقاته في

---

(١) النسخ لغة: هو الرفع والإزالة، و في الاصطلاح: هو رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم، بخطاب متراخ عنه. ابن النجار، محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الفتوحي الحنبلي، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي و نزيه حماد، ط١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م) ٥٢٥/٣؛ وابن الجوزي، مصدر سابق، نواسخ القرآن، تحقيق: محمد أشرف الملباري، ط١، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) ٩٠؛ والسيوطي، مرجع سابق، الاتقان في علوم القرآن، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١، ١٩٩١م) ٤٤/٢.

(٢) العام : لغة هو: الشامل، واصطلاحا: هو لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر. ابن النجار مرجع سابق، ١٠١/٣؛ والسيوطي، مرجع سابق، الاتقان ، ٣٢/٢.

(٣) المحكم: لغة: اسم مفعول من أحكم، ومادة حكم تدور حول معان هي : المنع ومنه قول جرير: أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم، والفصل ومنه قسمي القاضي حكما لأنه يفصل بين الخصوم، والاتقان ومنه قوله تعالى ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود، الآية:١]. واصطلاحا: هو ما ماكان واضح المعنى ظاهر الدلالة يستقل بنفسه. المتشابه لغة من الشبه والجمع أشباه، والشبه أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر قال سبحانه: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ سورة البقرة، الآية:٢٥. والمتشابهات من الأمور هي: المشكلات، واصطلاحا: هو ما لم يكن ظاهر المعنى ولا واضح الدلالة ويحتاج إلى غيره لبيانه. ابن فارس، مرجع سابق، مادة حكم، ٩١/٢، ومادة شبه، ٢٤٣/٣؛ والسيوطي، مرجع سابق، الاتقان ، ٣/٢، وابن النجار، مرجع سابق، ١٤٠/٢.

(٤) وهو ما يطلق عليه المتشابه اللفظي ويتناول الآيات التي يشبه بعضها بعضا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الواجب وفي الكائن مما أخبر الله أنه كائن[١]، ومنه متشابه والمعاني مختلفة[٢]، ومنه مقدم ومؤخر[٣] ومنه خاص وعام، ومنه موصول ومفصول[٤]، ومنه غريب اللغة ومنه ما لا يعرف معناه إلا بالسنة أو بالإجماع ومنه ما لا يعرف معناه إلا بعد تلاوة ما يأتي في سورته أو في سورة أخرى ومنه أقسام وأمثال وغير ذلك[٥].

حدثنا القاسم بن سلام[٦] قال: حدثنا عبد الله بن صالح[٧] عن معاوية بن صالح[٨] عن علي بن أبي طلحة القرشي[٩] عن ابن عباس في قوله جل وعز: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾[١٠] قال: المحكمات ناسخه، وحلاله وحرامه وفرائضه، وما يؤمن به ويعمل به، والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به[١١].

---

(١) مثل قوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ سورة النحل، الآية:١، ونحوه مما يخبر سبحانه بحدوثه ولم يحدث.

(٢) وهو ما يعرف بالوجوه والنظائر.

(٣) سيأتي بيان التقديم والتأخير عند كلام المؤلف عن المقدم والمؤخر ص٢٠٢.

(٤) سيأتي الكلام عليه عند حديث المؤلف عن المفصول والموصول ص٢١٥.

(٥) كل ما ذكره المحاسبي -رحمه الله- ههنا فهو من قبيل التمثيل على بعض الانواع التي تشتبه فيها المعاني.

(٦) سبقت ترجمته في ص١٣.

(٧) عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم أبو صالح المصري كاتب الليث، روى عن معاوية بن صالح الحضرمي وموسى بن علي بن رباح وحرملة بن عمران التجيبي والليث بن سعد وجماعة، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجة بواسطة الحسن بن علي الخلال وعبدالله الدارمي ومحمد بن يحي وغيرهم، مات سنة (٢٢٢هـ). المزي، مرجع سابق، ٩٨/١٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٠٨.

(٨) معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد بن سعد بن فهر الحضرمي أبو عمرو، أحد الأعلام وقاضي الأندلس، روى عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة ويحي بن سعيد الأنصاري وعبدالرحمن بن جبير بن نفير ومكحول الشامي وابن راهويه وغيرهم، وعنه الثوري والليث بن سعد وابن وهب ومعن بن عيسى وزيد بن الحباب وغيرهم، قال النسائي: ثقة. توفي سنة (١٥٨هـ). المزي، مرجع سابق، ١٨٦/٢٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٣٨.

(٩) في المخطوط علي بن طلحة والصواب المثبت وهو: علي بن أبي طلحة سالم بن المخارق أبو الحسن الهاشمي مولاهم، صدوق روى عن ابن عباس ولم يسمع منه بينهما مجاهد وغيره، روى عنه الحكم بن عتيبة وداود بن أبي هند ومعاوية بن صالح، مات سنة (١٤٣هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢٨١/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٠٢.

(١٠) آل عمران، الآية: ٧.

(١١) الطبري، مرجع سابق، ١٧٥/٦؛ وابن أبي حاتم، مرجع سابق، التفسير، ٥٩٢/٢-٥٩٣؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حدثنا أبو عبيد قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي[1] قال حدثنا سفيان بن سعيد[2] عن أبي حصين[3] عن أبي عبد الرحمن السلمي، أن علي بن أبي طالب مر بقاص يقص فقال: هل تعلم الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت[4].

وحدثنا القاسم بن سلام قال: حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة القرشي عن ابن عباس في قوله جل وعز: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[5] فقال: المعرفة بالقرآن ناسخه، ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله[6].

فأما قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[7] يعني يوم القيامة لا يعلمها إلا الله.

قال أبو عبد الله[8]: وروي عن أبي الأحوص[1] عن عبد الله[2] قال: لكل آية من كتاب الله

=

المنثور، ١٤٤/٢.

(١) عبدالرحمن بن مهدي بن حسان بن عبدالرحمن العنبري وقيل الأزدي مولاهم أبو سعيد البصري اللؤلؤي الحافظ الإمام العلم روى عن أيمن بن نابل وجرير بن حازم وعكرمة بن عمار وغيرهم، وعنه بن المبارك وهو من شيوخه وابن وهب وهو أكبر منه وابنه موسى وأحمد وإسحاق وعلي ويحيى بن معين وغيرهم، قال أبو حاتم هو أثبت أصحاب حماد بن زيد وهو إمام ثقة، توفي سنة (٢٩٨هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير،٣٥٤/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٥١

(٢) هو الثوري.

(٣) عثمان بن عاصم بن حصين ويقال يزيد بن كثير بن زيد بن مرة أبو حصين الأسدي الكوفي روى عن جابر بن سمرة وابن الزبير وابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وأبي سعيد الخدري وغيرهم، وعنه شعبة والثوري وزائدة وإسرائيل وقيس بن الربيع وغيرهم، قال أحمد كان صحيح الحديث، مات سنة (١٢٨هـ)، ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٢٠٠/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٨٤.

(٤) مصنف عبدالرزاق، كتاب الجمعة، باب القصاص، ٢٢٠/٣، رقم الحديث ٥٤٠٧؛ ومصنف ابن أبي شيبة، كتاب الأدب، باب من كره القصص وضرب فيه، ٢٩٠/٥، رقم الحديث ٢٦١٩٢؛ سنن البيهقي، كتاب آداب التقاضي، باب إثم من أفتى أو قضى بغير علم، ٢٠٠/١٠ رقم الحديث ٢٠٣٦٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٦) الطبري، مرجع سابق، ٥٧٦/٥؛ السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور ٦٦/٢.

(٧) سورة آل عمران: الآية: ٧.

(٨) الحارث المحاسبي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظهر وبطن، وحد ومطلع[٣].

قال أبو عبد الله: أما ظاهرها فتلاوتها، وأما باطنها فتأويلها، وأما حدها فمنتهى فهمها، وعند هذه الخلة فرق الله بين الصادقين والكاذبين ممن تلاها أو من عرف تفسيرها ولم يبلغ منتهى فهمها، أو صادق بلغ منتهى فهمها؛ لأن أقل الصدق من المؤمن المريد بعد الإيمان بالآية أن يفهمها عن ربه وأن يعمل بها.

وإنما قصر الناس عن فهمها قلة تعظيمهم لقائلها. وأما مطلعها فمجاوزة حدها بالغلو والتعمق والفجور والمعاصي. من ذلك قول الله جل وعز: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾[٤].

وقال غيره[٥]: وروي عن ابن عباس قال: أنزل القرآن على أربعة أوجه: حلال وحرام لا يسع جهله، وتفسير يعلمه العلماء، وعربية تعرفها العرب، وتأويل لا يعلمه إلا الله يقول الراسخون في العلم آمنا به كل من عند ربنا[٦].

وكان ابن عباس يقرأ: وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم ءامنا به[٧].

وقال عبيدة السلماني[٨]: من أين يعلمون تأويله؟ وإنما انتهى علم الراسخين إلى أن قالوا: ﴿ءَامَنَّا

=

(١) عوف بن مالك، سبقت ترجمته في ص٦٦.

(٢) ابن مسعود.

(٣) روي عن ابن مسعود مرفوعا في التمهيد، ابن عبدالبر، مرجع سابق، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الاسلامية، ١٣٨٧هـ) ٢٨٢/٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٥) يعني غير عبدالله بن مسعود المذكور آنفا.

(٦) الحديث إلى قوله: "لا يعلمه إلا الله" من رواية ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا ومرفوعا ولا تخلو الروايات فيه من مقال وقد قال الطبري بعد عرضه الرواية خبر في إسناده نظر. وضعفه الألباني أيضا ومن قوله: يقول الراسخون... إلخ بهذا اللفظ في تفسير ابن أبي زمنين. الطبري، مرجع سابق، ٧٥/١؛ وابن أبي زمنين، محمد بن عبدالله بن عيسى المري، الألبيري المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، ط١، (القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ٢٧٥/١؛ والألباني، مرجع سابق، السلسلة الضعيفة، ٣٧١/١٣، رقم الحديث٦١٦٣.

(٧) الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ٣٨٤/١؛ والطبري، مرجع سابق، ٢٠٢/٦.

(٨) عبيدة بن عمرو ويقال بن قيس بن عمرو السلماني المرادي أبو عمرو الكوفي أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه و سلم

=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾[1].

وقال قتادة: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ المتشابه والمحكم[2].

وقال قتادة: المحكم ما يعمل به، والمتشابه المنسوخ الذي لا يعمل به[3].

قال الكلبي: هو ﴿ الٓمٓ ﴾[4] و ﴿ الٓر ﴾[5] و﴿ الٓمٓر ﴾[6] و﴿الٓمٓصٓ﴾[7] وأشباه ذلك[8].

وقال ابن عباس: هو التقديم والتأخير، والمقطوع والموصول، والخاص والعام[9].

وقال مجاهد ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يعني ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك منه المتشابه[10].

وسئل مالك بن أنس[11] عن قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ الآية، أيعلم تأويله الراسخون

=

بسنتين ولم يلقه، وروى عن علي وابن مسعود وابن الزبير روى عنه عبدالله بن سلمة المرادي وإبراهيم النخعي، قال الشعبي كان شريح أعلمهم بالقضاء وكان عبيدة يوازيه، مات سنة أربع وسبعين. ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،١٣٩/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٧٩.

(١) آل عمران، الآية: ٧. قال الطبري: والصواب عندنا في ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو: "يقولون"، لما قد بينا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في هذه الآية، وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة أبي: (ويقول الراسخون في العلم) كما ذكرناه عن ابن عباس أنه كان يقرأه، وفي قراءة عبدالله: (إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون) . الطبري، مرجع سابق، ٢٠٤/٦.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وروي بمعناه عن قتادة قال: عن قتادة يقولون آمنا به قال: آمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، التفسير، ٦٠٠/٢.

(٣) الطبري، مرجع سابق، ١٧٥/٦.

(٤) ورد في مواضع أولها سورة البقرة، الآية:١.

(٥) ورد في مواضع أولها سورة يونس، الآية:١.

(٦) سورة الرعد، الآية:١.

(٧) سورة الأعراف، الآية:١.

(٨) مروي عن مقاتل . ابن أبي حاتم، مرجع سابق، التفسير، ٥٩٣/٢

(٩) لم أجده .

(١٠) الطبري، مرجع سابق، ١٧٧/٦؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ١٤٥/٢.

(١١) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي الحميري أبو عبدالله المدني الفقيه أحد أعلام الإسلام إمام دار الهجرة، صاحب الموطأ، روى عن عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام وغيرهم، مات في صفر سنة (١٧٩هـ) ودفن بالبقيع.

=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في العلم؟ قال: لا، وإنما معنى ذلك أن قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1] ثم أخبر فقال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ وليس يعلمون تأويله والآية التي بعدها أشد عندي قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[2].

قال مالك: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ هم العاملون بما علموا المتبعون له[3].

قال أبو عبيدة[4]: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ يشبه بعضه بعضًا[5].

وذكر عن مجاهد أنه قال: يعلمونه ويقولون: ءامنا به.

وقال بعض أهل اللغة: وإنما معناه كأنه قال: والراسخون في العلم قائلون آمنا به.

=

ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،٤٥٩/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٧٣٦.

(١)سورة آل عمران، الآية:٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨. ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، ط٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ٣٤٨/١٨.

(٣) المرجع السابق، ٥١١/١٧.

(٤) معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي مولاهم البصري النحوي روى عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء وأبي الوليد بن داب وغيرهم وعنه أبو عثمان بكر بن محمد المازني وأبو حاتم وغيرهم، قال أبو العباس كان عالما بالشعر والغريب والنسب، سئل يحيى بن معين عن أبي عبيدة البصري النحوي فقال ليس به بأس ، مات سنة (٢٠٨هـ). ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٢٥٩/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٤١.

(٥) أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزگين، ط١، (القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٣٨١هـ) ٨٦/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باب ما لا يجوز فيه النسخ وما يجوز ذلك فيه

اعلم أن النسخ لا يجوز في معنيين ومن دان بأنه يجوز فيهما النسخ فقد كفر.

لا يحل لأحد أن يعتقد أن مدح الله جل ثناؤه ولا صفاته ولا أسماؤه يجوز أن ينسخ جل وعز منها شيئا؛ لأن الله جل وعز وصف نفسه بصفاته الكاملة، وامتدح بمدحه الطاهرة وبأسمائه الحسنى، فمن أجاز النسخ فيها أجاز أن يبدل أسماءه الحسنى فيبدلها قبيحة سوءى، وصفاته الكاملة العلى فتكون دنية ناقصة سفلى، ومدحه الطاهرة فتكون مذمومة دنية جل وتعالى عن ذلك علوا كبيرا.

ولا يجوز النسخ في أخباره تعالى عما كان ويكون[1]، فيكون بذلك منصرفًا من الصدق إلى الكذب، ومن الحق إلى الهزل واللعب، وإنما ينسخ أخباره الكذاب أو المخبر بالظن، فيرجع عن قوله إلى أن يكذب نفسه، ويبطل قوله: وذلك كقول القائل: رأيت كذا وسمعت كذا. ثم يقول بعد: لم يكن ما أخبرت أني رأيته وسمعت ويخبر أن شيئًا قد كان ثم يخبر أنه لم يكن، أو يخبر أن شيئا سيكون ثم يخبر أنه لا يكون، فيكذب نفسه فيما أخبر ويدل أنه أخبر بما لا يعلمه، أو يكذب نفسه فيخبر أن ما أخبر به أنه سيكون إنما قال متعمدا للكذب أو قاله بالظن وأنه كان جاهلا به ثم رجع عن ظنه، وذلك صفة الكذاب.

وقد جوز فريق من الروافض في أخبار الله جل ثناؤه التناسخ وهذا كفر[2]؛ لا يجوز أن ينسخ الله

---

(١) ينظر: الشيرازي، أبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفي سنة ٤٧٦ هـ، اللمع في أصول الفقه، ٤٣/١؛ وابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ط١، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٤هـ) ٤٧٤/٤؛ والنحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، الناسخ والمنسوخ ، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، ط١، (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ) ٦٢؛ وابن الجوزي، مصدر سابق، نواسخ القرآن، ٩٠.

(٢) القول بالبداء على الله سبحانه وتعالى من أصول الروافض، ومعناه: ظهور الشيء بعد خفائه، أي أن الله أمر بشيء أو نهى عن شيء دون أن يعلم عاقبة الأمر والنهي، ثم بدا له رأي فنسخ الحكم الأول، وهذا فيه لزوم الجهل على الله –جل وتقدس–، ويعتقد أن واضعه هو محمد بن يعقوب الكليني ت (٣٢٩هـ) تقريبا وقد وضعه في قسم الأصول من الكافي، وجعله ضمن كتاب التوحيد، وخصص له بابًا بعنوان "باب البداء" وذكر فيه ستة عشر حديثًا من الأحاديث المنسوبة للأئمة. القفاري، ناصر بن عبدالله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ط١، ١٤١٤) ٩٣٧/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خبره أنه خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر الملائكة أن يسجدوا له، فسجدت الملائكة كلها إلا إبليس، ولا خبره عما مضى من الرسل، وعما كان في الدهور الخالية مما أخبر أنه كان؛ فيخبر أن ذلك لم يكن.

وكذلك ما أخبر عز وجل أنه سيقيم القيامة وأنه يبعث من في القبور، وأنه يصير العباد فريقًا في الجنة وفريقًا في السعير، ولا ما يقول أهل الجنة وأهل النار، وأنه يخلد أهل الجنة فيها، ويخلد المشركين في العذاب الأليم، فيخبر خلاف ذلك كله؛ لأن ذلك يوجب بالخبر الثاني لزوم الكذب في الأول، ولزوم البداء، وأنه أراد أن يفعل فاستبدل إرادةً أن لا يفعل ورجوعاً عن قوله، والرجوع عن القول: الكذب. والبداء: من الجهل بالعواقب، وفي ذلك حدوث الإرادات في ذاته بالذوات[1]، وذو البداوات جاهل بما يكون فيما يستقبل.

ولا جائز أن يخبر بأمر كان ثم يخبر أنه لم يكن أو يخبر بأمر لا يكون ثم يخبر أنه سيكون، أو يخبر أنه لا يفعل ثم يخبر أنه سيفعل، أو يخبر عن شيء أنه لا يفعله ثم يخبر أنه يفعله، كما قال للنبي ﷺ خاتم النبيين، فأخبر أنه آخر من يبعث ثم يخبر أنه يبعث بعده نبياً، أو يبعث نبيا بعدما أخبر أنه آخر من يبعث من النبيين.

وكما قال للأعراب: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا﴾[2]

فلما قالوا بعد خبره هذا: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ قال الله جل وعز: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾[3] وقال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾[4] جل عن الجهل والبداوات.

وكذلك لا يجوز إذا أخبر أن صفاته حسنة عليا، أن يخبر بعد ذلك أنها دنية سفلى، أو يصف

---

(١) ينكر المحاسبي -رحمه الله- مثل عامة المتكلمين حدوث الإرادات وتجددها للرب سبحانه ويرى أنها قديمة لا تتجدد وقد سبق بيان خطأ هذا المعتقد. انظر ص ٣١.

(٢) في المخطوط "قل" سورة التوبة، الآية: ٨٣.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١٥.

(٤) سورة يونس، الآية:٦٤ في المخطوط (لا تبديل لكلماته) فربما قصد آية يونس المثبته أو آية الكهف وهي ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ سورة الكهف، الآية: ٢٧ فقد وافق مطلع الأولى ختام الثانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفسه بأنه جاهل ببعض الغيب. بعدما أخبر أنه عالم الغيب، وأنه لا يبصر ما قد كان، ولا يسمع الأصوات، وأنه لا قوة له ولا قدرة على الأشياء، ولم يتكلم بشيء ولا الكلام كان منه ولا له الخلق والأمر، وأنه تحت الأرض لا على العرش جل عن ذلك وتعالى علوا كبيرا.

فإذا عرفت ذلك واستيقنته فتلوت آية في ظاهر تلاوتها تحسب أنها ناسخة لبعض أخباره، كقوله في فرعون: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ ﴾[1] وقال: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾[2] وكقوله: ﴿ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ [3] أنه لم يرد به نجاة من الغرق في الدنيا، ولا من العذاب في الآخرة. وقد تأول قوم أن الله جل ذكره عنى[4] أن ينجيه ببدنه من النار إذا آمن عند الغرق[5]، وقالوا إنما ذكر أن قوم فرعون يدخلون النار ولم يذكر أنه يدخل فرعون النار، وإنما قال: ﴿ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ ولم يقل فيردها فرعون وقال: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴾[6] الآية ولم يقل بفرعون.

وهذا الكذب على الله لأن الله جل وعز يقول ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰ ﴾ وإنما معنى قوله: ﴿نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ ﴾[7]أن الله جل وعز لما غرق فرعون وقومه لم توقن بنو إسرائيل بذلك وقالوا: ما غرق فرعون وإننا نخاف أن يلحقنا فيقتلنا فأمر الله جل ثناؤه البحر فألقى بدنه بغير روح جيفة على ضفة

---

(١) سورة يونس، الآية: ٩٠. في المخطوط: فلما أدركه الغرق.

(٢) سورة يونس، الآية: ٩٢.

(٣) سورة هود، الآية: ٩٨.

(٤) في المخطوط "عنا" وصوابه المثبت.

(٥) سورة النازعات، الآية ٢٥. وقد ذهب إلى القول بإيمان فرعون ابن العربي، وغيره من الاتحادية، وقد رد عليهم الإمام ابن تيمية في ذلك فقال: كفر فرعون وموته كافرا وكونه من أهل النار هو مما علم بالاضطرار من دين المسلمين بل ومن دين اليهود والنصارى فإن أهل الملل الثلاثة متفقون على أنه من أعظم الخلق كفرا ولهذا لم يذكر الله تعالى في القرآن قصة كافر كما ذكر قصته في بسطها وتثنيتها ولا ذكر عن كافر من الكفر أعظم مما ذكر من كفره واجتراءه وكونه أشد الناس عذابا يوم القيامة..الخ.

ابن تيمية، مرجع سابق، جامع الرسائل تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط١، (الرياض: دار العطاء، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ٢٠٣/١

(٦) سورة غافر، الآية ٤٥.

(٧) سورة يونس، الآية: ٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البحر ليستبين بنو إسرائيل بغرقه فلما ألقاه البحر، نظرت إليه بنو إسرائيل فجعلوا يمثلون به[1].

وكذلك إذا تلوت قوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾[2] (الآية) وقوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾[3] (الآية) فظاهر التلاوة، على استئناف العلم من الله، بجهاد المجاهدين، وصدق الصادقين، وكذب الكاذبين، وجل الله أن يستأنف علما بشيء، وكيف وكل شيء يكون فهو يكونه؟ فلم يأت إلا وقد تقدم العلم منه به، وكيف يأتي وكيف يكون، ولو لم يكن يعلم كيف يكون ما أحسن أن يكونه أبدًا؛ لأنه من ليس له علم بما يريد أن يصنعه كيف يكون يحسن أن يصنعه؟ ومن لم يحسن كيف يصنعه لم يقدر أن يصنعه.

وهذا نجده ضرورة في فطرنا، لو لم نر كتابا قط، ولم نحسن أن نكتب، لم يجز لنا أن نكتب كتابًا مؤلفًا بمعاني مفهومة بالتخمين أبدا، وكذلك جميع الصناعات من لم يرها فيعلمها أو توصف له فيعلمها لم يحسن أن يأت بها أبدًا، فالله جل ذكره أولى بعلم ما يكونه قبل أن يكونه؛ ألم تسمعه يقول: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[4].

وقد يستدل على ذلك من عقولنا، أن من فعل شيئًا بحكمة، فلم يفعله حتى كان عالمًا قبل أن يفعله كيف يفعله، فأتى به كما أراد أن يكون وقد علم كيف يجيء.

وقد امتدح الله جل وعز بعلم ما قد كان وما سيكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون. فمدح نفسه بعلم جميع الغيوب، فقال جل من قائل: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[5]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾[6]، وقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[7]، وقال:

---

(١) قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره لفرعون: اليوم نجعلك على نجوةٍ من الأرض ببدنك، ينظر إليك هالكًا من كذب بهلاكك ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ سورة يونس، الآية:٩٢، يقول: لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك، فينزجرون عن معصية الله، والكفر به والسعي في أرضه بالفساد. الطبري، مرجع سابق، ١٩٤/١٥

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٤٢.

(٤) سورة الملك، الآية: ١٤.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٣.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ﴾[1]، وقال: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ﴾[2] (الآية).

وأخبر بما لا يكون ألو كان كيف كان كيف يكون فقال جل وعز: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾[3] وقال: ﴿لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ﴾[4] فأخبر أنه قد علم أنهم لو نصروهم لولوا الأدبار.

وإنما قوله: ﴿حَتَّىٰ نَعۡلَمَ﴾ ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ﴾ ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ﴾ إنما يريد حتى يراه فيكون معلومًا موجودا؛ لأنه لا جائز أن يكون يعلم الشيء معدوما قبل أن يكون، ويعلمه موجودًا كائنا، فيعلم في وقت واحد أنه معدوم موجود؛ أنه قد كان وأنه لم يكن بعد، وهذا المحال.

وإنما لم يجز أن يقال: يعلم الله أن الشيء قد كان؛ لأن الشيء لم يكن بعد، لا أن الله جاهل به أنه سيكون، وذلك موجود فينا ونحن جهال، وعلمنا محدث.

قد علمنا أن كل إنسان ميت، فكلما مات إنسان قلنا: قد علمنا أنه قد مات من غير أن نكون قبل موته جاهلين أنه سيموت إلا أنا قد يحدث لنا العلم، من الرؤية وحركة القلب إذا نظرنا إليه ميتًا، بأنه ميت[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥.

(٢) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.

(٤) سورة الحشر، الآية: ١٢.

(٥) يقول ابن تيمية -رحمه الله- موضحا الخلاف في علم الله وتعلقه بالمستقبل: "الناس المنتسبون إلى الإسلام في علم الله باعتبار تعلقه بالمستقبل على ثلاثة أقوال:

- أحدها: أنه يعلم المستقبلات بعلم قديم لازم لذاته، ولا يتجدد له عند وجود المعلومات نعت ولا صفة، وإنما يتجدد مجرد التعلق بين العلم والمعلوم،: وهذا قول طائفة من الصفاتية من الكلابية والأشعرية، ومن وافقهم من الفقهاء والصوفية وأهل الحديث.
- ثانيها: أنه لا يعلم المحدثات إلا بعد حدوثها، وهذا أصل قول القدرية الذين يقولون: لم يعلم أفعال العباد إلا بعد وجودها وأن الأمر أنف، لم يسبق القدر لا شقاوة ولا سعادة، وهم غلاة القدرية.
- ثالثها: أنه يعلمها قبل حدوثها، ويعلمها بعلم آخر حين وجودها، وهذا قول السلف. ابن تيمية، مرجع سابق، جامع المسائل، ١/١٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والله جل ذكره لا تحدث فيه الحوادث[1]؛ لأنا لم نجهل موت من مات أنه سيكون، وكذلك علمنا أن النهار سيكون صبيحة ليلتنا، ثم يكون، فنعلم أنه قد كان من غير جهل منا تقدم أنه سيكون.

فكيف بالقديم الأزلي[2] الذي لا يكون موت ولا نهار ولا شيء من الأشياء إلا وهو يخلقه، ونحن لا نخلق شيئا؟!

وكذلك قوله جل وعز: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[3]، وقوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾[4]، وقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[5].

ليس ذلك ببدء منه لحدوث إرادة حدثت له، ولا أن يستأنف مشيئة لم تكن له[6]، وذلك فعل الجاهل بالعواقب الذي يريد الشيء وهو لا يعلم العواقب.

فلم يزل تعالى يريد ما يعلم أنه يكون، لم يستحدث إرادة لم تكن؛ لأن الإرادات إنما تحدث على قدر ما لم يعلم المريد، فأما من لم يزل يعلم ما يكون وما لا يكون من خير وشر، فقد أراد على علم لا يحدث له بداء، إذ كان لا يحدث فيه علم به[7].

وقد تأول بعض من يدعي السنة وبعض أهل البدع ذلك على الحدوث!!

فأما من ادعى السنة فأراد إثبات القدر فقال: إرادة الله جل وعز أحدث من تقديره؛ تقديره سابق الإرادة.

وأما بعض أهل البدع فزعموا أن الإرادة إنما هي خلق حادث وليست بمخلوقة، ولكن الله جل وعز بها كون المخلوق، فزعمت أن الخلق غير المخلوق، وأن الخلق هو الإرادة، وأنها ليست بصفة الله من نفسه[8].

---

(١) انظر الكلام على مسألة حلول الحوادث في ص٣١.

(٢) انظر الكلام على وصفه بالقديم ص٤٠.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١٦.

(٥) سورة النحل، الآية: ٤٠.

(٦) سبق الكلام على الصفات الاختيارية وأن الله جل قدره يفعل ما يريد متى شاء. انظر ص: ٣١.

(٧) انظر التعليق على مسألة تجدد العلم في ص ٩٤.

(٨) يقصد المحاسبي ببعض أهل البدع هنا المعتزلة، وعلى الأخص المتكلم المعتزلي الكبير أبو الهذيل العلاف، الذي كان يقول: خلق الشيء، الذي هو تكوينه بعد إن لم يكن هو غيره، وهو إرادته له، وقوله له كن. الأشعري، مرجع سابق، مقالات الإسلاميين، ٣٦٣/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجل الله أن يكون شيء حدث بغير إرادة منه، وجل عن البداءات وتقلب الإرادات.

فأما قوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[1]، فإنه وعدهم الدخول على علم أنهم يدخلون.

وأما قوله: ﴿إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[2]، وقوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾[3]. فإنه لم يزل يريد، قبل أن يحدث الشيء، أن يحدثه في وقت إحداثه. فلم يزل يريد إحداثه في الوقت المؤخر، فإذا جاء الوقت فهو أيضًا يريد أن يحدثه فيه، فبإرادته القديمة أحدثه في ذلك الوقت الذي فيه أحدثه[4].

فإرادة الله جل وعز دائمة له؛ لأنه مريد قبل الوقت الذي يحدث فيه المخلوق، وفي الوقت الذي أحدثه فيه. فأراد بقوله جل وعز ﴿إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾ إذا جاء الوقت الذي أردناه فيه، وهو له قبل الوقت مريد، فأوقع ﴿إِذَآ﴾ على الإرادة، وإنما أراد الوقت وهو مريد له أيضًا في الوقت. والعرب تفعل هذا في مخاطبتها، يقول الرجل لآخر: متى تريد أن آتيك؟ فيقول: غدًا. فيسأله في ظاهر المسألة عن وقت إرادته، وإنما يريد الوقت الذي فيه المجيء، ويجيبه بالوقت الذي يجيء فيه. ولو أجابه على ظاهر مسألته إذا قال: متى تريد أجيئك؟ لقال: الساعة أريد أن تجيئني غدًا، فأجابه عن وقت المجيء، وإنما سأله في الظاهر عن وقت الإرادة، وهو يريد وقت المجيء، فأجابه عن معنى السؤال ولم يجبه عن ظاهر المسألة[5].

وكذلك إذا أراد الله جل وعز وقت كون الشيء، وأنزل ظاهر القول على الإرادة، فقال جل من قائل: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً﴾ يعني الوقت الذي أردنا من قبل إذا جاء الوقت أهلكناها. فيه فإنما أراد

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٢) سورة النحل: الآية: ٤٠.

(٣) سورة الإسراء: الآية: ١٦.

(٤) كلام المحاسبي –رحمه الله– هنا متناقض لأنه يقول: "فبإرادته القديمة أحدثه في ذلك الوقت" ويقول قبله: "فلم يزل يريد إحداثه فإذا جاء الوقت فهو أيضا يريد أن يحدثه"! وهو ظاهر التناقض. "لأن هذه الإرادة إن كانت هي الإرادة الأزلية فلا فائدة من قوله هذا، وإن كانت إرادة حادثة نقض قوله" المحمود، مرجع سابق، ص٤٦٤.

(٥) هذا الكلام فرع عما سبقه، والمشكل فيه من كلام المحاسبي –رحمه الله– انكاره تجدد الإرادة ولا شك أن مذهب أهل السنة والجماعة إثبات صفة الإرادة لله سبحانه على وجه الكمال فهو يفعل ما يريد وقت ما يريد كل يوم هو في شأن يرزق ويرفع ويخفض سبحانه له الصفات العليا والاسماء الحسنى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بقوله: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ ﴾ إذا كان الوقت الذي أردنا أن نهلكهم فيه، لا على البدء منه بإرادة أخرى، وأراد تكوين الشيء إلى وقت معلوم لم يزل يريد أن يكونه فيه، فلم يزل مريدا الهلاك للقرى في الأوقات التي يهلكها فيها فإذا أهلكها فبإرادة متقدمة منه بهلاكها في تلك الأوقات التي أخر هلاكها إليها، وبإرادة لم تزل أخر هلاك القرى إلى الوقت الذي لم يزل يريد أن يهلكها فيه[1].

وكذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾[2] ليس معناه إحداث سمع ولا تكلف لسمع ما يكون من المتكلم في وقت كلامه وإنما معنى ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾[3] أي المسموع والمبصر لن يخفى على سمعي ولا على بصري، أن أدركه سمعًا وبصرًا لا بالحوادث في الله جل وعز وتعالى عن ذلك.

وكذلك قوله: ﴿ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾[4] لا يستحدث بصرا ولا لحظا محدثا في ذاته تعالى عن ذلك[5].

وقد ذهب قوم أن لله جل وعز استماعًا حادثا في ذاته فذهب إلى ما يعقل من الخلق أنه يحدث فيهم علم لسمع ما يكون من قول عند سمعه للقول؛ لأن المخلوق إذا سمع الشيء حدث له عنه فهم عما أدركته أذنه من الصوت، وكذلك ذهب إلى أن رؤية تحدث له[6].

---

(١) انظر الحاشية رقم (٥) في الصفحة السابقة.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٥.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٩٤.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

(٥) وهذا أيضا من الخطأ المتفرع عن الخطأ الأول في نفي الصفات الاختيارية فربنا سبحانه يسمع ويرى كل شيء ولا يخفى عليه شيء. وقول المحاسبي: (أي المسموع والمبصر لن يخفى على سمعي ولا على بصري، أن أدركه سمعا وبصرا لا بالحوادث في الله) تأويل لسمع الله وبصره بالعلم وهذا خلاف معتقد أهل السنة الذين يثبتون السمع والبصر لله سبحانه كصفة فعلية اختيارية يسمع متى شاء سبحانه لا كسمع المخلوقين ولا كبصرهم ، على حد قوله جل وتقدس ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى، الآية:١١، وسبق بيان ذلك في ص: ٣١.

(٦) هذا اللازم الذي ذكره هنا من أن الاستماع ينتج عنه تعقل يحدث عن الاستماع مبني على فرضية التشبيه التي فر منها إلى التعطيل وإنما كان يكفيه أن يثبت بلا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل وهي طريقة الأئمة من أهل السنة رحمهم الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال أبو عبدالله[1]: وهذا خطأ، وإنما معنى ﴿وَسَيَرَى﴾ و ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ أن المسموع والمبصر لم يخف على عيني ولا على سمعي أن أدركه سمعا وبصرا، لا بالحوادث في الله جل وعز[2].

ومن ذهب إلى أنه يحدث له استماع مع حدوث المسموع، وإبصار مع حدوث المبصر، فقد ادعى على الله عز وجل ما لم يقل وإنما على العباد التسليم كما قال، وأنه عالم سميع بصير ولا يريد ما لم يكن، وإنما معنى: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ حتى يكون المعلوم، وكذلك حتى يكون المبصر والمسموع، ولا يخفى على الله عز وجل أن يعلمه موجودا ويراه موجودا ويسمعه موجودا بغير حدوث علم في الله جل وعز ولا سمع ولا بصر، ولا معنى حدث في ذات الله، جل الله عن الحوادث في نفسه وتعالى عن البداوات في علمه وإرادته علوا كبيرا[3].

وكذلك قوله جل وعز: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[4]، وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[5]، وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾[6]، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[7]، وقال: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ﴾[8] (الآية)، وقال: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾[9] (الآية).

وقال لعيسى عليه السلام: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾[10]، وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[11].

وقال: ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ﴾[12] وذكر آلهة ألو كانوا لابتغوا إلى طلبه سبيلا حيث هو،

---

(١) المقصود به نفسه: الحارث المحاسبي.

(٢) انظر التعليق رقم ٥ في الصفحة السابقة ٩٧.

(٣) بل إنه متسق مع لفظ القرآن ومع مقتضى التنزيه وإثبات الكمالات المطلقة لسائر الأوصاف له سبحانه.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٨.

(٥) سورة طه، الآية: ٥.

(٦) سورة الملك، الآية: ١٦.

(٧) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٨) سورة السجدة، الآية: ٥.

(٩) سورة المعارج، الآية: ٤.

(١٠) سورة آل عمران، الآية: ٥٥.

(١١) سورة النساء، الآية: ١٥٨.

(١٢) سورة فصلت، الآية: ٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[1] وقال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[2] فلن ينسخ ذلك أبدًا.

فإذا تلوت ما يكون كأنه نسخ أو خلاف الظاهر، فاعلم أن ذلك ليس بنسخ ولا بمضاد لهذا، وذلك كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[3]. وقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾[4] (الآية). وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[5] (الآية) فليس بناسخ لذلك، ولا ذلك ناسخ لهذا ولا هذا ضد ذلك ولكن معنى ذلك غير معنى هذا.

هذه الآية معناها: أن الله جل وعز لم يرد الكون بذاته في أسفل الأشياء، وينتقل فيها لانتقالها، وينهض فيها على أقدارها، ويزول عنها عند فنائها جل مولانا وتعالى عن ذلك علوا كبيرا.

وقد ادعى بعض أهل الضلال[6]: فزعموا أن الله جل وعز في كل مكان بنفسه، كائنا كما هو على العرش، لا فرق بين ذلك عندهم، ثم أجابوا في النفي بعد تثبيت ما يجوز عليهم في قولهم ما نفوا؛ لأن كل من ثبت شيئا في المعنى ثم نفاه بالقول لم يغن عنه نفيه بلسانه، وقد تدين – لما يلزمه في المعنى – بما نفى، كالنصارى زعمت أنهم يعبدون ثلاثة وأن ذلك ليس بشرك، وأن معنى الثلاثة معنى واحد، فلم يغن عنهم نفيهم الشرك بقولهم وقد دانوا به في المعنى، وكذلك جميع أهل الضلال ينفون الكفر ويتبرؤون منه وهم كافرون، وكذلك جميع أهل البدع ينفون البدع بقولهم ويتبرؤون منها، وقد دانوا الله تبارك وتعالى بها، وكذلك هؤلاء في نفيهم بعد تثبيتهم معنى ما نفوا فاحتجوا بهذه

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٢.

(٢) سورة الأعلى، الآية: ١.

(٣)سورة الزخرف، الآية: ٨٤.

(٤)سورة الأنعام، الآية: ٣.

(٥) سورة المجادلة، الآية: ٧

(٦) قال بهذا القول عامة المعتزلة والجهمية والخوارج والأشاعرة والصوفية على تفاوت بينهم. الأشعري، مرجع سابق، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية حسين محمود، ط١، (القاهرة: دار الأنصار،١٣٩٧هـ) ص ١٠٨؛ والأشعري، مرجع سابق، مقالات الإسلاميين، ١٣١/١؛ وابن تيمية، مرجع سابق، بيان تلبيس الجهمية، ط١، (مكة المكرمة: مطبعة الحكومة، ١٩٣٢م) ١٩/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية[1] أن الله عز وجل في كل شيء بنفسه كائنا ثم نفوا معنى ما ثبتوا فقالوا لا كالشيء في الشيء فأحالوا لأن ما كان في الأشياء فهو كالشيء وإن نفوه بألسنتهم.

قلت: فبين لي معنى ذلك كله. قال: أما معنى قوله تعالى:﴿يَعْلَمُ﴾ ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ﴾ ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾[2] فإنما معناه حتى يكون الموجود فنعلمه موجودا، ونسمعه مسموعا، ونبصره مبصرا، لا على استحداث علم ولا سمع ولا بصر[3].

وأما قوله: ﴿إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾ فمعناه إذا جاء وقت كون المراد فيه[4].

وأما قوله: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[5] ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[6] و ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[7] و﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ﴾[8] فهذه وغيرها مثل قوله ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ﴾[9] وقوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ﴾[10] فهذا مقطع يوجب أنه فوق العرش، فوق الأشياء، منزه عن الدخول في خلقه لا يخفى عليه منهم خافية لأنه أبان في هذه الآيات أن ذاته بنفسه فوق عباده لأنه قال:﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾[11] يعني فوق العرش، والعرش على السماء؛ لأن من كان فوق شيء على السماء فهو في السماء وقد قال مثل ذلك ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[12] يعني على الأرض لا يريد الدخول في جوفها،

---

(١) قوله تعالى في سورة المجادلة: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [سورة المجادلة، الآية: ٧].

(٢) ﴿يَعْلَمُ﴾ وقد وردت كثيرا مثل قوله﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [سورة الأنعام، الآية:٣] وقوله ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٩٤] ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾[سورة الشعراء، الآية:١٥].

(٣) هذا من التأويل الباطل الذي سبق بيانه في ص ٩٧.

(٤) هذا تأويل للإرادة الاختيارية وقد سبق بيان ص ٣١ .

(٥) سورة طه، الآية: ٥.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٨.

(٧) سورة الملك، الآية: ١٦.

(٨) سورة الإسراء، الآية: ٤٢.

(٩) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(١٠) سورة السجدة، الآية: ٥.

(١١)سورة الملك، الآية: ١٦.

(١٢)سورة التوبة، الآية: ٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[1] يعني فوقها، وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ ثم فصل فقال: ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾[2] ولم يصله بمعنى فيشتبه ذلك، فلم يكن لذلك معنى إذ فصل بقوله: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾- ثم استأنف التخويف بالخسف - إلا أنه على العرش فوق السماء.

وقال: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾[3] (الآية).

وقال: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[4] فبين عروج الأمر، وعروج الملائكة، ثم وصف صعودها بالارتفاع صاعدة إليه، فقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[5]. وقال: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ ثم قال: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ﴾[6] فقدر صعودها وفصله من قوله إليه كقول القائل: صعدت إلى فلان في يوم أو في ليلة: وإن صعودك إليه في يوم، فإذا صعدوا إلى العرش فقد صعدوا إلى الله جل وعز، وإن كانوا لم يروه، ولم يساووه في الارتفاع في علوه فإنهم قد صعدوا من الأرض وعرجوا بالأمر إلى العلو الذي الله عز وجل فوقه.

وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[7].

وكلام الملائكة أكثر وأطيب من كلام الآدميين، فلم يقل ينزل إليه الكلم الطيب.

وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾[8] ولم يقل عنده.

وقال عن فرعون: ﴿لَّعَلِّيَ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ ثم استأنف فقال: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾[9] فيما قال لي إنه في السماء، فطلبه حيث قال له موسى مع الظن منه بموسى عليه السلام أنه كاذب، ولو أن موسى عليه السلام، أخبره أنه في كل مكان بذاته، لطلبه في الأرض أو

---

(١) في المخطوط "لأصلبنكم" بدون الواو. سورة طه، الآية: ٧١.

(٢) سورة الملك، الآية: ١٦.

(٣) سورة السجدة، الآية: ٥.

(٤) سورة المعارج، الآية: ٤.

(٥) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٦) سورة السجدة، الآية: ٥.

(٧) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٨) سورة النساء، الآية: ١٥٨.

(٩) سورة غافر، الآية: ٣٦-٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في بيته وبدنه ولم يتعن ببنيان الصرح.

وأما الآيات الأخر التي نزعوا بها فقد أبان الله جل وعز في تلاوتها أنه لا يريد أنه كائن في الأشياء بنفسه، إذ وصلها ولم يقطعها كما قطع الكلام الذي أراد به كونه فوق عرشه فقال عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[1] فبدأ بالعلم وأخبر أنه مع كل مناج حيث وجد وختم الآية بالعلم وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2] فبدأ بالعلم وختم بالعلم.

فبين أنه أراد أنه يعلمهم حيث ما كانوا لا يخفون عليه ولا يخفى عليه مناجاتهم تفردوا أو اجتمعوا.

ولو اجتمع قوم في السفل، وناظر إليهم في العلو ويسمع كلامهم فقال: إني لم أزل معكم أراكم وأعلم مناجاتكم؛ كان صادقا ولله المثل الأعلى عن شبه الخلق.

وقد روى ابن مسعود ما يدل على ذلك فقال: اجتمع ثلاثة نفر عند الكعبة فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ فقال بعضهم: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا. وقال بعضهم: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾[3] (الآية)[4].

فإن أبوا إلا ظاهر التلاوة وقالوا: هذا دعوى؛ خرجوا من قولهم في ظاهر التلاوة؛ لأن موضع الاثنين والثلاثة والأربعة وأكثر من ذلك وأقل من ذلك الواحد فهو معهم لا فيهم، وما كان مع الشيء فقد خلا جسمه منه، وبان كل واحد منهما بنفسه عن الآخر، وهذا خروج عن قولهم؛ لأن عندهم لا يخلو من الله سبحانه شيء أن يكون فيه بنفسه، فقد تركوا قولهم على ظاهر التلاوة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿مَعَهُمْ﴾ ولم يقل "فيهم".

وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ فقد بين ما أراد بذلك فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٢٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ١٢٩/٦، رقم الحديث ٤٨١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ ثم قال: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[1] أي بعلمه فتكون الإحاطة بالعلم أقرب إليه من عرق قلبه المتصل بقلبه.

فإن أبوا إلا ظاهر التلاوة فإن ما قرب من الشيء ليس هو في الشيء، وأقرب ما يكون منه أن يلازقه. ولم يقل عز وجل: إني فيكم، ولا إني في حبل الوريد، ولا إني أقرب فيكم من حبل الوريد، وظاهر التلاوة أنه ليس في حبل الوريد؛ لأنه لو كان في حبل الوريد، صار حبل الوريد أقرب إلينا؛ لأن ما كان فيه شيء فقد حواه، وآخر حواه وهو دونه، كالرجل يكون في بيت في دار، فجدار البيت أقرب إلى الدار ممن هو في البيت، ولو كان ذلك كذلك لكان آخر حبل الوريد أقرب إلى قلوبنا منه، ومحال أن يكون ما في الوريد أقرب إلى الجسم من حبل الوريد، وإنما يكون أقرب إلى الجسم من حبل الوريد، إذا لم يكن في حبل الوريد، وكان خارجا منه أو كان بعضه في حبل الوريد، وبعضه خارجا منه إلى الجسم، فذلك التبعيض، ففي ظاهر التلاوة، على دعواهم، ما يدل أنه ليس في حبل الوريد كله، وإنما يدل على أنه إما خارج منه، أو بعضه خارج منه.

وكذلك قوله: ﴿ فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾[2] فلم يقل في السماء ثم قطع كما قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾[3] فقال: ﴿ فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ ﴾ فأخبر أنه إله أهل السماء وإله أهل الأرض، وذلك موجود في اللغة إذ يقول القائل: من بخراسان؟ فيقال: ابن طاهر[4] وإنما هو في موضع. فجايز أن يقال: ابن طاهر أمير في خراسان[5]، فيكون أميرا في بلخ[6] وسمرقند[7] وكل مدنها.

---

(١) سورة ق، الآية: ٦.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٤.

(٣) سورة الملك، الآية: ١٦.

(٤) عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق أبو العباس الخزاعي، كان أحد الأجواد الممدوحين والسمحاء المذكورين، ولاه أمير المؤمنين المأمون الشام، ثم خراسان، وأقام بها حتى مات سنة (٢٣٠هـ). الخطيب، مرجع سابق، ١٦٢/١١؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٦٨٤/١٠.

(٥) خراسان: هي منطقة واسعة اختلف في حدودها وهي تمتد من شرق العراق إلى أطراف الهند غربا ومن البحر الأسود إلى المحيط جنوبا، ومن أشهر مدنها: نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان ونسا وسرخس وقد فتحت أكثر هذه البلاد سنة ٣١ في أيام عثمان، ﷺ. الحموي، مرجع سابق،٣٥١/٢.

(٦) بلخ: من أجل مدن خراسان وأكثرها خيرا وأوسعها غلة. الحموي، مرجع سابق، ٤٧٩/١.

(٧) سمرقند: ويقال لها بالعربية سمران: بلد معروف مشهور، قيل: إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر. وهي من مدن خرسان. الحموي، مرجع سابق، ٢٤٦/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا وإنما هو في موضع واحد، يخفى عليه ما وراء بيته، ولو كان على ظاهر اللفظ وفي معنى الكون، ما جاز أن يقال أمير في البلد الذي هو فيه؛ لأنه في موضع واحد من بيته أو حيث كان، إنما هو في موضع جلوسه، وليس هو في داره أمير ولا في بيته كله، وإنما هو في موضع منه، لو كان معنى هذا معنى الكون، فكيف العالي فوق كل شيء؟! لا يخفى عليه شيء من الأشياء يدبره، فهو إله أهل السماء وإله أهل الأرض لا إله فيهما سواه، فهو فيهما إله إذ كان مدبرًا لهما وما فيهما وهو على عرشه فوق كل شيء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باب

وأما الأخبار فقد قال بعض الروافض، إن الله عز وجل ينسخ أخباره، وقال قوم من أهل السنة بنسخ الأخبار، لا على التعمد منهم ولكن عن الإغفال والسهو عن الفحص عن معنى ذلك؛ فقال الكلبي إنه لما نزلت: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾[1]، نسخها بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾[2].

ومعنى ذلك لو كان نسخها أن الله عزوجل قال: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ أنه أراد به أن يعذب عزيرًا والملائكة والمسيح، فأوجب عليهم العذاب ثم نسخ ذلك بعدما أوجبه، كما أوجب قيام الليل ثم نسخه[3]، وكما أوجب تقديم الصدقة قبل نجوى النبي ﷺ ثم نسخها[4]، وكما أوجب الصلاة إلى بيت المقدس ثم نسخه[5].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠١. قال الكلبي: قام رسول الله ﷺ مقابل باب الكعبة، ثم اقترأ هذه الآية: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [سورة الأنبياء، الآية:٩٨] فوجد منها أهل مكة وجدا شديدا، فقال ابن الزبعرى: يا محمد؛ أرأيت الآية التي قرأت آنفا أفينا وهي آلهتنا خاصة، أم في الأمم وآلهتهم؟ قال: لا؛ بل فيكم وفي آلهتكم وفي الأمم وآلهتهم. فقال: خصمتك والكعبة؛ قد علمت أن النصارى يعبدون عيسى وأمه، وإن طائفة من الناس يعبدون الملائكة، أفليس هؤلاء مع آلهتنا في النار؟ ! فسكت رسول الله، وضحكت قريش ولجوا؛ فأنزل الله جواب قولهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [سورة الأنبياء، الآية:١٠١] يعني: عزيرا وعيسى والملائكة. ابن أبي زمنين، مرجع سابق،١٦٢/٣.

(٣) يعني قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [سورة المزمل، الآيات:١-٢] نسخت بقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ [سورة المزمل، الآية:٢٠] الطبري، مرجع سابق، ٦٧٨/٢٣.

(٤) يعني قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ [سورة المجادلة، الآية:١٢] نسخه قوله تعالى: ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة المجادلة، الآية:١٣] الطبري، مرجع سابق، ٢٤٧/٢٣.

(٥) يعني بالناسخ للصلاة لبيت المقدس قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة، الآية:١٤٤]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومعاذ الله أن يكون الله عز وجل أراد وأحب تعذيب أوليائه من الملائكة، ولا المسيح ولا عزير، وقد تقدمت فيهم أخبار من الله جل وعز بالولاية قبل أن ينزل آية العذاب في الآلهة فلما أنزل آية العذاب لم يرد بها من تقدم منه القول بولايتهم، وإنما أراد من عبدوا سوى أوليائه، وكان خبر خاص لا عام[1] كما قال الله جل وعز: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾[2] ولم يرد الكافرين إذ لم يتوبوا؛ لأنه قد تقدم فيهم أخبارٌ أنه لا يغفر لهم إن لم يتوبوا.

وقال الكلبي ومتبعوه أيضًا قوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾[3]، نسخ ذلك بقوله: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾[4].

ولو كان كما زعم لكان قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ خبرا منه أنهم يستغفرون لأهل الأرض كلهم من تاب منهم ومن لم يتب، ثم رجع فقال: إنما استغفروا للذين تابوا وليس كذلك.

ولكنه أخبر أولا بخبرٍ كان ظاهره على العموم وهو خصوص، ولم يرد أولا في خبره أنهم استغفروا لأهل الأرض كلهم؛ ثم رجع فأخبر أنهم إنما استغفروا للتائبين ونسخ خبره في الناس كلهم، ولا أنهم استغفروا للكافرين ثم رجعوا فاستغفروا للتائبين دون غيرهم، هم لم يستغفروا قط إلا للتائبين، ولم يرد بخبره عنهم إلا التائبين، ولكنه أخبر أولا وكان ظاهر خبره على العموم.

وإنما أراد بقوله: ﴿لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ من التائبين، ثم بين في الخبر الثاني من أراد؛ لأن الله عز وجل لا جائز أن ينسخ الاستغفار للكافرين، وقد أخبر أنه قال لا يغفر لهم أبدًا، فيكون قد أمرهم أن

---

(١) هكذا في المخطوط وصوابه : خبرا خاصا لا عاما.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٦.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٥.

(٤) سورة غافر، الآية: ٧. لم أجده من رواية الكلبي، وقال داود بن قيس الصنعاني: دخلت على وهب بن منبه مع ذي جولان فسألته عن قوله عز وجل ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٥]. فقال: " نسختها الآية التي في الطول: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [سورة غافر، الآية:٧]. قال النحاس: هذا لا يقع فيه ناسخ ولا منسوخ لأنه خبر من الله تعالى ولكن يجوز أن يكون وهب بن منبه أراد هذه الآية على نسخة تلك الآية لأنه لا فرق بينهما وكذا يجب أن يتأول للعلماء ولا يتأول عليهم الخطأ العظيم إذا كان لما قالوه وجه، والدليل على ما قلنا. النحاس، مرجع سابق، ٦٥١. ينظر أيضا: القرطبي، مرجع سابق، ٤/١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستغفروا للكافرين ثم نسخه بنهيه لهم، فيدعوا الاستغفار لجميع الناس ويستغفروا للمؤمنين بعد ذلك؛ لأنه عز وجل يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[1] ولا يقدموا بين يدي الله ما لم يؤمروا به فيخالفوا محبة مولاهم فيسألوه أن يغفر للكافرين مع المؤمنين وقد أوجب ألا يغفر لهم أبدًا وهو يخبر بأنهم لا يشفعون إلا لمن رضي شفاعتهم له، ويمدحهم بذلك.

فإن احتج محتج بأن إبراهيم عليه السلام قد استغفر لأبيه، ومحمدًا ﷺ لعمه حتى نهي، فذلك إنما كان ابتداء من محمد ﷺ حتى نهاه الله عز وجل؛ لا أن الله تبارك وتعالى أمره أن يستغفر للمشركين ثم نسخه.

والملائكة لا جائز أن تبتدئ بما لم تؤمر به؛ لأنه عز من قائل يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾.

فالناسخ والمنسوخ لا يجوز أن يكونا إلا في الأحكام في الأمر والنهي والحدود، والعقوبات في أحكام الدنيا، ولا يكون ذلك بداوات من الله عز وجل، ولا استفادة علم ولا رجوعا عن صدق بنسخ خبر، ولا ابتداء بكذب ثم رجوعا إلى صدق جل وتعالى عن ذلك.

ولكنه أمر بأمر وحكم بحكم، وهو يريد أن يوجبه إلى وقت، ويريد أن يأمر بتركه بعد ذلك الوقت؛ لم يزل مريدًا للفعل الأول إلى الوقت الذي أراد نسخه، وإيجاب بدله من المأمور به والحكم به[2]، وكلاهما لم يزل يريدهما ولم يبدله في الثاني بدو، ولا ينسخ أمره ولكنه ينسخ المأمور به بمأمور به آخر، وكلامها وقع التبديل على المأمور به بمأمور به آخر، وكلاهما بكلامه؛ لا رجوع عن قوله الأول أنه لم يكن حقًا وصدقا منه وحكمة، وصلاحًا لعباده يستخرج منهما التسليم لأمره في وقت يكون ذلك منهما.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٢) لا يلزم في النسخ وجود بدل بل قد ينسخ بلا بدل فيكون المقصود هو الترك والكف ومثاله آية النجوى، قال ابن الحصار في هذا النوع: إن قيل كيف يقع النسخ إلى غير بدل وقد قال تعالى:﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة البقرة، الآية:١٠٦] وهذا إخبار لا يدخله خلف فالجواب أن نقول كل ما ثبت الآن في القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته وكل ما نسخه الله من القرآن مما لا نعلمه الآن فقد أبدله بما علمناه وتواتر إلينا لفظه ومعناه. السيوطي، مصدر سابق، الاتقان، ٥٦/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويكون من إبراهيم القصد منه؛ لحديدة يذبح بها ابنه، وإضجاعه ووضع السكين على حلقه، بالصبر والتسليم لأمره، ويكون من إسحق[1] بالطوع لأبيه ابتغاء مرضاة الله ربه، بالتسليم لأمره، ويكون من الكبش بدله، وكلاهما مراد له، والذبح لابنه مأمور به والذبح للكبش بدلا من ذبحه ابنه مأمور به فجعل أحدهما بدلا من الآخر وكلاهما مراد له لم يزل في وقتين مختلفين، فأراد أن يضجعه، ويقصد بحديدة لذبحه، ويكون التسليم منهما، ويأمره بالكبش فيذبحه، ولو أراد ذبح ابنه لذبحه لا محالة؛ لأنه تعالى لا يريد شيئا إلا تم، ولو أراد ذبح ابنه لذبحه لا محالة ولو أخبره أنه ذابحه لذبحه لا محالة؛ لأنه لا يخبر بشيء أنه كائن ثم لا يكون، ولا يجوز أن يخبر أنه يكون إلا كان.

كما أمر الله تعالى محمدًا ﷺ والمؤمنين أن يصفحوا عن المشركين، ولا يقاتلوهم، ويصبروا على أذاهم[2]، وهو يريد أن يصفحوا عنهم، إلى أن يقوى الإسلام، ويهاجروا إلى المدينة، وهو يريد إذا هاجروا، وقوي المسلمون أن يأمرهم بالقتال، وكلاهما لم يزالا مرادًا له.

أراد أن يوجب هذا إلى وقت، ثم يوجب الآخر بدلا منه، ويأمر بترك الأول كما أمرهم بالصلاة إلى بيت المقدس، ثم أمرهم أن يتحولوا إلى الكعبة، وذلك كثير في أحكامه، أحدهما بدلا من الآخر في وقتين مختلفين، وكلاهما كان مريدًا له.

---

(١) واضح أن المحاسبي -رحمه الله- يذهب إلى أن الذبيح هو اسحاق عليه السلام، واجتهاده هذا له من يوافقه من المفسرين كابن جرير الطبري وغيره لكن جمهور أهل التفسير على أنه إسماعيل عليه السلام، قال الشنقيطي -رحمه الله-: اعلم، وفقني الله وإياك، أن القرآن العظيم قد دل في موضعين، على أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق. أحدهما في «الصافات» ، والثاني في «هود» . أما دلالة آيات «الصافات» على ذلك، فهي واضحة جدا من سياق الآيات، وإيضاح ذلك أنه تعالى قال عن نبيه إبراهيم ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الصافات، الآيات: ٩٩-١١٠]، قال بعد ذلك عاطفا على البشارة الأولى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة الصافات، الآية:١١٢]، فدل ذلك على أن البشارة الأولى شيء غير المبشر به في الثانية؛ لأنه لا يجوز حمل كتاب الله على أن معناه: فبشرناه بإسحاق، ثم بعد انتهاء قصة ذبحه يقول أيضا: وبشرناه بإسحاق، فهو تكرار لا فائدة فيه ينزه عنه كلام الله، وهو واضح في أن الغلام المبشر به أولا الذي فدي بالذبح العظيم، هو إسماعيل، وأن البشارة بإسحاق نص الله عليها مستقلة بعد ذلك. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ٣١٧/٦.

(٢) نحو قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية:١٩٩] وقوله ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [سورة المزمل، الآية:١٠]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا يريد أن يأمر به إلى وقت، وهذا يريد أن يأمر به بدلًا منه بعد تقضي الوقت، ويأمر بترك الأول من غير بدءٍ ولا جهل.

وكذلك كل حكم نسخه حكم آخر، فإنما جعل الثاني بدلًا من الأول، وذلك موجود بين العباد، على تقدم الإرادة منهم فيما أمروا به أولا، ثم نهوا عنه، وأمروا بغيره من غير بدء ولا جهل، وذلك أن يأمر الرجل غلامه ليعمل في أرضه وهو يريد أن يعمل فيها وقت الزراعة، ثم يصرفه بعد ذلك إلى خدمته في منزله، وكلاهما قد تقدمت به الإرادة منه، ويأمره أن يخرج معه إلى قريته، وهو يريد إذا بلغ القرية أن يأمره بالرجوع إلى أهله؛ يقوم بحوائجهم، ويكتفي هو بخدمة نفسه في قريته، أو يريد أن يرده إلى قريته أو مدينته، إلى عمل يعمله له من بناء أو عمل يكسب به، أو غير ذلك حتى لربما قال له: اعمل كذا وكذا، إلى الظهر أو إلى غد أو إلى رأس الشهر وإذا انسلخ الشهر فدع العمل، واعمل كذا وكذا لعمل آخر فيقدم منه الأمر بالعملين جميعًا في وقتين مختلفين. أو يأمره بأحد العملين في وقت وهو ذلك[1] يريد أن يأمره بالعمل الآخر بعد انقضاء الثاني، فيكون الآخر بدلًا من الأول، يبدأ بأحدهما إلى الوقت، وقد أمره أن يدعه إذا جاء الوقت، ويعمل الآخر بدلا منه؛ يأمره بهما جميعا فإن أخر الأمر الثاني أخره أن يعمله غلامه، وهو يريد أن يأمره إذا جاء رأس الشهر بتركه، ويأمره بغيره بدلا من الأول من غير بدء منه ولا كذب ولا جهل، فكيف بالإله الواحد القهار، الذي يعلم عواقب الأمور كلها، ولا تبدو له البداوات، ولا تحل به الحوادث[2]. ولا تعتقبه الزيادة والنقصان.

ولقد جاء معنا قوم من أهل الضلال على ذلك، لئلا يقع النسخ من الله عز وجل في أخباره، ومدحه، وإنما يقع النسخ في أحكامه، ثم جهلوا إذ أرادوا أن يقووا قولهم بأن كلام الله مخلوق، فزعموا أن الله عز وجل قد ينسخ كلامه بكلامه فيما أمر به، ونهى عنه وكان مما استدلوا به أنه كلام مخلوق أنه ينسخ بعضه ببعض. قالوا: ولو لم يكن مخلوقا، ما جاز عليه النسخ ولا التبديل.

وقد جهلوا المعنى، وجاروا عن الحق؛ لأن الله جل وعز لم ينسخ كلامه بكلامه، وإنما ينسخ مأمورا به بمأمور به، فأبدل أحدهما مكان الآخر وكلاهما كلامه، وإنما ينسخ كلامه الأول بكلام منه ثاني الكاذب الراجع عما قال، فأما إذا كانا جميعا منه حق وصدق فإنما أمرهم بمأمور أوجبه ثم رفعه،

---

(١) هكذا في المخطوط وربما كانت "كذلك".

(٢) انظر التعليق على مسألة نفي الحوادث ص ٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبدله بمأمور آخر ألزمهم القيام به، وكلاهما كلامه أوجبهما في وقتين مختلفين. فالله جل وعز لم يأمر العباد أن يفعلوا كلامه، ثم يأمرهم أن يفعلوا كلاما له ثاني[1] بدلا من الأول. وإنما أمرهم بعمل يعملونه ثم بدل لهم عملا آخر ألزمهم إياه، ونسخ الأول، وجعل الثاني مبدولا به.

ألم تسمع الله عز وجل يقول:﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾[2]، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[3]؛ لأن النبي ﷺ قال لهم: "لن تخرجوا معي أبداً" ولم يقل: إن الله حرم عليكم الخروج معي، ولم يقل (أبدا) فيكونوا إذا أرادوا الخروج مع النبي ﷺ أرادوا أن يعصوا الله، ولا يكونوا مبدلين لكلام الله، ولكن الله جل وعز أمر نبيه أن يخبرهم أنهم لا يخرجون معه أبدًا، ولا جائز أن يخرجوا معه أبدًا؛ لأن هذا القول من الله عز وجل خبر منه أنه لا يدعهم يخرجون مع نبيه عليه السلام أبدًا، ولا يأذن لهم بذلك، فلو خرجوا كان ذلك تكذيبًا لخبر الله جل وعز، ولو أذن لهم الله لكان هذا تبديلًا لكلامه الأول، وكان هذا كذبًا، وجل ربنا وتعالى عن ذلك.

فلما سألوا النبي عليه السلام، أن يخرجوا معه، وكان في خروجهم تكذيب خبر الله، وتبديل لكلامه، قال الله جل ثناؤه لنبيه عليه السلام لما سألوا أن يخرجوا معه فقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[4] فدل الله عز وجل بذلك أن في تبديل كلام الله إيجاب الكذب، والله جل وعز لا يبدل كلامه ولا ينسخ قوله، وإنما ينسخ فرضه ويبدله بفرض غيره وكلاهما كلامه.

ألا ترى أن كل ما ينسخ ويبدل فلا يجوز فعله، كالصلاة إلى بيت المقدس، وبعضه لا يجوز فعله على الإيجاب له، كقيام الليل وغيره، وكذلك الوصية للوالدين، ولمن يرث لا يجوز أن ينفذ الوصية لهم.

والكلام الذي نهاهم به أولا كلام له، واجب على العباد أن يؤمنوا به أنه حق، وأنه من القرآن من كفر به فهو كافر، ومن آمن به فهو مؤمن، وأن عليهم ألا يخرجوا جميعًا من حفظه، حتى يكون

---

(١) هكذا في المخطوط الصواب: "ثانيا" بالنصب.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٥، سورة الكهف، الآية: ٢٧.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١٥.

(٤) سورة الفتح، الآية: ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعضهم يحفظه، ولا يجوز أن يسقط من القرآن فلا يقرأ ولا يتلى[1]، وإنما سقط فرض الآية وثبت نصها، والنص حق وصدق، وإنما بطل الفرض ولم يبطل النص، وإنما سقطت الوصية أن تنفذ فتجوز، فسقط وجوب الفرض من الآية وثبت نصها: أن تجب الوصية للوالدين ونحوهما، ولم يسقط كلامه بذلك أنه حق وصدق، وأنه ليس بين الآية الناسخة للمأمور به، وبين الآية التي نسخ منها المأمور به فرقان في الإيمان بهما، والكفر بهما، وأنهما جميعًا حق وصدق وإنما افترق الحكمان بهما.

فمن زعم أن الحكم المنسوخ واجب بعد علم فقد كفر. وأن الثاني المبدل به ليس بواجب فقد كفر، فجائز أن يقال قد أبطل الله الصلاة إلى بيت المقدس، ولا يقال قد أبطل الله قوله، فيكون كلام الله باطلا.

فالكلام الذي نسخ به حق، والكلام المنسوخ الحكم منه حق، فيقال قد أبطل الله جل وعز وجوب الوصية، وأبطل الله الصلاة إلى بيت المقدس، أن يكون واجبًا الآن، وأبطل قيام الليل أن يكون واجبًا.

ولا يقول مؤمن: قد أبطل عز وجل الآيات التي كانت هذه الأحكام كلها فيها واجبات، فيكون كلام باطل[2]، فالكلام الذي نسخ منه الحكم، والكلام الذي ثبت به الحكم الثاني؛ كلام الله حق وصدق، لا باطل ولا كذب، وأحد الحكمين ساقط، ومن دان به بعد علم فقد دان بالضلال والباطل، أن يكون واجبًا على عباد الله.

وكان مما احتجوا علينا به في ذلك، قول الله جل من قائل: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[3]. فقالوا: ما جاز أن يكون بعضه خيرًا من بعض فهو مخلوق؛ لأنه إذا كان شيء هو خير من شيء فقد فضله والآخر منقوص، وقال: ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ قالوا وما كان له مثل، فهو مخلوق؛ لأن المثل يشتبه بمثله، وما جاز أن يأتي به الله جل وعز فيحدثه فهو مخلوق، وكل مخلوق

---

(١) هذا فيما نسخ حكمه وبقي لفظه مثل آية النجوى وتحويل القبلة والعدة ونحوها، أما ما نسخ لفظا ومعنى فلا يلزم حفظه ولا تلاوته ومنه ما رواه مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها: «نزل في القرآن عشر رضعات معلومات، ثم نزل أيضا خمس معلومات» صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، ١٠٧٥/٢ رقم الحديث ١٤٥٢

(٢) هكذا في المخطوط وصوابه: كلاما باطلا بالنصب. وهكذا حقا وصدقا لا باطلا ولا كذبا.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمثله مخلوق؛ لأن حكم المثل حكم مثله.

وجهلوا التأويل!!

إنما قوله جل وعز : ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ بخير بمأمور به هو أوسع لكم وأخف عليكم أو مثلها في الخفة والسعة

وكذلك قوله عز وجل: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾[1] لا يعني خيرا من التوحيد، وإنما يعني له منها خير، كما يقال: الدراهم خير من المال، لا يريد أفضل من المال، وإنما يريد: الدراهم من المال خير، فإن قالوا بظاهر التلاوة فقد جامعونا أن الله جل وعز أمر بمأمور به أوسع من الأول أو مثله، وجامعونا أن الله جل وعز أمر بالوصية للوالدين، ثم أمر بالمال لورثة معلومين، فالمأمور به الآخر أوسع، وما نسخ الله جل وعز من تقدمة النجوى بين يدي كلامهم لرسوله ﷺ، وما نسخ من قيام الليل ونحو ذلك...

ومما يدل على بطلان قولهم أن قائلًا لو قال: ترك قيام الليل أن يكون علينا واجبًا هو أرفق بنا، وأوسع لنا من قبل السعة لنا كان صادقا. ولو قال إن قوله: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾[2] خير من قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3] فأراد أن الكلام الآخر من الله جل ذكره خير وأفضل، والكلام الأول أنقص وأدنى كان كافرًا بالله عز وجل؛ إذ ازدرى كلام الله، وزعم أنه منقوص دني[4].

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٤، سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٢) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٣) سورة المزمل، الآية: ١-٢.

(٤) تفضيل بعض الآيات عن بعض مما تضافرت الأدلة عليه فمنها: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة، الآية:١٠٦] وفي الحديث عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ : «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة، الآية:١٥٥] قال: فضرب في صدري، وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر» قال ابن تيمية -رحمه الله-: وفي الجملة فدلالة النصوص النبوية والآثار السلفية والأحكام الشرعية والحجج العقلية على أن كلام الله بعضه أفضل من بعض هو من الدلالات الظاهرة المشهورة. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي،٥٥٦/١ رقم الحديث ٨١٠؛ وابن تيمية، مرجع سابق، مجموع الفتاوى، ٥٧/١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باب

وقد ادعى علينا بعض أهل البدع من المعتزلة، أنا نزعم أن الله عز وجل ينسخ أخباره وصفاته؛ فقالوا: إن الله عز وجل أخبر أنه يعذب القاتل والزاني وشارب الخمر وآكل مال اليتيم ظلما ولم يستثن منهم أحدا، فزعمتم أنه جائز أن يغفر الله لبعض أهل الكبائر، وأنه لا يغفر لبعضهم.

وقال بعضهم إنه يغفر لهم كلهم.

وأخبر أن الفجار لا يغيبون عن النار، فزعمتم أن الله جل ذكره يخرج قوما من الفجار المقرين، بعدما احترقوا، ويدخلهم الجنة[1].

وزعم بعضكم، أن الله عز وجل يخرج كل فاجر مقر قاتل كان، أو زان، أو سارق، أو من أتى بأعظم الذنوب، إلا بالكفر بالله جل ثناؤه[2].

وزعمتم أن الله جل وعز نسخ خبره، وأخلف وعيده، وأكذب قوله، في بعض ما أخبر أنه معذبه، وبعض من أخبر أنه مخلد في النار، وهذا تكذيب وخلف من القول.

وكذلك قالوا في الصفات؛ قالوا: زعمتم أن الله جل وعز امتدح بأن الأبصار لا تدركه، ثم زعمتم أن هذه المدحة تبدل في الآخرة فتراه العيون، وهذا نسخ المدح؛ لأنه امتدح بأن الأبصار لا تدركه، ولم

---

(١) هذه هي عقيدة أهل السنة في أصحاب الكبائر دون الشرك بخلاف الخوارج والمعتزلة، قال ابن تيمية: ذهب المعتزلة إلى إن أصحاب الكبائر يخلدون في النار ولا يخرجون منها بشفاعة ولا غيرها وعندهم يمتنع أن يكون الرجل الواحد ممن يعاقبه الله ثم يثيبه ولهذا يقولون: بحبوط جميع الحسنات بالكبيرة. وأما الصحابة وأهل السنة والجماعة فعلى أن أهل الكبائر يخرجون من النار ويشفع فيهم وإن الكبيرة الواحدة لا تحبط جميع الحسنات ولكن قد يحبط ما يقابلها عند أكثر أهل السنة ولا يحبط جميع الحسنات إلا الكفر كما لا يحبط جميع السيئات إلا التوبة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [سورة النساء، الآية:٤٨] ابن تيمية، مرجع سابق، الفتاوى الكبرى، ٢٧٧/٥.

(٢) قال الطبري: ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا، فجزاؤه إن جزاه جهنم خالدًا فيها، ولكنه يعفو ويتفضل على أهل الإيمان به وبرسوله، فلا يجازيهم بالخلود فيها، ولكنه عز ذكره إما أن يعفو بفضله فلا يدخله النار، وإما أن يدخله إياها ثم يخرجه منها بفضل رحمته، لما سلف من وعده عباده المؤمنين بقوله: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة الزمر، الآية:٥٣] الطبري، مرجع سابق، ٦٩/٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستتن في الدنيا، فزعمتم أنها تدركه في الآخرة نظرا[1].

قالوا: ولو جاز أن يغفر الله لأهل الكبائر بعد ما قال إني معذبهم وإن جزاءهم النار؛ لجاز أن يغفر لأهل الكفر؛ لأنه كذلك قال إني أعذبهم، وإن جزاءهم النار[2]. ولو جاز أن تراه الأبصار

---

(١) ما ذهب إليه المعتزلة باطل؛ لأن الله عز وجل امتدح نفسه بأنه سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار، كما قال تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ [سورة الأنعام، الآية:١٠٣]، وهذه صفة لا تنسخ، لأنها خبر والأخبار لا تنسخ، ولأن الله مدح نفسه، ومدائح الله لا تزول ولا تتحول. وإنما المراد بقوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ أنه سبحانه يرى ولا يدرك ولا يحاط به، فقوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الأنعام:١٠٣]، يدل على كمال عظمته، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لكمال عظمته لا يدرك بحيث يحاط به، لأن الإدراك إما أن يراد به مطلق الرؤية أو الروية المقيدة بالإحاطة والأول باطل لأنه ليس كل من رأى شيئا يقال إنه أدركه كما لا يقال أحاط به كما سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن ذلك فقال ألست ترى السماء قال بلى قال أكلها ترى قال لا ومن رأى جوانب الجيش أو الجبل أو البستان أو المدينة لا يقال أنه أدركها وإنما يقال أدركها إذا أحاط بها رؤية ، فإن "الإدراك" هو الإحاطة بالشيء – وهو قدر زائد على مجرد الرؤية – كما قال تعالى :﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ [سورة الشعراء، الآية:٦١-٦٢] فلم ينف موسى عليه السلام الرؤية، وإنما نفى الإدراك، فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالرب تعالى يرى ولا يدرك، كما يعلم ولا يحاط به علماً، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية كما ذكرت أقوالهم في تفسير الآية، بل هذه الشمس المخلوقة لا يتمكن رائيها من إدراكها على ما هي عليه. ابن تيمية، مرجع سابق، منهاج السنة، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م) ٣١٧/٢.

(٢) وهذا من خطئهم أيضا في قياس الكافر والمشرك على مرتكب الكبيرة، قال الطبري: فإن ظن ظان أن القاتل إن وجب أن يكون داخلا في هذه الآية، فقد يجب أن يكون المشرك داخلا فيه، لأن الشرك من الذنوب، فإن الله عز ذكره قد أخبر أنه غير غافرٍ الشرك لأحدٍ بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [سورة النساء، الآية:٤٨] ، والقتل دون الشرك.

ولهذا لما ذكر المغفرة للتائبين قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة الزمر، الآية:٥٣] فهنا عمم المغفرة وأطلقها فإن الله يغفر للعبد أي ذنب تاب منه فمن تاب من الشرك غفر الله له، ومن تاب من الكبائر غفر الله له وأي ذنب تاب العبد منه غفر الله له، ففي آية التوبة عمم وأطلق، وفى تلك الآية خصص وعلق فخص الشرك بأنه لا يغفره وعلق ما سواه على المشيئة. الطبري، مرجع سابق، ٧٠/١٠. ابن تيمية، مرجع سابق، مجموع الفتاوى، ٣٣٠/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعدما نفى الرؤية لجاز في قوله: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾[1] أن يطعم في الآخرة ولا يطعم في الدنيا.

وكذلك قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[2] لجاز أن تأخذه السنة والنوم في الآخرة، وقوله: ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾[3]، أنه يخفى عليه في الآخرة لا فرقان بين ذلك زعموا!!.

وقال أبو عبد الله رحمه الله: وقد أبعدوا القياس، وادَّعَوا علينا ما لم نقله معاذ الله أن نقول: إن أخبار الله ومدحه تنسخ وهو الصادق في كل حال، والكامل لم يزل، ولا يزول، ولكنا نقول: إن لله جل ذكره أخبارًا خاصة وأخبارا عامة، وإن اتفق ظاهر تلاوتها في العموم، فهو مختلف في معاني الخصوص والعموم.

فأما ما ادعوا علينا في الوعيد، فهذه دعوى باطل.

ولكن الله جل وعز أوجب لآكل مال اليتيم، والزاني، والسارق، وشارب الخمر، والقاتل، وهو يريد أن ذلك عليهم أجمعين واجب، وأنهم له مستحقون، ولم يرد أن يعذبهم أجمعين، ولو أراد أن يعذبهم أجمعين، فإن أراد أن يعذب بعض من استوجب، فيعذبه بعدله، ويعفو عن بعض من وجب عليه، فيعفو عنه بفضل رحمته لزلاته، يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[4].

فأخبر أنه لا مشيئة له في مغفرة أحد من المشركين، وله المشيئة فيما دون الشرك بالمغفرة عمن يشاء منهم، فأخبر أنه لم يرد أن يعذبهم كلهم، وأن يغفر لبعض من يشاء منهم.

وأخبر أنهم جميعا مستحقون للعذاب، وأن له مشيئة في بعض من استحق منهم العذاب، الذي وجب عليهم في حكمه، ولم يعلمنا من يغفر له، فقطعنا بما قطع، وأيسنا من عفوه عمن آيسنا منهم من المغفرة للمشركين، وأوقفنا ما أوقف من عذاب المستحقين من المؤمنين، إلا أنا نعلم أنه سيعذب بعضهم ولا يكذب قوله؛ لأنه أخبر أنه يعذب، وأن له مشيئة فيمن يشاء منهم أن يغفر له.

فكان ما أخبر الله جل وعز به من عذاب الموحدين خصوصا لا عموما، إذ أخبر أنه يغفر لمن يشاء منهم، وأن خبره أنهم مستوجبون عموم.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا أخبر أنه له مشيئة فيمكن مشيئته فيمن يستوجب العذاب منهم.

وأما ما ادعوا به علينا، فزعموا أنه يلزمنا أن نشك في عذاب الكفار، فلا ندري يغفر لبعضهم؛ لأنه قال لليهود والنصارى: ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[1] فقالوا: قد استثنى في هاتين الآيتين كما استثنى فيما دون الشرك.

فإنه يقال لهم: أبعدتم في القياس والتمييز.

إن الله جل وعز لم يقل لليهود والنصارى ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ منكم، فيكون قد استثنى بعضهم فيلزمنا ذلك فلو قال ذلك، كان يلزمنا كما قلتم، وكذلك قوله عز وجل: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ عموم، لم يخص قوما بأعيانهم فقد عرفنا من يشاء مغفرته بعد عموم هذا الخبر، بأخبار خاصة؛ ولولا الأخبار الخاصة بعد ذلك لكان علينا أن نقف حتى نعلم من يشاء عذابه، فلما أخبرنا أنه لا يغفر لمن أشرك؛ قطعنا بذلك.

وأخبرنا أنه يغفر لمن تاب، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[3] فقطعنا بذلك، وعلمنا أنه قد شاء عذاب الكافرين، وشاء مغفرة التائبين، ولما أرخى مغفرته من يشاء من المصرين من الموحدين؛ وقفنا ولم نقطع، وعلمنا أنه يشاء أن يغفر لبعضهم، وأنه يعذب بعضهم؛ إذ أخبر أنه سيعذبهم إلا من يشاء مغفرته منهم، فجعل مشيئته في مغفرة بعضهم خصوصا، والآخرون معذبون بقوله: أعذب وأغفر، لمن شئت منهم. فعلمنا أن من شاء الله من خلقه بعد قوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ أن يعذبهم، وأن يغفر لهم، ولم نعلم من يغفر له من المصرين الموحدين، ولا من يعذب منهم إلا أنه سيعذب بعضهم، ويغفر لمن يشاء منهم.

وأما قولهم لا يخلو من ثلاث خلال:

- إما أن يكون قال أعذبهم، وهو يعلم أنه سيعذبهم.
- أو كان لا يعلم من يعذبه منهم.
- أو كان يعلم أنه لا يعذبهم.

فالشك في علم عذابهم كفر، وقوله أعذبهم وهو يعلم أنه لا يعذبهم كذب، فقد جامعناهم على

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٨.

(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك إلا الفصل الأول، وهو قولهم إنه قال ذلك، وهو يعلم أنه يعذبهم.

فجوابنا أنه قال ذلك وهو يعلم أنه سيعذب بعضهم، ويعفو عمن شاء أن يعفو عنه. وكذلك استثنى لما علم، ولا يلحقه في ذلك شك ولا كذب ولا خلف، والآية في الاستثناء من شاء أن يغفر له من الموحدين، لا يخلو من أن تكون الآية من أولها إلى آخرها في المصرين أو في التائبين أو هي مخصصة؛ أولها في بعضهم وآخرها في بعضهم، فإن كان أولها وآخرها في التائبين، فهذا لا يقوله أحد؛ أن من تاب من الشرك يغفر له ومن تاب من الذنوب غفر لمن شاء منهم، وإن كانت في المصرين فهذا عندنا هو الحق؛ لأن الله جل ذكره لا يغفر لمن مات مصرًا على الشرك، ويغفر لمن يشاء ممن مات مصرًا على الذنوب مع التوحيد.

وإن كان أولها في بعض دون بعض، فهذا على معاني شتى.

وقولهم إن أولها وآخرها في التائبين، فهذا التحكم في الدعوى؛ لأنهم جامعونا على أن أولها في المصرين فهي في المصرين على ما ابتدأها الله عز وجل أو يأتوا ببرهان على قولهم.

وقولهم إن آخرها في التائبين، فلو كان كذلك لم يكن التائبون مغفورا لهم أجمعين، إنما الغفران: يغفر لبعضهم؛ لمن شاء منهم؛ لأن الله جل ثناؤه استثنى خصوصا ولم يعم، وقد عمت الأخبار عنه أنه يغفر للتائبين جميعًا، ولم يخص أحدًا منهم بالمغفرة دون أحد، كما خص فيما دون الشرك أنه يغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

فإن أبوا في آيات الوعيد إلا ظاهر التلاوة؛ أن الله عز وجل أخبر أنه معذب جميع من فعل ذلك، وكل من فعله منهم، فهو في ظاهر التلاوة معذب، وأنه إنما استثنى في آية الاستثناء من يأتي دون غيرهم وأنه من أخبر أنه معذبه من الموحدين فالخبر فيه عام، ولم يرد بعضا دون بعض، فعليهم في الظاهر مثل ذلك إن كان أراد أن يعذب من قال: إني أعذبه على العموم ولم يرد بعضا دون بعض، فقد قال الله جل وعز: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾[1] وقال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2] وقال: ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾[3] وقال: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾[1].

---

(١) سورة الجن، الآية: ٢٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٧ و ١٤٠.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكل من جاء بسيئة، أو ظلم نفسه بذنب صغير، ومات مُصِرًّا عليه، أو عصى بذنب كبير، وتاب منه، فهو في النار؛ لأنه لم يستثن في هذه الآي تائبًا من مُصِرّ، لا من كبيرة، ولا من صغيرة.

فإن قالوا: إنه لا يريد التائبين، ولا المجتنبين للكبائر، ولا النبيين.

قيل لهم: تركتم ظاهر التلاوة.

وكذلك قلنا: نحن لم نرد من شاء أن يغفر له من أهل الكبائر والصغائر المصرين.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾[٢] إلى قوله: ﴿فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ﴾[٣]. وكل من دخل النار، فقد كذب بما أنزل الله جل ثناؤه.

وقالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء، فلن يدخل النار أبدا على قول من حمل الآية على ظاهرها، إلا من قال: ما أنزل الله على بشر من شيء وكذب النذر، وأنه لا يدخلها أحد من أهل الكبائر المقرين بالله ورسوله، فإن قالوا ذلك قادوا[٤] قولهم، وكذبوا الله تعالى فيما سوى ذلك من الأخبار.

وإن قالوا: إنما أراد المكذبين خاصة، قلنا لهم: هذا أبين في العموم من الآيات الموجبات للموحدين على الذنوب النار؛ لأنه قال: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ﴾[٥] فعم كل فوج، يلقى فيها، وكذلك قوله: ﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾[٦] وقد نفى أن يصلاها إلا من كذب وتولى، وأوجب أن من صدق لا يدخلها، فاشهدوا لكل من صدق أنه لا يدخلها وإن أتى بكل ذنب؛ لأن الله عز وجل نفى أن يصلاها إلا من كذب وتولى.

فإن قالوا: إنما عنى به بابًا من أبوابها دون غيره من الأبواب.

=

(١) سورة النمل، الآية: ٩٠.

(٢) سورة الملك، الآية: ٨.

(٣) سورة الملك، الآية: ٩.

(٤) قيدوه، والمقصود: أبطلوه.

(٥) سورة الملك، الآية: ٨.

(٦) سورة الليل، الآية: ١٥، ١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قيل لهم: فهذا على غير ظاهره، كما قلتم في الآيات الموجبات لمن أذنب من أهل التوحيد، وقد قال جل وعز: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [1] وقال جل من قائل: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2] وقال ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[3] وأحسن الأعمال التوحيد.

فإن قالوا: أراد من اجتنب الكبائر من الموحدين.

قيل لهم: هذا غير ظاهر التلاوة.

- فإن الله تعالى يقول[4]: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[5].

قيل لهم: فهذا عليكم؛ لأن كل من اتقى الشرك فقد وقع عليه اسم المتقين، كما من فجر فجرة فقد وقع عليه اسم الفاجرين، فقد لزمكم القول بأن الله تعالى ينسخ أخباره؛ لأنا نقول: زعمتم في دعواكم علينا أن أخبار الله جل وعز تتناسخ؛ لأنه يقول: ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾[6] ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [7] فكل من عصى الله من النبيين والصديقين وأصحاب الأنبياء فقد ظلم نفسه.

وقال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى﴾ [8] وقال يونس عليه السلام: ﴿إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [9]وقال آدم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [10]. وقال الله جل وعز: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [11] ومن عصى الله فقد عمل سوءا؛ لأن المعصية سوء كائنة ما كانت.

فإن قالوا: لم يرد النبيين ولا التائبين ولا من اجتنب الكبائر.

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤، ١٤٨ن سورة المائدة، الآية: ٩٣.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٠

(٤) كأن هذا من إيرادهم عليه. كانه يقول: فإن قالوا إن الله تعالى يقول ...

(٥) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٦) سورة الشورى، الآية: ٤٥.

(٧) سورة آل عمران، الآية: ٥٧ ، ٦٧.

(٨) سورة النمل، الآية: ٤٤.

(٩) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(١٠) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

(١١) سورة النساء، الآية: ١٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قيل لهم: فلو عارضكم معارض فقال: إنما أراد بقوله إلا من تاب من أصحاب النبي □ دون غيرهم؛ لأن الآية عليهم أنزلت فهي لهم خاصة ما كنتم تردون عليه؟

فإن قالوا: أراد كل تائب.

قيل لهم: يقول لكم كذلك أراد كل من أذنب ذنبًا دون الشرك، مصرًا كان أو غيره.

ويقال لهم: أرأيتم لو قال لكم قائل: إن قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[1] إنما أراد به من اجتنبها، فلم يعملها قط، يريد من لم يكن له صبوة، واحتج بظاهر التلاوة على الذي يحتجون عليه.

فإن قالوا: قد استثنى من تاب.

قيل لهم: وكذلك قد استثنى ما دون الشرك من الذنوب، فقد ذهبتم إلى ما خص دون ما عم.

ولو قال لكم قائل: بل إنما أراد به من لم يرتكب كبيرة قط، فإن كانت منه كبيرة، ثم تاب ثم لقيه بالصغائر مصرًا عليها، غفر له ما تاب منه من الكبائر، كما قال تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾[2] وآخذه بالصغائر؛ لأنه إنما أراد أن يغفر الصغائر – إذا لم يتب منها ممن اجتنب الكبائر فلم يأتها قط – فقال بظاهر الآيتين أوجب المغفرة لمن لقيه مصرًا عليها، وهذا ظاهر الآيتين.

فإن قالوا: أراد من اجتنب الكبائر بالتوبة، ومن لم يكن له صغيرة.

قيل: إن ظاهر الآية إنما هو على الاجتناب، وهو ألا يكون أتاها قط، فقد تركتم ظاهر التلاوة والعموم، فإن كان من رجا لمن استثنى الله جل ذكره مشيئة مغفرته قال بتناسخ الأخبار؛ فقد قلتم بتناسخ الأخبار، وأنتم عبتم ترك ظاهر التلاوة في الآيات الموجبات على الكبائر لأهل التوحيد، وتركتم ظاهر الآية في استثناء كل ما دون الشرك من الذنوب، فزعمتم أنه أراد التائبين ممن أخطأ ممن قال بمثل ما عاب على غيره، فقال: يغفر لبعضهم، فقلتم: يغفر لكلهم، وظاهر الاستثناء لمن شاء، فخص ولم يعم، فاحكموا على أنفسكم أنكم تقولون بتناسخ الأخبار.

وقد قال بعض الأئمة بغير قولنا وقولكم؛ قالوا: إنما أراد بالوعيد على الكبائر الكافرين ولم يرد

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المؤمنين؛ لأن المؤمنين مغفور لهم، لأنه يقول: ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾[1] وقال عز وجل: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾[2] وقال عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[3]. فكل من أقر فقد آمن[4].

وقولكم إذا أتى كبيرة فليس بمؤمن دعوى منكم لا برهان لكم عليها، وقد قالت الخوارج إنه إنما أراد به من أتى كبيرة فهو كافر، فما دعواكم إلا كدعواهم، أو ترجعون جميعًا إلى قول أهل الحق فتقطعون بما قطع الله جل وعز من عذاب للجاحدين، ومغفرة للتائبين، والوقوف عند من استثنى من الموحدين فيما دون الشرك، وإلا كنتم مدعين مبطلين، ونحن نسائلكم عن معنى قولكم حتى نقرركم بأن قولكم خلاف الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، وإجماعكم معهم.

فنقول لكم: أرأيتم يخلو العباد أجمعون من أن يكون لا ينفك أحد منهم أن يكون صاحب كبيرة، أو صاحب صغيرة مجتنبا للكبائر؟

فإن قالوا: لا، قلنا: فمن كان منهم صاحب كبيرة هل يجب عليه واجب أن يعلم أنه إن مات عليها ولم يتب؛ أنه في النار لا محالة؟

- قالوا كذلك يجب عليه.

قيل لهم: هل يجب عليه أن يخاف الله عز وجل إن مات عليها أن يعذبه بعد موته؟ قالوا: نعم. قلنا: إنما الخوف على الشك، فأما من علم أنه معذب لا محالة، فلا معنى لخوفه لأنه مستيقن بالعذاب لا شك فيه، فكيف يكون خائفًا أن يعذب وهو مستيقن بالعذاب إن مات على ذلك؟

ولو جاز له ذلك لجاز أن يقولوا: إنا نخاف أن يعذب الله عز وجل فرعون وهامان.

فإن قالوا: لا يجوز ذلك؛ لأنا مستيقنون بعذاب فرعون وهامان، وقيل: يجوز أن يقولوا: إن مات الكافر مصرا، خفنا عليه العذاب، فإن قالوا: لا يجوز لأنا مستيقنون بذلك قيل لهم: فكذلك صاحب

---

(١) سورة الجن، الآية: ١٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٧.

(٣) سورة الحديد، الآية: ١٩.

(٤) ما ذكره المحاسبي -رحمه الله- من أن الايمان هو الاقرار يوافق مذهب المرجئة في الإيمان ومن نحا نحوهم من الكلابية والأشاعرة وغيرهم ينظر تفصيل ذلك في ص: ٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكبيرة، لا يجوز أن يخاف الله عز وجل أن يعذبه عليها، فيكون شاكا في وعيد الله عليها فيكفر.

ويقال لهم: هل يجوز أن يرجو أن يعفو الله عنه، وهو مصر عليها ولم يتب بعد؟ فإن قالوا لا؛ لأن رجاءه أن يعفو الله عنه ولم يتب شك في وعيد الله وصدقه، ورجاءٌ أن يخلف وعده، ويكذب قوله. قيل لهم: فالخوف والرجاء من صاحب الكبيرة ضلال إذن.

ويقال لهم: أرأيتم إن كان مجتنبًا الكبائر هل يجوز أن يخاف؟ قالوا: نعم، عليه أن يخاف الله. قيل لهم: يخاف الله أن يعذبه وهو وعده المغفرة والرضى والمدخل الكريم هو الجنة.

فإن قالوا: لا يخاف أن يعذبه الله إذا لقيه بالصغائر مجتنبًا للكبائر.

قلنا فلو جوزتم له الخوف أن يعذبه الله وقد لقيه مجتنبًا للكبائر لكان خوفه ضلالا، لأن ذلك يوجب عليه الشك في وعد الله تعالى، ولا يأمن أن يخلف وعده، ويكذب قوله جل وعز عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

ويقال لهم: يجوز أن يرجوا أن يكفر الله عنه سيئاته، ويدخله الجنة، وهو مجتنب للكبائر والصغائر، ولو اجتنب الكبائر والصغائر لكان مغفورا له فنسألكم عنه، ولو اجتنب الكبائر وأتى الصغائر أو كان مجتنبا للذنوب كلها، هل يجوز له أن يرجو العفو والمغفرة من الله جل وعز؟

فإن قالوا لا يجب ذلك عليه، فقد زعموا أنه لا ينبغي لأحد أن يرجو المغفرة من الله، لأن صاحب الكبائر عندهم مؤيسٌ من رحمة الله عز وجل، وصاحب الصغائر، ومن لم يأت شيئًا من الذنوب موقن بمغفرة، فلا ينبغي لأحد أن يخاف الله، ولا يرجوه بزعمهم، فإن قالوا: لا ينبغي له أن ييأس من الله، قيل: إن الرجاء عندكم لا يكون إلا على الشك، لا على اليقين فكيف يجوز أن يرجو أن يغفر الله له ويدخله الجنة وقد وعده ذلك، لئن جاز له ذلك ليجوزن لكم أن ترجو الله أن يدخل رسله الجنة وأن لا يؤاخذهم بذنوب غيرهم، ويرجو أن لا يعذبهم بكفر غيرهم من الكفار، ويرجو أن لا يعذبكم على الكفر به وأنتم به مؤمنون. ولو جاز ذلك لجاز أن يرجو أن يكون رجالاً وأن يكونوا نساءً، وهذا كله غير جائز عندهم، لأن الرجاء والخوف عندهم، لا يكون إلا على الشك، ولا يكون على اليقين، فإن قالوا: لا يجوز ذلك؛ لأن الله جل ذكره أخبر أنه مدخل رسله الجنة، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وأنه لا يجزى العباد إلا بما كسبوا، ولا يعذبهم بما لم يذنبوا.

قيل لهم: وكذلك المجتنب للكبائر لا يجوز له أن يرجو الله أن يغفر الله له وقد وعده ذلك، بل يستيقن ذلك، والموحدون لا يخلو أحد منهم من أن يكون مجتنبًا للكبائر أو مصرا على بعض الكبائر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو دون ذلك أو كلاهما، فحرام عليهم على قولكم الرجاء والخوف، فحرام على العباد كلهم بزعمكم الرجاء والخوف؛ لأنه لا يخلو أحد منهم من أن يكون من إحدى المنزلتين، وهذا الخروج من الكتاب والسنة وإجماع الأولين والآخرين!!

وكذلك العفو في الآخرة لا يجوز أن يكون من الله جل ذكره على مذهبكم؛ لأنه لا يلقى الله إلا صاحب كبيرة، قد أوجب في الدنيا ألا يعفو عنه، وذلك عندكم كفر إن اعتقده؛ لأن الله جل ذكره، قد آيسه من ذلك.

أو صاحب صغيرة غير مصر على كبيرة، يعد مجتنبا للكبائر كلها فقد عفا[1] الله عنه في الدنيا، وقد مات يوم مات، وهو مغفور له من أهل الجنة، فلا يحتاج إلى العفو والصفح عنه في القيامة، وقد فعل ذلك به في الدنيا وهو في الدنيا يوم مات؛ لأنه قد لقي الله عز وجل ولا ذنب له تجب عليه به العقوبة في الآخرة. وإنما العفو والصفح في الآخرة عمن لقيه، وهو مستحق للعقوبة، فصفح عنه تفضلا عليه، وذلك عندكم كذب منه لو فعله؟ فأما من لقيه ولا ذنب له يستوجب به العقوبة، فلا يحتاج إلى العفو، والله عز وجل لا يلقاه في القيامة كافر، ولا موحد، إلا صاحب كبيرة، أو مجتنب لها، والعفو في القيامة عن هذين ساقط، فلا عفو لله جل ذكره في الآخرة على مذهبكم عن أحد.

وهذا الخروج من الكتاب والسنة، وإجماع القرون من الأولين والآخرين.

وكذلك شفاعة النبي ﷺ ، لا تجوز على قولكم في الآخرة؛ لأن صاحب الكبيرة الله معذبه لا محالة، ولا يستحل النبي ﷺ أن يشفع فيه، فيكون يطلب إلى الله عز وجل أن يخلف قوله، ويكذب وعيده على دعواكم؟!

وكذلك المجتنب للكبائر، يلقى الله وقد استوجب الإجارة من العذاب، وقد غفر الله له، وأخبره أنه مدخله الجنة وعدا عليه مؤكدا، فلا يحتاج إلى الشفاعة، إنما يحتاج إلى الشفاعة المستوجب للعذاب، فأما من ضمن الله له المغفرة، وأخبره أنه من أوليائه، وأنه مدخله الجنة، وأنه لا يعذبه، فلا يحتاج إلى الشفاعة ولو جاز أن يشفع في هذا، لجاز أن يشفع في إبراهيم عليه السلام ألا يعذب، وفي موسى ويحيى وجميع رسله عليهم السلام.

---

(١) في المخطوط "عفى" والصواب المثبت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واختص محمدًا بأفضل الصلاة والتسليم؛ لأن الوعد من الله عز وجل للمجتنب للكبائر، ولرسله أكبر درجات في الجنة، وأعظم منزلة عند الله جل ذكره، قد وعدهم جميعًا ألا يعذبهم، ويدخلهم الجنة، وقد تولاهم أجمعين، فلا شفاعة للنبي ﷺ في القيامة على قولكم، وهذا رد للآثار المستفيضة عن النبي ﷺ ، والأمة كلها جاهلها وعالمها كلهم يرجون شفاعة النبي ﷺ ، ولا يجوز في قولكم لأحد في الدنيا يرجو شفاعة النبي ﷺ ولا يسألها؛ لأنه إن كان صاحب كبيرة.

فعليه أن يعلم أن النبي ﷺ ، لا يشفع إلى الله عز وجل فيه؛ لأن ذلك طلبا[1] أن يكذب قوله ويرجع عن وعيده.

وإن كان مجتنبًا للكبائر لم يجز له ذلك؛ لأن عليه أن يعلم أن شفاعة النبي ﷺ في القيامة لا تجوز بزعمكم، وحرام على أحد من العباد، أن يرجوها، أو يطلبها إلى الله عز وجل في قولكم.

فإنما أنتم قوم غلطتم فجعلتم الخاص عاما، والعام خاصا، وادعيتم على من خالفكم، أنه قد وصف الله جل وعز أن أخباره تتناسخ، وقد دخلتم في مثل ما عبتم، وجوزتم تعذيب الرسل عليهم السلام والتائبين؛ لأنه وعد من عصاه النار، ولم يستثن أحدا، إلا أن يقولوا إنه أخبر في آيات أخر أنه لا يعذب الرسل عليهم السلام، ولا التائبين من المذنبين، فيقال لكم: وكذلك قد أخبر أنه يغفر ما دون الشرك لمن يشاء من المذنبين، وقد قلتم فيمن أوجب الله لهم العذاب على الظلم، إنه لم يرد الرسل عليهم السلام، ولا التائبين ولا أهل الصغائر، وإن كانت الآية في ظاهر تلاوتها عامة، فلم يعمهم، إذ أخبر في آيات أخر أنه لا يعذبهم.

وكذلك قوله: ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾[2] وقوله: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾[3] فلزمكم أن من أحسن من جميع الخلق، ولو مثقال ذرة، أن الله يدخله الجنة، فقلتم: إن الله قد أخبر أنه إنما يتقبل الله من المتقين، فقيل لكم: فمن اتقاه بأقل التقوى، فقد دخل في العموم بالقول.

فقلتم: إنما أراد التائبين. قيل لكم: وكذلك إنما أراد أن يعذب على الكبائر من لم يشأ أن يغفر له؛ لأنه قد أخبر بعد خبره عن عذابهم أنه يغفر لمن يشاء أن يغفر له منهم، ولم يعلمنا بهم، فمن

---

(١) هكذا في المخطوط وصوابه "طلبٌ".

(٢) سورة التوبة، الآية: ٩١.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استثناه فهو لا محالة مغفور له، وإن كان الاستثناء لم يقع على أحد بعينه، إلا أنا نعلم أن بعضهم يغفر لهم كما قال، فعلينا أن نقطع بما بينه، ونوقف ما أوقفه، وهو عالم بمن يشاء مغفرته، ومن يشاء عذابه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باب ذكر الناسخ والمنسوخ في الأحكام

فأول ذلك معرفة السور المكية والمدنية[١]؛ ليعرف أن ما فيها من الأمر والأحكام بعدما نزل بمكة، فإذا اختلف كان الذي نزل بالمدينة هو الناسخ؛ لأنه الآخر في النزول.

حدثنا شريح بن يونس[٢] قال حدثنا أبو معاوية[٣]، عن هشام بن عروة[٤]، عن أبيه[٥] قال: ما كان من حد أو فريضة أنزلها الله عز وجل بالمدينة[٦]، وما كان من ذكر الأمم والقرون أنزل بمكة[٧].

---

(١) ورد في المكي والمدني عدة تعريفات أرجحها ما كان مبنيا على الزمان فيعتبر المكي :ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعد الهجرة سواء كان في المدينة أو مكة أو أي مكان آخر. الزركشي: محمد بن عبدالله بن بهادر (المتوفى: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م) ١/١٨٧؛ والسيوطي، مرجع سابق، الاتقان ١/٢٠؛ وابن عقيلة، محمد بن أحمد المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط٢، (الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية،١٤٣٢هـ-٢٠١١م) ١/٢٠٤.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٣) محمد بن خازم التميمي السعدي أبو معاوية الضرير الكوفي مولى بني سعد بن زيد، يقال عمي وهو بن ثمان سنين، روى عن إبراهيم بن طهمان وإسماعيل بن أبي خالد، روى عنه ابنه إبراهيم، وأحمد بن حرب الموصلي وغيرهم، مات سنة (١٩٤هـ) البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ١/٧٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٧٥.

(٤) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو المنذر، روى عن أبيه وعمه عبدالله بن الزبير وأخويه، روى عنه أيوب السختياني وعبيد الله بن عمر ومعمر وابن جريج وابن إسحاق وغيرهم، قال بن سعد والعجلي كان ثقة، مات ببغداد سنة (١٤٦هـ). ابن سعد، مرجع سابق، ٧/٣٢١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٧٣.

(٥) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي، الأسدي أبو عبدالله المدني، كان ثقة كثير الحديث فقيها عالما مأمونا ثبتا، روى عن أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي، روى عنه بكر ابن سوادة الجذامي وتميم بن سلمة السلمي وجعفر بن محمد بن علي وغيرهم، مات سنة (١٩٢هـ). ابن سعد، مرجع سابق، الطبقات الكبرى، ٥/١٧٨؛ والمزي، مرجع سابق، ٢٠/١١.

(٦) تختص السور المكية بقصر الآيات وتركيزها على موضوعات العقيدة والإيمان فيما تختص السور المدنية ببيان تفاصيل الأحكام والشرائع. وهذا بوجه عام ولا يكفي للاستدلال به على المكي والمدني من السور، فقد يرد في السورة المكية الكلام على شيء من الفرائض فقد شرعت الصلاة والزكاة مكة. كما أن سورة البقرة فيها من قصص الأمم والقرون وهي مدنية. ابن عقيلة، مرجع سابق، ١/٢٢٢.

(٧) أبوعبيد، القاسم بن سلام الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، ط١، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م) ص: ٣٦٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال: وحدثنا شريح، قال: حدثنا سفيان عن معمر، عن قتادة قال: "السور المدنية[١]: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والرعد، والحجر، والنحل، والنور، والأحزاب، وسورة محمد ﷺ، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والنساء القصرى[٢]، و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾[٣]، و﴿لَمْ يَكُنِ﴾[٤]، و﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾[٥]، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٦]، وهو يشك في ﴿أَرَءَيْتَ﴾[٧].

حدثنا عبد الله بن بكر[٨] قال: حدثنا سعيد[٩] عن قتادة قال: إن الذي أنزل بالمدينة: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، وآية من الأعراف ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾[١٠]، والأنفال وبراءة، والرعد، غير آية منها مكية ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾[١١] إلى آخر الآية. ومن إبراهيم

---

(١) مما اختلف فيه العلماء تعيين السور المكية والمدينة لاختلاف الروايات الواردة فيها ولدخول الاجتهاد فيها، ولما كان المكي والمدني إنما يعرف بنقل الصحابة رضوان الله عليهم لأنهم شاهدوا التنزيل وجب التوقف حيث وقفوا، وقد نقل السيوطي عن ابن الحصار قال: المدني باتفاق عشرون سورة والمختلف فيه اثنا عشر سورة وما عدا ذلك مكي باتفاق أ.هـ. السيوطي، مرجع سابق، الاتقان، ١/٢٠، والسبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير، ط١، (الخبر: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م) ١/٧٧.

(٢) هي سورة الطلاق، وسموها "القصرى" تمييزا لها عن الطولى لتسميتهم سورة النساء بالطولى، للفرق بينهما. وفي تسميتها ورد الحديث، الذي أخرجه البخاري وفيه قول ابن مسعود في المتوفى عنها زوجها وهي حامل قال: "أتجعلون عليها التغليظ، ولا تجعلون لها الرخصة، لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى" صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ٦/٣٠ رقم الحديث ٤٥٣٢.

(٣) سورة التحريم، الآية:١.

(٤) سورة البينة، الآية:١.

(٥) سورة النصر، الآية:١.

(٦) سورة الإخلاص، الآية:١.

(٧) القرطبي، مرجع سابق، ١/٦١؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٦/٣.

(٨) عبدالله بن بكر بن حبيب، سبقت ترجمته في ص١٣.

(٩) ابن أبي عروبة سبقت ترجمته ص٥٩.

(١٠) سورة الأعراف، الآية: ١٦٣.

(١١) سورة الرعد، الآية: ٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾[1] إلى آخر الآية، والحج غير أربع آيات منها مكية أولها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[2] إلى ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، والنور، وعشر آيات من العنكبوت، والأحزاب، وسورة محمد ﷺ، والفتح، والحجرات، والرحمن، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، و ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾[3] و﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾[4] و ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾[5] و ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾[6] و﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾[7] وبقية السور مكي[8].

قال وحدثنا عبد الله[9] قال: حدثنا أبو أسامة[10] عن الأعمش عن المسيب[11]، عن علقمة قال: ما كان في القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ فهو مكي، وما كان ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فهو مدني[12]. قال: ذكره سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، بنحوه[13].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الحج ، الآية:٥٢.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ١.

(٤) سورة التحريم، الآية: ١.

(٥) سورة البينة.

(٦) سورة الزلزلة.

(٧) سورة النصر.

(٨) القرطبي، مرجع سابق، ١/١٢؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٣/٦.

(٩) هو عبدالله بن بكر بن حبيب سبق في ص١٣.

(١٠) حماد بن أسامة بن زيد القرشي مولاهم، أبو أسامة الكوفي، إمام حافظ ثقة، سمع من حماد بن زيد وبهز بن حكيم وبريد بن عبدالله والثوري والأعمش وغيرهم، وروى عنه زهير بن حرب وسفيان بن وكيع وأبوبكر بن أبي شيبة وغيرهم كثير، توفي سنة (٢٠١هـ) ابن سعد، مرجع سابق، ٣٩٤/٦؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٢٧٧/٩.

(١١) المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي، أبو العلاء الكوفي، الأعمى، ثقة، حدث عن البراء بن عازب وجابر بن سمرة وسعد بن أبي وقاص وغيرهم، روى عنه الأعمش وعاصم القارئ وابنه العلاء وأبو إسحاق السبيعي. توفي (١٠٥هـ) ابن سعد، مرجع سابق، ٢٩٣/٦؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ١٠٢/٥.

(١٢) في المصنف: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: الحديث . مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، ما نزل من القرآن بمكة والمدينة، ١٤٠/٦، رقم الحديث ٣٠١٤٣.

(١٣) عند الحاكم في المستدرك من رواية الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله ﷺ قال: ما كان: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أنزل بالمدينة، وما كان: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ فبمكة. الحاكم، مرجع سابق، ٢٠/٣ رقم الحديث ٤٢٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال: حدثنا شريح قال: حدثنا مروان بن معاوية[١] عن سلمة بن نبيط[٢] عن الضحاك[٣] قال: كل آية أنزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بالمدينة، و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ بمكة[٤].

فأما الناسخ والمنسوخ في الأحكام فهو على وجوه شتى، منها خصوص، ومنها عموم.

حدثنا سنيد قال: حدثنا أبو سفيان[٥]، عن معمر، عن قتادة في قوله عز وجل: ﴿نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾[٦] يقول: فيها تخفيف، فيها رخصة، وفيها أمر، وفيها نهي[٧].

قال: وحدثنا حجاج[٨] عن ابن جريج[٩]، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا ﴾[١٠] نثبت خطها، ونبدل حكمها[١١].

---

(١) مروان بن معاوية بن الحارث الفزاري أبو عبدالله الكوفي سكن مكة ثم صار إلى دمشق فسكنها، روى عن إبراهيم بن يزيد وإسحاق بن يحيى، روى عنه أحمد بن حنبل وأحمد بن عبدالله بن الحكم وغيرهم، قال أحمد بن حنبل ويحيي بن معين ثقة، مات سنة (١٩٣هـ). ابن سعد، مرجع سابق، ٢٣٩/٧؛ والمزي، مرجع سابق، ٤٠٣/٢٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٢٦.

(٢) في المخطوط "بن شط" وهو تصحيف في النقط وهو: سلمة بن نبيط بن شريط بن أنس الأشجعي أبو فراس الكوفي، ثقة، روى عن الزبير بن عدي والضحاك بن مزاحم، روى عنه إسحاق بن يوسف الأزرق وحميد بن عبدالرحمن وسفيان الثوري. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ١٧٣/٤؛ والمزي، مرجع سابق، ٣٢٠/١١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٤٨.

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم ويقال أبو محمد، ثقة، روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وزيد بن أرقم وأنس بن مالك، وعنه جويبر بن سعيد والحسن بن يحيى البصري وغيرهم، مات سنة (١٠٦هـ) ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،٤٨٠/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٨٠.

(٤) السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٨٤/١.

(٥) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته في ص ١٠.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

(٧) الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ٢٨٥/١؛ والطبري، مرجع سابق، ٤٨١/٢؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٢٥٥/١.

(٨) حجاج بن محمد المصيصي سبقت ترجمته في ص١٢.

(٩) عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج سبقت ترجمته في ص٤٩.

(١٠) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

(١١) الطبري، مرجع سابق، ٤٧٣/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالباب الأول

ما رفع رسمه من الكتاب، ولم يرفع حفظه من القلوب، فأثبت حكمه بسنة نبيه ﷺ، من ذلك آية الرجم. قال عمر ﷺ: إنا كنا نقرأ : (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) [١].

قال: وحدثنا معاوية[٢] عن أبي إسحاق[٣]؛ عن الأوزاعي[٤]؛ عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة[٥]؛ قال: سمعت أنس بن مالك[٦] يقول: كنا نقول فيما نسخ: (أن بلغوا إخواننا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه) [٧].

وقوله: (إنا أنزلنا هذا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة)[٨].

وفي مصحف عائشة قبل أن يغير عثمان بالمصاحف، إلى مصحف واحد "إن الله وملائكته

---

(١) رواه ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الحدود، باب الرجم، ٨٥٣/٢، رقم الحديث ٢٥٥٣.وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، ٩٧٢/٦ رقم الحديث ٢٩١٣

(٢) معاوية بن عمر بن المهلب، سبقت ترجمته في ص١٤

(٣) إبراهيم بن محمد الفزاري، سبقت ترجمته في ص ١١.

(٤) عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو واسمه يحمد الشامي أبو عمرو الأوزاعي، الفقيه، روى عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة وشداد بن عمار وعبدة بن أبي لبابة وعطاء بن أبي رباح وقتادة وغيرهم، روى عنه مالك والشعبة والثوري وابن مبارك وابن أبي الزناد وعبد الرزاق وبقية ويحي بن سعيد القطان وغيرهم، مات سنة (١٥٨هـ) البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٣٢٦/٥؛ وابن سعد، مرجع سابق، ٤٨٨/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٤٧.

(٥) إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري النجاري المدني، إمام ثقة، روى عن أبيه وأنس وعبدالرحمن بن أبي عمرة والطفيل بن أبي بن كعب وغيرهم وعنه يحي بن سعيد الأنصاري والأوزاعي وابن جريج ومالك، توفي سنة (١٣٢هـ) البخاري، التاريخ الكبير، ٣٩٣/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٠١.

(٦) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري، خادم رسول الله ﷺ واحد المكثرين من الرواية عنه، دعا له النبي ﷺ فكان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين، وولد له من صلبه ثمانون ذكرا وابنتان، مات سنة (٩٠هـ)، وقيل: (٩١هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ١٢٦/١.

(٧) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ١٠٣٦/٣، رقم الحديث ٢٦٥٩؛ وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، ٤٦٨/١، رقم الحديث ٦٧٧

(٨) البيهقي، مرجع سابق، شعب الإيمان، ٤٩٦/١٢ رقم الحديث ٩٧٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يصلون على الذين يصلون الصفوف الأول"[1]، بعد قوله ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2].

وقال كنا نقرأ "لا ترغبوا عن آبائكم؛ فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم"[3].

ومن ذلك ما روي: "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم"[4] وكانت فيما أسقط[5].

وفي حرف أبي: وهو أب لهم، فليس ذلك في الرغبة، وإنما ذلك في الولاية، ولا يكون في الرغبة إلا ما كان من صلب الرجل.

وقال النبي ﷺ "من ترك مالا فلورثته، ومن ترك كلا فعلي"[6].

وقوله: اللهم إنا نستعينك، ونستهديك ونستغفرك: إلى قوله "الجد"[7].

ولو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى[8] إليهما ثالثا[9]. وكان بعد ذلك هذا الكلام مثبتا في مصحف أبي.

---

(١) السيوطي، مرجع سابق، الاتقان، ٢/٥٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت، ٦/٢٥٠٣، رقم الحديث ٦٤٤٢.

(٤) مستدرك الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب، ٢/٤٥٠، رقم الحديث٣٥٥٦؛ وسنن البيهقي، كتاب النكاح، باب ما خص به من أن أزواجه أمهات المؤمنين، ٧/٦٩، رقم الحديث ١٣٤١٩.

(٥) يعني أسقط من التلاوة ونسخ لفظه وهو قوله: "وهو أب لهم".

(٦) صحيح البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون، باب الصلاة على من ترك دينا، ٢/٨٤٥، رقم الحديث ٢٢٦٨.

(٧) وقد كان في قراءة أبي بن كعب ﷺ : «اللهم إنا نستعينك، ونستغفرك، ونثني عليك الخير، ولا نكفرك، ونخلع، ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، ونرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكافرين ملحق» مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به في قنوت الفجر، ٦/٩٠ رقم الحديث ٢٩٧١٨، وعن عبدالرحمن بن الأسود، أن عليا كان يقنت بهاتين السورتين في الفجر، غير أنه يقدم الآخرة ويقول: اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخاف عذابك، إن عذابك بالكافرين ملحق، اللهم إنا نستعينك، ونستهديك، ونثني عليك الخير كله، ونشكرك ولا نكفرك ونؤمن بك، ونخلع ونترك من يفجرك" مصنف عبدالرزاق، كتاب الصلاة، باب القنوت، ٣/١١٤، رقم الحديث ٤٩٧٨.

(٨) في المخطوط "لابتغا" والصواب المثبت.

(٩) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك ﷺ، ٢١/١٧٩رقم الحديث ١٣٥٥٢. قال محقق المسند إسناده صحيح على شرط البخاري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر[١].

وفي مصحف عائشة رضي الله عنها: "وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة"[٢].

فنسخ ذلك كله وأبدل أحكامه بالسنة.

ثبت الرجم بالسنة[٣].

وأوجب النبي عليه السلام على أمته ألا ينتفي أحد من والده، فقال: "من انتفى من أبيه أو ادعى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله"[٤].

ونهى عليه السلام عن الحرص الذي يخرج إلى طلب ما لا يحل[٥].

وقوله: "إنا نستعينك ونستغفرك" يقنت بها المسلمون في صلاتهم[٦].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ٤٣٧/١، رقم الحديث ٦٢٩؛ وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في وقت صلاة العصر ١٦٥/١، رقم الحديث ٤١٠

(٢) عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال: قال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: ألم نجد فيما أنزل الله علينا: جاهدوا كما جاهدتم أول مرة؟ قال: بلى قال: فإنا لا نجدها، قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن. أبوعبيد، مرجع سابق، فضائل القرآن، باب ما رفع من القرآن بعد نزوله ولم يثبت في المصاحف، ص٣٢٥، الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الحجري المصري (المتوفى: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م). ٢٧٣/٥، رقم الحديث ٢٠٣٥، قال محققه: يوسف بن يزيد –أحد رواته– لا بأس به، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٣) في الصحيحين عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما قالا: جاء أعرابي، فقال: يا رسول الله ﷺ ، اقض بيننا بكتاب الله، فقام خصمه فقال: صدق، اقض بيننا بكتاب الله، فقال الأعرابي: إن ابني كان عسيفا على هذا، فزنى بامرأته، فقالوا لي: على ابنك الرجم، ففديت ابني منه بمائة من الغنم ووليدة، ثم سألت أهل العلم، فقالوا: إنما على ابنك جلد مائة، وتغريب عام، فقال النبي ﷺ : «لأقضين بينكما بكتاب الله، أما الوليدة والغنم فرد عليك، وعلى ابنك جلد مائة، وتغريب عام، وأما أنت يا أنيس – لرجل – فاغد على امرأة هذا، فارجمها» ، فغدا عليها أنيس فرجمها. صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ٩٥٩/٢، رقم الحديث ٢٥٤٩.

(٤) صحيح مسلم، كتاب العتق، باب تحريم تولي العتيق غير مواليه، ١١٤٦/٢، رقم الحديث١٣٧٠.

(٥) عن ابن كعب بن مالك الأنصاري، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه» سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب، ٥٨٨/٤ رقم الحديث ٢٣٧٦؛ صححه الألباني، مرجع سابق، صحيح الجامع، ٩٨٣/٢، رقم الحديث٥٦٢٠.

(٦) سبق تخريجه في ص ١٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ وأوجب على العباد أن يفعلوه، وأن يقوموا بذلك لله جل ذكره، وقد جاءت بذلك أحاديث عن رسول الله ﷺ أنهم شهدوا أن هذه الآيات، كانت مما أنزلها الله عز وجل.

قال وحدثنا شريح، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير[١]، عن فضيل بن مرزوق[٢]، عن شقيق بن عقبة[٣]، عن البراء بن عازب[٤] قال: أنزلت هذه الآية: (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) وقرأناها على عهد رسول الله ﷺ ما شاء الله أن نقرأ ثم نسخها فأنزل الله ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[٥]، فحفظتها الأمة[٦]. فمنهم من قال: نزلت، ثم رفعت – وهي ثابتة في السنة أنها صلاة العصر – ومنهم من يقول: بل رفعت، وصلاة الوسطى غيرها[٧]، ثم اختلفوا أي صلاة هي: إلا أنه قد روي عن علي[٨]، وعبد الله[٩]، عن النبي ﷺ إنها صلاة العصر[١٠].

---

(١) سبقت ترجمته في ص ١٢.

(٢) فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي الكوفي أبو عبدالرحمن مولى بني عنزة، صدوق، روى عن أبي إسحاق السبيعي وعدي بن ثابت وعطية العوفي والأعمش، وعنه زهير بن معاوية ووكيع وعبد الغفار بن الحكم وحسين بن علي وغيرهم. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٧/٧٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٤٨.

(٣) شقيق بن عقبة العبدي الكوفي، ثقة، روى عن البراء وقرة بن الحارث، وعنه الأسود بن قيس وفضيل بن مرزوق ومسعر، قال أبو داود ثقة، وذكره بن حبان في الثقات. ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٤/٣٥٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٢٦٨.

(٤) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري من الأوس، نزل الكوفة وابتنى بها دارا ومات في إمارة مصعب بن الزبير سنة (٧٢هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ١/٢٧٨.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٣٨.

(٦) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر. ١/٤٣٨، رقم الحديث ٦٣٠.

(٧) مما يستدل به على ذلك ما رواه نافع أن حفصة رضي الله عنها أمرت مولى لها أن يكتب لها مصحفا، فقالت: إذا بلغت هذه الآية: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى"، فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت رسول الله ﷺ يقرأها فلما بلغها، أمرته فكتبها: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا الله قانتين" قال نافع: فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه "الواو". الطبري، مرجع سابق، ٥/٢٠٩.

(٨) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين، ٤/٤٣ رقم الحديث ٢٩٣١ ؛ وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ١/٤٣٦، رقم الحديث ٦٢٧.

(٩) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ١/٤٣٧، رقم الحديث ٦٢٨.

(١٠) اختلف أهل التفسير في تعيين الصلاة الوسطى فمنهم من لم يعينها وقال المراد بالوسطى: الفضلى؛ لأن وسط الشيء أفضله، ومنهم من عين، واختلفوا على أقوال: أحدها: أنها صلاة العصر وهو قول الجمهور من أهل التفسير وتسانده الروايات الصحيحة عن النبي ﷺ. ثانيهما: أنها صلاة الظهر، وهو مروي عن ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم ثالثهما: أنها صلاة المغرب، وهو من رواية قبيصة بن ذؤيب رضي الله عنه. الرابع: أنها صلاة الفجر وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال الطبري بعد أن ذكر الخلاف في تعيين صلاة العصر: والصواب من القول في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول

=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال: "وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة"، فالجهاد ثابت آخرا كأول، فالجهاد ثابت ، والحكم به ثابت، والرسم من الكتاب مرفوع.

قال وحدثنا ابن أبي مريم[١] عن نافع بن عمر[٢]، عن ابن أبي مليكة[٣]، عن المسور بن مخرمة[٤]، أن عمر[٥] قال لعبد الرحمن بن عوف[٦]: ألم تجد فيما أنزل الله "أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة" قال: بلى، ولكن أسقط من القرآن[٧].

=

الله ﷺ التي ذكرناها قبل في تأويله: وهو أنها العصر. الطبري، مرجع سابق، ١٦٧/٥.

(١) سعيد بن الحكم، سبقت ترجمته في ص١٥.

(٢) نافع بن عمر بن عبدالله بن جميل بن عامر بن حذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح الجمحي الحافظ المكي روى عن بن أبي مليكة وسعيد بن حسان وسعيد بن أبي هند، وعنه عبدالرحمن بن مهدي ووكيع ويحي القطان وابن المبارك وغيرهم، قال بن معين والنسائي ثقة، مات سنة (١٦٩هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٥٣٣/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٥٨.

(٣) عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير بن عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبو بكر، ويقال أبو محمد التيمي المكي، كان قاضيًا لابن الزبير ومؤذنًا له. روى عن العبادلة الأربعة. وأدرك أربعين من الصحابة. وأخذ عنه خلق بينهم نافع بن عمر الجمحي، وثقه الأئمة. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ١٣٧/٥ ؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣١٢.

(٤) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي، أمه عاتكة بنت عوف، قال يحي بن بكير وكان مولده بعد الهجرة بسنتين وقدم المدينة في ذي الحجة بعد الفتح سنة ثمان، روى عن النبي ﷺ، كما روى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم، مات سنة (٦٤هـ) أو (٦٥هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ١١٩/٦.

(٥) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي القرشي العدوي، أبو حفص، أسلم فكان إسلامه فتحا على المسلمين وفرجا لهم من الضيق، أمير المؤمنين بعد أبي بكر الصديقﷺ. ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٥٨٨/٤.

(٦) عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث القرشي الزهري أبو محمد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذي أخبر عمر عن رسول الله ﷺ أنه توفي وهو عنهم راض، ولد بعد الفيل بعشر سنين، روى أحاديث عن النبي ﷺ، أعتق ثلاثين ألف نسمة، مات سنة (٣٢هـ). وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٣٤٦/٤.

(٧) الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف (المتوفى: ٣٢١هـ) شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م) ٢٧٣/٥،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والباب الثاني

أن يرفع حكمه من الآية بآية أخرى، ويبقى رسمه فيما أسقط ثابتا في كتاب الله عز وجل.

من ذلك قوله عز وجل: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[1].

ومنه: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾[2] الآية. وقوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٠. هذا مثال ضربه المؤلف لما نسخ حكمه وبقيت تلاوته، فعن ابن عباس ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[سورة البقرة، الآية:٢٤٠]، «فنسخ ذلك بآية الميراث بما فرض لهن من الربع والثمن، ونسخ أجل الحول بأن جعل أجلها أربعة أشهر وعشرا» سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب نسخ متاع المتوفى عنها زوجها، ٢٨٩/٢ رقم الحديث ٢٢٩٨.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٥. وهذه الآية نسخت بقوله تعالى: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة الأنفال، الآية:٦٦] كما روي ذلك عن ابن عباس ﷺ، قال: " لما نزلت: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [سورة الأنفال، الآية:٦٥] شق ذلك على المسلمين، حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، فجاء التخفيف "، فقال: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ قال: «فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم» صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ٦٣/٦ رقم الحديث ٤٦٥٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٥، وهذه الآية فيها الأمر بحبس الزانية في البيت فلا تخرج منه، ثم نسخ هذا الحكم، ما رواه مسلم عن عبادة بن الصامت ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة، والرجم»، وعند أبي داود عن ابن عباس ﷺ، قال: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء، الآية:١٥] وذكر الرجل بعد المرأة ثم جمعهما، فقال: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ [سورة النساء، الآية:١٦ ، فنسخ ذلك بآية الجلد، فقال: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [سورة النور، الآية:٢]. صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب حد الزنى، ١٣١٦/٣ رقم الحديث ١٦٩٠؛ وسنن أبوداود، كتاب الحدود، باب في الرجم، ٥٤٨/٢، رقم الحديث ٤٤١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[1] ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[2].

وقوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾[3].

وكذلك قوله: ﴿فَذَرْهُمْ﴾[4] و ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾[5] و ﴿أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[6] و ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٤. أشار المحاسبي –رحمه الله– إلى ما بين الآيتين الكريمتين من ارتباط في موضوع النسخ فقد قال قتادة في قوله عز وجل: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[سورة البقرة، الآية:٢٢٨] : فجعل عدة المطلقة ثلاث حيض، ثم أنه نسخ منها عدة المطلقة التي طلقت ولم يدخل بها زوجها، قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية:٤٩] فهذه ليس عليها عدة إن شاءت تزوجت من يومها. وقد نسخ من الثلاثة قروء اثنان ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ [سورة الطلاق، الآية:٤] فهذه العجوز قد قعدت من الحيض ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [سورة الطلاق، الآية:٤] فهذه البكر التي لم تبلغ الحيض فعدتها ثلاثة أشهر وليس الحيض من أمرهما في شيء، ثم نسخ من الثلاثة قروء الحامل ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [سورة الطلاق، الآية:٤] فهذه أيضا ليست من القروء في شيء إنما أجلها أن تضع حملها. قال ابن الجوزي: قوله ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ عام خص منه الحامل والآيس والصغيرة لا على وجه النسخ. السدوسي، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، (المتوفى: ١١٧هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) ص٣٤؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) ص ٢٠

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٠. عن ابن عباس ﷺ، قال: «كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين، فنسخ الله من ذلك ما أحب، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس، وجعل للمرأة الثمن والربع، وللزوج الشطر والربع» صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث، ٤/ ٢٧٤٧ رقم الحديث ٢٧٤٧.

(٤) وردت قوله تعالى ﴿فَذَرْهُمْ﴾ في ستة مواضع أولها في سورة الأنعام، الآية ١١٢. قيل: في قوله: ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية:١١٢] نسخ ذلك بآية السيف قال ابن الجوزي: إن قلنا هذا تهديد فهو محكم وإن قلنا أمر بترك قتالهم فمنسوخ بآية السيف. البغدادي، هبة الله بن سلامة بن نصر (المتوفى: ٤١٠هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: زهير الشاويش ومحمد كنعان، ط١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ) ص٨٨؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، المصفى، ص٣٣.

(٥) في المخطوط "اصفح عنهم" سورة الزخرف، الآية: ٨٩.
قال النحاس في قوله تعالى:﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [سورة الحجر، الآية:٨٥]: عن قتادة قال: " نسخته: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية:١٩١] النحاس، مرجع سابق، ص٥٣٩؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، المصفى، ص٤١.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٤٢. روى القاسم بن سلام بسنده عن ابن عباس ﷺ في قوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [سورة المائدة، الآية:٤٢] قال : نسخها قوله ﷻ ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [سورة المائدة، الآية:٤٩] أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ١/ ١٣٤؛ والنحاس، مرجع سابق، ٣٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَكِيلًا ﴾[1] و ﴿ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾[2]

و ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٖ ﴾[3]، وقوله: عز وجل ﴿ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴾[4]، فنسخ ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾[5]

و ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾[6] ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ ﴾[7].

---

(١) في المخطوط "ما أرسلناك" سورة الإسراء، الآية: ٥٤. قيل نسخت بآية السيف. ورده ابن الجوزي فقال: للمفسرين في معنى الوكيل ثلاثة أقوال: أحدها: كفيلا تؤخذ بهم، والثاني: حافظا وربا، والثالث: كفيلا بهدايتهم وقادرا على إصلاح قلوبهم، وعلى هذا الآية محكمة. وقد زعم بعضهم: أنها منسوخة بآية السيف، وليس بصحيح. البغدادي، مرجع سابق، ص١١٦؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ٥٠١/٢.

(٢) في المخطوط "ما أرسلناك" ورد في موضعين: سورة النساء، الآية: ٨٠، سورة الشورى، الآية: ٤٨.
قال ابن الجوزي: زعم قوم انها نسخت بآية السيف؛ وليس بصحيح لأن ابن عباس قال في تفسيرها ما أرسلناك عليهم رقيبا تؤخذ بهم فعلى هذا لا نسخ. البغدادي، مرجع سابق، ص٧٦؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، المصفى، ص٢٥.

(٣) في المخطوط "ما أنت عليهم بمسيطر" سورة الغاشية، الآية: ٢٢. روى القاسم بن سلام بسنده عن ابن عباس في قوله: ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٖ ﴾ وقوله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ ﴾ [سورة ق، الآية: ٤٥] وقوله عز وجل: ﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ ﴾ [سورة آل عمران، الآية:١٥٩] وقوله عز وجل: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الجاثية، الآية:١٤]، قال: " نسخ هذا كله قوله: ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾ [سورة التوبة، الآية:٥]، وقوله عز وجل: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ [سورة التوبة، الآية:٢٩]. أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص١٩٠؛ والنحاس، مرجع سابق، ٧٧٠؛ وابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ص٦٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ٩٠. قال النحاس: أهل التأويل على أن هذه الآية منسوخة بالأمر بالقتال. النحاس، مرجع سابق، ص٣٤٠.

(٥) في المخطوط "فاقتلوهم" سورة النساء، الآية: ٨٩.

(٦) سورة التوبة، الآية: ٢٩.

(٧) سورة الحج، الآية: ٣٩. ساق المحاسبي -رحمه الله- آيات كمثال لما نسخ حكمه وبقيت تلاوته مما قيل إنها نسخت بآية السيف؛ وقد أجاب عنها الزركشي -رحمه الله- فقال: ما أمر به لسبب ثم يزول السبب؛ كالأمر حين الضعف والقلة بالصبر وبالمغفرة للذين يرجون لقاء الله ونحوه؛ من عدم إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ونحوها، ثم نسخه إيجاب لذلك، وهذا ليس بنسخ في الحقيقة وإنما هو نسأ كما قال تعالى: ﴿ أَوۡ نُنسِهَا ﴾ [سورة البقرة، الآية:١٠٦]، فالمنسأ هو: الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون، وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى، وبهذا التحقيق تبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين في الآيات الآمرة بالتخفيف؛ أنها منسوخة بآية السيف، وليست كذلك، بل هي من المنسأ، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعلة توجب ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر، وليس بنسخ إنما النسخ الإزالة حتى لا يجوز امتثاله أبدا. الزركشي، مرجع سابق، ٤٢/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والباب الثالث

أن يرفع رسمه من الكتاب، ويرفع حفظه من القلوب وحكمه، فمن ذلك ما حدثنا سليمان بن داود الهاشمي[١] قال: حدثنا إسمعيل بن جعفر[٢]، عن المبارك[٣]، عن عاصم[٤] عن زر[٥]، عن أبي قال: قال لي أبي: يا زر إن كانت سورة الأحزاب لتعدل سورة البقرة[٦].

قال: وحدثنا حجاج[٧] عن[٨] حماد بن سلمة، عن علي بن زيد[٩]، عن أبي حرب[١٠]، عن

---

(١) سبقت ترجمته في ص١٤.

(٢) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم ، أبو إسحاق المدني القارئ، ثقة، روى عن حميد الطويل وربيعة وعبدالله بن دينار ومالك بن أنس، روى له أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٨٠هـ) الخطيب، مرجع سابق، ١٨٢/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٠٦.

(٣) مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوي أبو فضالة البصري، مولى زيد بن الخطاب وقال محمد بن سعد مولي عمر بن الخطاب، روى عن بكر بن عبدالله المزني وثابت البناني وحبيب بن أبي ثابت والحسن البصري، روى عنه إبراهيم بن حميد الطويل وبكار بن محمد بن عبدالله بن محمد بن سيرين وبهز بن أسد وحبان بن هلال وغيرهم، صدوق يدلس ويسوي، مات سنة (١٦٤هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٤٢٦/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥١٩.

(٤) عاصم بن بهدلة القارئ، سبق ترجمته في ص ٦٦.

(٥) في المخطوط بن زر وهو خطأ وهو: زر بن حبيش ، سبق ترجمته في ص ٦٣.

(٦) مسند أحمد، مسند الأنصار، حديث زر بن حبيش، ١٣٤/٣٥، رقم الحديث ٢١٢٠٧، قال محققه: إسناده ضعيف.

(٧) حجاج بن منهال الأنماطي البصري، أبو محمد. روى عن قرة بن خالد، وشعبة، والحمادين، وهمام، وعبد العزيز الماجشون وجماعة. وعنه: البخاري، وإسحاق الكوسج، وإسحاق شاذان، وأحمد بن الفرات، والدارمي، قال أبو حاتم: ثقة فاضل. توفي سنة (٢١٧هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٥٢/١٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٥٣.

(٨) في المخطوط "بن" وهو خطأ.

(٩) علي بن زيد بن عبدالله بن أبي مليكة زهير بن عبدالله بن جدعان التيمي أبو الحسن البصري أصله من مكة، ضعيف، روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وأبي عثمان النهدي والحسن البصري، وعنه قتادة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وشعبة وهمام بن يحيى وغيرهم، مات سنة (١٢٩هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ٢٠٦/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٠١.

(١٠) أبو حرب بن أبي الأسود الديلي البصري، ثقة، روى عن أبيه وعن عمه وعن محجن، وعنه قتادة وداود بن أبي هند والقطان وعثمان بن عمير البجلي وغيرهم، مات سنة (١٠٩هـ). ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٤٧٢/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٦٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبي الأسود[١]، عن أبي موسى الأشعري[٢]، قال: نزلت سورة نحو براءة، ثم رفعت، وحفظ منها: إن الله سيؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم[٣].

حدثنا القاسم بن سلام[٤] قال: حدثنا عبد الله بن صالح[٥]، عن ليث[٦]، عن عقيل[٧]، عن ابن شهاب[٨]، عن أبي أمامة[١]، أن رجلا كانت معه سورة فقام يقرأ من الليل فلم يقدر عليها، وقام آخر

---

(١) أبو الأسود الديلي ويقال الدؤلي البصري القاضي واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل، ثقة، روى عن عمر وعلي ومعاذ وأبي ذر وابن مسعود والزبير بن العوام وأبي بن كعب وغيرهم، وعنه ابنه أبو حرب وعبدالله بن بريدة ويحيى بن يعمر وعمر بن عبدالله مولى عفيرة وسعيد بن عبدالرحمن، مات في طاعون الجارف سنة (٦٩هـ). ابن سعد، مرجع سابق، ٢٢٦/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٦١٩.

(٢) عبدالله بن قيس بن سليم بن الأشعر أبو موسى الأشعري، مشهور بكنيته، روى عن النبي ﷺ وعن الخلفاء الأربعة ومعاذ وابن مسعود وأبي بن كعب وعمار، روى عنه أولاده ومن الصحابة أبو سعيد وأنس وطارق بن شهاب ومن كبار التابعين فيمن بعدهم زيد بن وهب وأبو عبدالرحمن السلمي وغيرهم، قال مجاهد عن الشعبي كتب عمر في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين وكان حسن الصوت بالقرآن، مات سنة (٤٢هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٢١٣/٤.

(٣) رواه أحمد في المسند عن أبي بكرة، عن النبي ﷺ أنه قال: " إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم " قال الأرناؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات غير علي بن زيد- وهو ابن جدعان- فهو ضعيف، لكن متابعه الثقة حميد الطويل وهو من رجال الشيخين. وبنحوه من رواية ابن حبان عن أنس. مسند الإمام أحمد، مسند البصريين، حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة، ١٠٥/٣٤، رقم الحديث٢٠٤٥٤؛ ابن بلبان، علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، الإحسان في التقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ٣٧٦/١٠.

(٤) سبقت ترجمته في ص١٥.

(٥) سبقت ترجمته في ص٨٥ .

(٦) الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي أبو الحارث الإمام المصري، ثقة ثبت، من سادات أهل زمانه فقها وورعا وعلما وفضلا وسخاء، روى عن نافع وابن أبي ملكية ويزيد بن أبي حبيب ويحيى بن سعيد الأنصاري وأخيه عبد ربه بن سعيد وابن عجلان والزهري وهشام بن عروة وعطاء بن أبي رباح وغيرهم، روى عنه شعيب ومحمد بن عجلان وهشام بن سعد وهما من شيوخه وابن لهيعة وجماعة، مات سنة (١٧٥هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ١٣٦/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٦٤.

(٧) عقيل بن خالد مولى عثمان بن عفان القرشي الأموي الأيلي، ثقة ثبت، سمع الزهري، وروى عنه الليث ويونس بن يزيد مات سنة (١٤١هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٩٤/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٩٦.

(٨) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب القرشي الزهري الفقيه أبو بكر الحافظ المدني، أحد الأئمة الثقات الأعلام، روى عن عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن جعفر وربيعة بن عباد والمسور بن مخرمة وجماعة، روى عنه عطاء بن أبي رباح وأبو الزبير المكي وعمر بن عبد العزيز وعمرو بن دينار وصالح بن كيسان وغيرهم، مات سنة (١٢٤هـ) وقيل قبل ذلك. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢٢٠/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقرؤها فلم يقدر عليها، وقام آخر فلم يقدر عليها، فقال النبي عليه السلام: إنها نسخت البارحة[٢].

وحدثنا سريج[٣] قال: حدثنا بكار بن عبد الله الربذي[٤]، عن موسى بن عبيدة[٥] قال: سمعت محمد بن كعب[٦] يقول في هذه الآية: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[٧] قال ما أُنسي النبي ﷺ والمسلمون بعدُ ما قرأُوه[٨].

=

(١) هو أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه سبقت ترجمته في ص ٦٠.

(٢) الطبراني، مرجع سابق، مسند الشاميين، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤)١٦١/٤.

(٣) هو شريح بن يونس يقال له سريج وشريح سبقت ترجمته في ص١٦.

(٤) في المخطوط الزيدي وصوابه الربذي، وهو: بكار بن عبدالله بن عبيدة الربذي روى عن عمه موسى بن عبيدة روى عنه بن نفيل ومحمد بن مهران وحفص بن عمر الجدى وأبو حصين الرازي. ذكره ابن عدي في الضعفاء. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٤٠٩/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، لسان الميزان، ٤٣/٢؛ وابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، وعبدالفتاح أبو سنة، ط١، (بيروت: الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) ٢٢٠/٢.

(٥) موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبدالعزيز المدني روى عن أخويه عبدالله ومحمد وعبدالله بن دينار وإياس بن سلمة وجماعة، وعنه بن أخيه بكار بن عبدالله والثوري وابن المبارك وعيسى بن يونس وغيرهم، قال أحمد: منكر الحديث. توفي سنة (١٥٣هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير،٢٩١/٧؛ والمزي، مرجع سابق، ١٠٤/٢٩.

(٦) محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي أبو حمزة، كان أبوه من سبي قريظة سكن الكوفة ثم المدينة، روى عن العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وابن مسعود ، روى عنه أخوه عثمان والحكم بن عيينة ويزيد بن أبي زياد وغيرهم، قال بن حبان: كان من أفاضل أهل المدينة علما وفقها وكان يقص في المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات هو وجماعة معه تحت الهدم سنة (١١٨هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،٣٥١/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٠٤.

(٧) سورة الرعد، الآية:٣٩.

(٨) لم أقف عليه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والباب الرابع

أن يرفع رسمه من الكتاب، ويبقى حفظه في القلوب، ويرفع حكمه.

من ذلك ما روت عائشة أنه كان فيما أنزل الله ألا يحرم إلا عشر رضعات[١]، والأمة مجمعة أن حكم العشر رضعات غير لازم في الكتاب، ولا في السنة، وإنما اختلف العلماء في رضعة أو خمس رضعات، ولم يقل أحد ما فوق الخمسة[٢].

قال: وحدثنا عبد الغفار بن داود[٣]، عن ابن لهيعة[٤]، عن عمرو بن دينار[٥] عن بجالة[٦] "النبي

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، ١٠٧٥/٢، رقم الحديث ١٤٥٢.

(٢) اختلف العلماء في اعتبار العدد من عدمه في التحريم بالرضاع على قولين:

القول الأول: لا يعتبر العدد في تحريم الرضاع بل القليل والكثير سواء، وهو مذهب الحنفية والمالكية ورواية عن أحمد، مستدلين بعموم قوله تعالى: ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ ﴾ [سورة النساء، الآية:٢٣]، وقول النبي ﷺ: (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب).

القول الثاني: يشترط في الرضاع العدد، وهو قول الشافعي وأحمد وهو أن يكون خمس رضعات، وهو الراجح لما روت عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن، بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ، وهن فيما يقرأ من القرآن " صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الرضاع بخمس رضعات، ١٠٧٥/٢ رقم الحديث ١٤٥٢، ابن قدامة، عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المغني، (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) ١٧١/٨؛ النووي، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المجموع شرح المهذب، تحقيق وإكمال: محمد نجيب المطيعي، (جدة: مكتبة الإرشاد) ٨٨/٢٠ .

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٥.

(٤) عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي الأعدولي، ويقال الغافقي أبو عبدالرحمن المصري، الفقيه القاضي، صدوق، روى عن الأعرج وأبي الزبير ويزيد بن أبي حبيب ومشرح بن هاعان وأبي قبيل المعافري وأبي وهب وجماعة، وعنه حفيده أحمد بن عيسى وابن أخيه لهيعة بن عيسى والثوري وشعبة والأوزاعي وعمرو بن الحارث وغيرهم، مات سنة (١٧٤هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ١٨٢/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب،٣١٩.

(٥) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم، أحد الأعلام، روى عن بن عباس وابن الزبير وابن عمر وابن عمرو بن العاص وأبي هريرة وجابر بن عبدالله وغيرهم، وعنه قتادة وأيوب وابن جريج وجعفر الصادق ومحمد بن جحادة ومالك وشعبة وغيرهم، وثقه النسائي وأبو حاتم، مات سنة (١٢٦هـ) ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،١٦٧/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٢١.

(٦) بجالة بن عبدة التميمي ثم العنبري البصري، تابعي ثقة، روى عن عبدالله بن عباس، وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم رضي الله عنهم. روى عنه عمرو بن دينار وقتادة وقشير بن عمرو. المزي، مرجع سابق، ٨/٤؛ والذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٧٩٢/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم" ثم قال: وكانت فيما أسقط[١].

قال: وحدثنا سنيد[٢] قال حدثنا أبو سفيان[٣] عن معمر[٤] عن الزهري[٥] قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ ﴾[٦] قال: كان النبي ﷺ يقول: "أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فأيما رجل مات وترك دينا فإلي".

وقال: في حرف أبي: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم.

قال وحدثنا حجاج[٧] عن ابن جريج[٨] عن مجاهد: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم[٩]. فالأمة اليوم مجمعة أن النبي عليه السلام ليس بأب للمؤمنين وقد قال الله عز وجل: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ ﴾[١٠] (الآية).

---

(١) الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ١١٢/٣.

(٢) سنيد بن داود، سبقت ترجمته في ص١٥.

(٣) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته في ص ١٠.

(٤) هو معمر بن راشد سبقت ترجمته في ص٤٧.

(٥) محمد الزهري سبقت ترجمته في ص١٣٩.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٧) حجاج بن محمد المصيصي، سبقت ترجمته في ص ١٢.

(٨) عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، سبقت ترجمته في ص: ٤٩.

(٩) الطبري، مرجع سابق، ٢٠٩/٢٠.

(١٠)سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والباب الخامس

أن يرفع الرسم، ويرفع الحكم، إذا كان الحكم لعلة، فانقضت تلك العلة. وذلك كقوله عز وجل: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾[1](الآية). فكان إذا جاءت امرأة من الكفار إلى المؤمنين أعطى النبي ﷺ زوجها صداقها، من الغنائم، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ﴾ فإن عاقبتم يعني: إن غنمتم، فأعطوا زوجها مثل ما ساق إليها من الصداق وذلكم الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وكفار مكة[2].

وقال جل من قائل: ﴿ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ إلى قوله: ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾[3] وهذا في الصلح بين رسول الله ﷺ وكفار أهل مكة، فنسخ ذلك إذ زال الصلح، وفتحت مكة، فأيما امرأة جاءت من المشركين لم يجب أن يعطوا زوجها شيئا، وكذلك الكفار ليس واجبا في الحكم أن يعطوا أزواج من هرب إليهم من المسلمين[4].

ومنه توقيت الله عز وجل للنبي عليه السلام استغفاره لبعض من كان أظهر له الإيمان، وأسر النفاق، ثم نسخها الله فنهاه عن الاستغفار لهم[5].

ومن ذلك أن النبي عليه السلام حض على الصدقة فجاء عبد الرحمن[6] بمال عظيم، وجاء عاصم بن

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١١.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٣/٣٣٥.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(٤) السدوسي، مرجع سابق، ص ٤٩؛ والنحاس، مرجع سابق، ص٧٤٢؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص٦٠٤

(٥) في حديث ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال لعمر ذلك اليوم: إن الله تعالى لم ينهني عن الصلاة عليهم وإنما خيرني " رواه البخاري ففي هذا الحديث التوقيف من رسول الله ﷺ أن أو للتخيير في قوله: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [سورة التوبة، الآية:٨٠] ثم نسخ الاستغفار بقوله ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [سورة التوبة، الآية:١١٣]. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، ٦/٦٧، رقم الحديث٤٦٧٠؛ والنحاس، مرجع سابق، ٥٢٣.

(٦) ابن عوف، سبقت ترجمته في ص١٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عدي[1] بصاعين، فاستهزأ معتب بن قشير[2]، وحكم بن زيد[3]، فقالا: أما عبدالرحمن فما أعطى إلا رياء وسمعة، والله عز وجل عن صاعي عاصم غني، فأنزل الله جل ذكره ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾[4] فقال عمر للنبي ﷺ: لا تستغفر قد نهاك الله، فقال النبي ﷺ: يا عمر أو لا أستغفر إحدى وسبعين مرة؟[5].

وكان ظاهرهم ظاهر الإسلام فاطلع الله على نفاقهم، وليس أحد يعلم ذلك بعد النبي ﷺ؛ لأنه لا وحي من الله جل ثناؤه بعد نبيه ﷺ، فهكذا كان ثم انقضى حكمه فنسخ التخيير للنبي في أكثر من السبعين إذ حرم عليه أن يستغفر لهم سبعين مرة ولم ينهه عن أكثر من ذلك ثم نهاه الله عز

---

(١) عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام البلوي العجلاني حليف الأنصاري، شهد أحدا وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم استعمله على أهل قباء وأهل العالية فلم يشهد بدرا وضرب له بسهمه، روى عن النبي صلى الله عليه و سلم وعنه سهل بن سعد وعامر الشعبي وابنه أبو البداح بن عاصم بن عدي، مات سنة (٤٥هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٥٧٢/٣.

(٢) معتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف الأنصاري الأوسي ذكر فيمن شهد العقبة، وقيل إنه كان منافقا وإنه الذي قال يوم أحد لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا وقيل إنه تاب. ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ١٧٥/٦.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٨٠.

(٥) ثمت حديثان قد دمج بينهما المحاسبي –رحمه الله–.

أولاهما: عن أبي مسعود ﷺ، قال: " لما نزلت آية الصدقة، كنا نحامل فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مرائي، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٧٩] صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، ١٠٩/٢ رقم الحديث ١٤١٥.

ثانيهما: عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: لما توفي عبدالله بن أبي، جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله ﷺ فأعطاه قميصه، وأمره أن يكفنه فيه، ثم قام يصلي عليه فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه، فقال: تصلي عليه وهو منافق، وقد نهاك الله أن تستغفر لهم؟ قال: " إنما خيرني الله فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٨٠.] فقال سأزيده على سبعين " قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ وصلينا معه، ثم أنزل الله عليه: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [سورة التوبة، الآية:٨٤] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، ٦٧/٦، رقم الحديث ٤٦٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجل بعد ذلك عن الاستغفار البتة بقوله: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴾[1] وهذا لا يجوز أن يكون لأحد بعد النبي ﷺ.

ومنه ما اختلفوا في الآية الثانية زيادة حكم أم ناسخة لأولى.

من ذلك ما أنزل من الهجرة ثم أنزل بأمره بالقتال عليها، فقال قوم: نسخت بعد الهجرة بغير قتال عرض للمهاجر ولا رخصة له في الرجوع، وكانت له رخصة أولا.

حدثنا يونس[2]، عن شيبان[3]، عن قتادة، وحدثنا شريح[4] قال: حدثنا أبو سفيان[5]، عن معمر[6]، عن النبي عليه السلام قال: لما نزلت آية الهجرة، كتب بها المسلمون من المدينة إلى إخوانهم بمكة فخرجوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق أدركهم المشركون فردوهم، فأنزل الله عز وجل ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴾[7] عشر آيات من أول السورة فتعاهدوا فخرجوا فتبعهم المشركون فاقتتلوا فمنهم من قتل، ومنهم من نجا فنزلت فيهم ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ﴾ إلى قوله ﴿لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[8]. وقال بعضهم: بل هي زائدة حكم ثان لا ناسخة.

ومنه ما أوجب الله جل ثناؤه على المؤمنين ألا يناجوا الرسول حتى يتصدقوا بصدقة، إذا أرادوا أن يناجوه بعدما يتصدقون، ثم رفع ذلك بقوله عز وجل: ﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[9] (الآية) فنسخ هذه الأحكام فلم يبق لنا منها حكما في كتابه؛ لأن

---

(١) سورة المنافقون: الآية: ٦.

(٢) في المخطوط "يوسف" وصوابه كما أثبت. وهو يونس بن محمد، سبقت ترجمته ص ١٣.

(٣) شيبان بن عبدالرحمن سبقت ترجمته في ص ٥٢.

(٤) شريح بن يونس، سبقت ترجمته في ص ١٦

(٥) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته في ص١٠.

(٦) هو معمر بن راشد سبقت ترجمته ص٤٧.

(٧) سورة العنكبوت، الآية: ١-٢.

(٨) سورة النحل، الآية: ١١٠. لم أجده مرفوعا، وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة. الطبري، مرجع سابق، ٣٠٧/١٧ و ٩/١٩؛ الواحدي، مرجع سابق، أسباب النزول، ١٩١/١؛ والسيوطي، مرجع سابق، لباب النقول، ١٦٦/١.

(٩) سورة المجادلة، الآية: ١٣. أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٥٨؛ والنحاس، مرجع سابق، ص٧٠٠ ؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص٥٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صلح النبي ﷺ مع أهل مكة قد مضى وانتهى ولا يعلمه إلا الله جل ذكره.

والنهي للاستغفار عمن أظهر الإسلام، وأستسر النفاق، ولم ينه عن ذلك، إذ كنا لا نعرف ما في قلبه بوحي ينزل، فلنا أن نستغفر لكل من أظهر الإسلام، ونكل سريرته إلى الله عز وجل، ولا نبي بعد محمد عليه السلام، وقد مضى النبي عليه السلام، وتاب الله على المؤمنين فيما كان أوجب عليهم من الصدقة، فناجوا الرسول من غير أن يقدموا قبل مناجاتهم صدقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والباب السادس

أن يفعل النبي ﷺ فعلا، أو يأمر أمته بفعل ليس بنص في كتاب الله عز وجل، فينسخه الله بحكم أنزله في كتابه، فيثبت الحكم في الكتاب بالفرض، وأباح ما كان محرما من ذلك صلاته إلى بيت المقدس، وإن كان قد قال بعض ما مضى أن الله افترض الصلاة أولا إلى بيت المقدس بقوله: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ [1] ولم تجمع الأمة على هذا القول، إلا أنها مجمعة أن الله أوجبه بما أمرهم النبي ﷺ، وذلك لا يكون إلا عن الله عز وجل وإن لم نجد نصه في كتاب الله، فنسخ الله عز وجل ذلك بقوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [2].

ومنه استغفاره لعمه فنسخ ذلك ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾[3] (الآية)[4].

ومنه كلامه في الصلاة المفروضة[5] فروى زيد بن أرقم[6] أن الله عز وجل نسخ ذلك بقوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[7] وروى ابن مسعود، عن النبي ﷺ أن الله أحدث من أمره ألا تكلموا في الصلاة[8]، ولم يبين أنها بعينها نزلت لذلك.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٤. أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٩؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص٢٠٢.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٣.

(٤) أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٨٣ ؛ والنحاس، مرجع سابق، ص٥٤٩ ؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص٥٠٠.

(٥) أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٤؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص١٧٠.

(٦) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، توفي سنة (٦٦هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٢/٥٨٩.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٨) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن ، باب ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ أي مطيعين ٦/٣٠، رقم الحديث ٤٥٣٤. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، ١/٣٨٣، رقم الحديث. ٥٣٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ذلك أيضا أنه كان محرم عليهم بغير نص نجده في الكتاب، إذا ناموا في ليالي رمضان ألا يأكلوا ولا يشربوا ولا ينكحوا إلى دخول الليل من القابلة، ولهم أن يفعلوا من ذلك ما أحبوا قبل أن يناموا ففعل ذلك غير واحد منهم، فرفع ذلك عنهم؛ رحمة بهم، وعرفهم – مع رفعه إياه عنهم – أن ما أوجب من ذلك كان يصنعه بعضهم. فقال عز من قائل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ [1] فرفعه ونسخه وقررهم بخيانتهم أنفسهم، وعفا عنهم خيانتهم أنفسهم، فيما كان نهاهم عنه ففعلوه[2].

وكان يؤذن بعضهم بعضا بالصلاة، فنسخ ذلك برؤيا عبد الله بن زيد الأنصاري الأذان[3]. وأكد رؤياه ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

(٢) أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٣٨، وفي الباب مما رواه البخاري عن البراء ﷺ، قال: "كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائما، فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما، فلما حضر الإفطار أتى امرأته، فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته، فلما رأته قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾ ففرحوا بها فرحا شديدا، ونزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن ، باب ، ٢٥/٦، رقم الحديث ٤٥٠٨.

(٣) وفي الباب روايات بألفاظ متقاربة عند عبدالرزاق والترمذي. أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢١؛ ومصنف عبدالرزاق، كتاب الصلاة، باب الأذان، ٤٦١/١، رقم الحديث١٧٨٨؛ وسنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في بدء الأذان، ٣٥٨/١ رقم الحديث١٨٩.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والباب السابع

أن يختلفوا في الآيتين أناسخة إحداهما الأخرى أم لم تنسخها؟ وإن أجمعوا أن يستعملوا التي اختلفوا فيها منسوخة أم لا على التجوز والاحتياط، لا على القطع.

من ذلك قوله ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [(١)]. ثم قال جل ثناؤه في الآية الأخرى: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[(٢)] فقال علي: أحلتها آية وحرمتها آية. وقال عثمان نحو ذلك[(٣)].

وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[(٤)] هذه مكية ثم نزلت بالمدينة ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[(٥)].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٤.

(٣) لم أجده من رواية علي وعثمان رضي الله عنهما، ووجدته من رواية محمد بن علي بن أبي طالب عند عبدالرزاق ، وقد أجمع الفقهاء على أنه لا يجمع بين الأختين بعقد نكاح لقوله تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ واختلفوا في الجمع بينهما بملك اليمين، والجمهور على منعه، وذهبت طائفة إلى إباحة ذلك. مستدلين بعموم الاستثناء في آخر الآية قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وذلك أن هذا الاستثناء يحتمل أن يعود لأقرب مذكور، ويحتمل أن لا يعود إلا إليه فيبقى قوله تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ على عمومه، واختلف الذين قالوا بالمنع من الجمع بين الأختين في ملك اليمين إذا كانت إحداهما بنكاح والأخرى بملك يمين، فمنعه مالك وأبو حنيفة وأحمد في رواية عنه، وأجازه الشافعي. مصنف عبدالرزاق، كتاب الطلاق، باب: جمع بين ذوات الأرحام في ملك اليمين، ١٨٩/٧ رقم الحديث ١٢٧٢٩، ابن رشد، مرجع سابق، ٦٥/٣. ابن قدامة، مرجع سابق، ١٢٧/٧؛ والنووي، مرجع سابق، المجموع، ٢٢٣/١٦.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٦٩.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

موضع الاستشهاد هو قوله ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام، الآية:٦٩] فعن ابن عباس، في قول الله تعالى ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَكِن ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية:٦٩] قال: " هذه مكية نسخت بالمدينة بقوله تعالى ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[سورة النساء، الآية:١٤٠] فنسخ هذا ما قبله وأمر المؤمنون أن لا يقعدوا مع من يكفر بالقرآن ويستهزئ به " قال النحاس: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن﴾ خبر ومحال نسخه والمعنى فيه بين ليس على من اتقى الله تعالى إذا نهى إنسانا عن منكر من حسابه شيء الله مطالبه ومعاقبه وعليه أن ينهاه ولا يقعد معه راضيا بقوله وفعله وإلا كان مثله. النحاس، مرجع سابق، ٤١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال وحدثنا شريح[١] قال: حدثنا إسحاق بن يوسف[٢]، عن سفيان[٣] عن السدي[٤] عن سعيد بن جبير، وأبي مالك[٥] ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾[٦] نسختها الآية في النساء ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا ﴾[٧] (الآية).

حدثنا شريح[٨] قال: حدثنا يحي بن زكريا[٩]، عن الحجاج[١٠]، عن أصحاب عبد الله[١١] قال: المتعة منسوخة، نسختها الطلاق، والعدة والميراث[١٢].

وحدثنا يونس بن محمد[١٣] قال: حدثنا شيبان عن قتادة عن سعيد بن المسيب[١] ثم: نسخ

---

(١) هو شريح بن يونس سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٢) إسحاق بن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي، المعروف بالأزرق، ثقة، روى عن بن عون والأعمش والثوري وغيرهم، وعنه أحمد بن حنبل وأبو خيثمة، مات سنة (١٩٥هـ). الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ١٠٦٩/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٠٤.

(٣) هو: سفيان الثوري سبقت ترجمته في ص ٥٠.

(٤) إسماعيل بن عبدالرحمن السدى الأعور، حجازي يعد في الكوفيين، كان يقعد في سدة باب الجامع فسمى السدي، صدوق يهم ورمي بالتشيع روى عن أنس وابن عباس وعنه شعبة والثوري وأبو بكر بن عياش وغيرهم، مات سنة ١٢٧. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ١٨٤/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٠٨.

(٥) غزوان الغفاري سبقت ترجمته في ص ٥٠.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٧) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

(٨) شريح بن يونس، سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٩) يحي بن زكريا بن أبي زائدة الكوفي، ثقة، روى عن أبيه والأعمش وابن عون، وعنه يحي بن آدم وأحمد بن حنبل ويحي بن معين وغيرهم، مات سنة (١٨٢). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢٧٣/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٩٠.

(١٠) حجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل النخعي أبو أرطاة الكوفي القاضي، تابعي فقيه، وصدوق كثير الخطأ والتدليس، روى عن عطاء وقتادة وغيرهم، وعنه حفص بن غياث وحماد بن سلمة وسفيان الثوري. توفي سنة (١٤٥هـ). الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٨٣٩/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٥٢.

(١١) ابن مسعود ﷺ .

(١٢) عند البيهقي عن الحكم بن عتيبة عن أصحاب عبدالله. البيهقي، مرجع سابق، معرفة السنن والآثار، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، (كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية، ١٤١٢هـ-١٩٩١م) ١٧٨/١٠

(١٣) سبقت ترجمته في ص ١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا الحرف المتعة ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾[٢].

واختلفوا في قوله عز وجل ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[٣] قال بعضهم[٤] نسخت بقوله: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ وقال: إن في النصف لها لمتاعا حسنا.

وقال بعضهم[٥]: هي ثابتة لم تنسخ، وليست بواجبة، لمن شاء متع، ومن لم يشأ لم يمتع، وقد متع عبد الرحمن بن عوف[٦]، وابن عمر[٧]، والحسن[٨]، وعلي[٩]، وغيرهم، والواجبة التي لم يسم لها صداقا ولم يدخل بها[١٠].

=

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي روى عن أبي بكر مرسلا وعن عمر وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وغيرهم، وعنه ابنه محمد وسالم بن عبدالله بن عمر والزهري وغيرهم، مات سنة (٩٣هـ). ابن سعد، مرجع سابق، ١١٩/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧. الطبري، مرجع سابق، ٢٨٣/٢٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤١.

(٤) منهم سعيد بن المسيب كما في الرواية السابقة.

(٥) هذا قول المالكية. ابن رشد، مرجع سابق، ١١٦/٣ .

(٦) عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي الزهري، كان اسمه في الجاهلية: عبد عمرو، وقيل: عبدالكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبدالرحمن. أسلم قبل أن يدخل الرسولﷺ دار الأرقم وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، هاجر الهجرتين، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ومناقبه كثيرة ﷺ توفي سنة (٣٢هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٢٩٣/٤.

(٧) عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي. أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وهو من المكثرين عن رسول الله ﷺ، وروى عن كبار الصحابة، وله مواقف مشهودة مع الحجاج في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأمر الحجاج رجلا معه حربة مسمومة، فلصق بابن عمر عند دفع الناس، فوضع الحربة على ظهر قدمه، فمرض منها أياما، حتى مات سنة (٧٣هـ) وقيل (٧٤هـ) ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ١٥٥/٤.

(٨) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي سبط رسول الله صلى الله عليه و سلم وريحانته، روى عن النبي ﷺ أحاديث حفظها عنه، مات سنة (٤٩هـ) ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٦٨/٢.

(٩) سبقت ترجمته في ص ٥٥.

(١٠) قال النحاس: رادا على دعوى النسخ في الآية : يجب أن تكون التي في سورة الأحزاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ [سورة الأحزاب،

=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حدثنا يونس بن محمد قال: حدثنا شيبان، عن قتادة عن سعيد بن المسيب: أن المتعة نسخها قوله تعالى ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[1].

=

الآية:٤٩] فهذا إيجاب المتعة، والناسخة لها عنده – ابن المسيب- التي في البقرة ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية:٢٣٧] الآية هذا لا يجب فيه ناسخ ولا منسوخ لأنه ليس في الآية لا تمتعوهن، ولكن القول الصحيح البين أنه اجتزئ بذكر المتعة ثم فلم تذكرها هنا ولا سيما وبعده ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فهذا أوكد من متعوهن؛ لأن متعوهن قد يقع على الندب وذكره التمتيع في القرآن مؤكد قال الله جل وعز ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ [سورة البقرة، الآية:٢٣٦] وكذا ظاهر القرآن أ.هـ.

اختلف العلماء في وجوب المتعة للمطلقة على أقول:

أولاها: فالجمهور على أن المتعة ليست واجبة في كل مطلقة.

ثانيها: أنها واجبة في كل مطلقة، وهو قول الظاهرية.

الثالث: أنها مندوب إليها وليست واجبة وبه قال مالك.

أما أصحاب القول الأول فقد اختلفوا في ذلك: فمنهم من قال: هي واجبة على كل من طلق قبل الدخول، ولم يفرض لها صداقا مسمى، وهذا قول أبوحنيفة. والأكثرون قالوا: هي واجبة لكل مطلقة إذا كان الفراق من قبله إلا التي سمي لها وطلقت قبل الدخول، ويحملون الأوامر الواردة بالمتعة في قوله تعالى ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ على العموم في كل مطلقة، إلا التي سمي لها وطلقت قبل الدخول. النحاس، مرجع سابق، ٢٥٥؛ وابن رشد، مرجع سابق، ١١٦/٣؛ والنووي، مرجع سابق، المجموع، ٣٨٧/١٦.

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٨٣/٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والباب الثامن

أن يختلفوا في الآيتين أناسخة إحداهما الأخرى أم لا؟ ويجمعوا على إثبات حكمهما في معنيين مختلفين، من ذلك قوله جل وعز: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[1].

قال مجاهد: نسخ منها عدة التي لم يدخل بها قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾[2].

وحدثنا شريح[3] قال: حدثنا هشيم[4]، قال: حدثنا يونس[5]، عن الحسن[6] قال: نسخ من القرء امرأتين ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ﴾[7].

قال وحدثنا شريح قال: حدثنا الحسن بن موسى[8]، عن ورقاء[9]، عن مجاهد: ثم نسخ من القرء عدة من لم يدخل بها.

وقال الحسن: القرء امرأتين[10]: اللائي يئسن من المحيض، واللائي لم يحضن، وأبى ذلك أكثر

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨. سبق الكلام على الآيات في ص١٦٩ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٩. لم أقف عليه عن مجاهد. ووجدته عن قتادة عن سعيد بن المسيب، وعن قتادة نفسه. الطبري، مرجع سابق، ١٢٧/٥؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٦٥٧/١.

(٣) سبقت ترجمته في ص١٦.

(٤) سبقت ترجمته في ص١٠.

(٥) يونس بن عبيد بن دينار، أبو عبدالله البصري، أحد أعلام الهدى، رأى أنس بن مالك، وروى عن: إبراهيم التيمي، والحسن، وابن سيرين وجماعة، وعنه: شعبة، والسفيانان، والحمادان، وهشيم، وخلق كثير. وكان ثقة ثبتًا، حافظًا، ورعاً، رأساً في العلم والعمل. توفي سنة (١٣٩هـ) الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٧٦٠/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٦١٣.

(٦) هو البصري، سبقت ترجمته في ص٤٧.

(٧) سورة الطلاق، الآية: ٤. الطبري، مرجع سابق، ٥٠٠/٤، عن قتادة ﷺ، ولم أقف عليه عن الحسن.

(٨) الحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي، قاضي طبرستان والموصل وحمص، ثقة، روى عن الحمادين وشعبة وابن لهيعة وغيرهم، وعنه أحمد بن حنبل وأبو خيثمة وابنا أبي شيبة وغيرهم، مات سنة (٢٠٩هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،١٧٠/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ١٦٤.

(٩) سبقت ترجمته في ص٦٦.

(١٠) يعني نسخ من القرء كما في الرواية السابقة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلماء وقالوا: نحن نرد بقوله: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[1] اللائي لم يحضن وقد دخل بهن.

وقوله: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[2] وقوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ﴾[3] حكمين مخصوصين لم يدخلهم الله جل ذكره في الأقراء، ولكن خص آية الأقراء في ذوات الحيض المدخول بهن، وخص كل آية من الآيتين الآخريين كل واحدة منهما بحكم سوى الأخرى. واختلفوا في هاتين الآيتين الآخريين، والأمة مجمعة أن عدة الآيسة من المحيض التي لم تحض ثلاثة قروء[4].

ومن قوله ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[5]

حدثنا شريح[6] قال حدثنا هشيم[7] عن ابن أبي ليلى[8]، عن عطاء[9] عن أبي هريرة[10] قال:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٩.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٤) قال ابن الجوزي: قوله ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ عام خص منه الحامل والآيس والصغيرة لا على وجه النسخ. ابن الجوزي، مرجع سابق، المصفى، ص ٢٠.

(٥) سورة الإسراء، الآية:١١٠.

(٦) سبقت ترجمته في ص١٤.

(٧) سبقت ترجمته في ص١٠.

(٨) محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، الكوفي القاضي الفقيه، صدوق سيء الحفظ، روى عن عطاء وعطية العوفي والمنهال بن عمرو، وعنه السفيانان وعبدالملك بن جريج وغيرهم. توفي سنة (١٤٧هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣١٠/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٩٣.

(٩) عطاء بن أبي رباح واسمه أسلم القرشي مولاهم أبو محمد المكي روى عن بن عباس وابن عمرو وابن عمر وابن الزبير وغيرهم، روى عنه ابنه يعقوب وأبو إسحاق السبيعي ومجاهد والزهري وخلق كثير، وانتهت إليه فتوى أهل مكة، وكان ثقة فقيها عالما كثير الحديث، مات سنة (١١٤هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير،٤٦٣/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٩١.

(١٠) أبو هريرة الدوسي اليماني صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم وحافظ الصحابة اختلف في اسمه وأسم أبيه اختلافا كثيرا فقيل اسمه عبدالرحمن بن صخر، كان اسمه في الجاهلية عبد شمس وكنيته أبو الأسود فسماه رسول الله ﷺ عبدالله وكناه أبا هريرة، روى عن النبي ﷺ الكثير الطيب وعن أبي بكر وعمر والفضل بن عباس بن عبد المطلب، قال البخاري روى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو أكثر من أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم، مات سنة (٥٧هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الاصابة، ٣٤٨/٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صلينا مع رسول الله ﷺ فخافت وجهر وخافتنا فيما خافت لها[1] ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[2].

حدثنا جرير[3] عن ليث[4] عن مجاهد: في الدعاء[5].

قال: وقال همام[6] عن هشام بن عروة[7] عن أبيه عن عائشة في الدعاء[8].

حدثنا عباد بن العوام[9]، عن الأشعث[10] عن عكرمة[11]، عن ابن عباس: كانوا يقولون اللهم اغفر وارحم[12].

---

(١) أخرجه عبدالرزاق عن الثوري، عن ابن أبي ليلى، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ يؤمنا فيجهر ويخافت، فنجهر فيما جهر، ونخافت فيما خافت، فسمعته يقول: «لا صلاة إلا بقراءة». مصنف عبدالرزاق، كتاب الصلاة، باب لا صلاة إلا بقراءة، ١٢١/٢، رقم الحديث ٢٧٤٦.

(٢) سورة مريم، الآية: ٦٤.

(٣) جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي أبو عبدالله الرازي القاضي ، ثقة، روى عن عبد الملك بن عمير وأبي إسحاق الشيباني ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم، وعنه إسحاق بن راهويه وابنا أبي شيبة وقتيبة وغيرهم، مات سنة (١٨٨هـ). ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٥٠٥/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٣٩.

(٤) الليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي ، أبو بكر و يقال أبو بكير ، الكوفي، صدوق اختلط جدا فتُرِك حديثه، روى عن مجاهد والربيع بن أنس وطاووس بن كيسان وشهر بن حوشب وغيرهم، روى عنه حفص بن غياث وجرير بن عبدالحميد وسفيان الثوري. توفي سنة (١٤٨هـ) . المزي، مرجع سابق، ٢٧٩/٢٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٦٤.

(٥) زاد ابن جرير بسنده هذا عن مجاهد قال: نزلت في الدعاء والمسألة. الطبري، مرجع سابق، ٥٨٢/١٧.

(٦) في المخطوط أبوهمام والصواب همام، وهو: همام بن يحيى بن دينار العوذى المحلمى، أبوعبدالله، ويقال أبوبكر، البصرى، ثقة، روى سفيان بن عيينة وعاصم الأحول والحسن البصري وعنه عفان بن مسلم والثوري وابن عليه وغيرهم، توفي سنة (١٦٤هـ) أو (١٦٥هـ) . الذهبي، مرجع سابق، السير، ٢٩٦/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٧٤.

(٧) سبقت ترجمته وترجمة أبيه عروة بن الزبير في ص١٢٦.

(٨) الطبري، مرجع سابق، ٥٨١/١٧.

(٩) سبقت ترجمته في ص١١.

(١٠) أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق، وكان على قضاء الأهواز، ضعيف، روى عن بكير بن الأخنس وبكير بن عبدالله الطويل الضخم، وعنه شعبة والثوري وهشيم وحفص بن غياث، مات سنة (١٣٦هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٤٣٠/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١١٣.

(١١) سبقت ترجمته في ص٤٩.

(١٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حدثنا هشيم[1]، عن أبي بشر[2] عن سعيد بن جبير[3] عن ابن عباس في قوله جل وعز: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [4] قال كان النبي ﷺ متواريا بمكة إذا قرأ القرآن رفع صوته، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن جاء به؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك، فلا يستطيعون أن يأخذوا عليك[5].

حدثنا هشيم[6] قال: حدثنا منصور[7]، وعوف[8]، عن الحسن[9]:﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: لا ترائي بها في العلانية ولا تسئ بها في السر. والأمة مجمعة أن للمصلي أن يرفع صوته، وله أن يخافته ويسمع أذنيه، وأجمعوا أنه لا يجوز أن يرائي بصلاته.

وكذلك قوله عزوجل: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا﴾[10] (الآية) فقال بعضهم

---

(١) سبقت ترجمته في ص١٠.

(٢) جعفر بن إياس اليشكري، أبو بشر الواسطي، بصرى الأصل، ثقة، روى عن سعيد بن جبير وشهر بن حوشب، وكرمة، وعنه الأعمش وأيوب السختياني وهشيم، توفي سنة (١٢٦هـ) وقيل (١٢٥هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٦٥/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٣٩.

(٣) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي روى عن ابن عباس وابن الزبير وابن عمر وابن معقل وغيرهم، وعنه أبناه ويعلى بن حكيم ويعلى بن مسلم وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم، قتل سنة (٩٥هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،٢٧٥/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٣٤.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها، ٨٧/٦، رقم الحديث٤٧٢٢؛ وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار، ٣٢٩/١، رقم الحديث ٤٤٦.

(٦) سبقت ترجمته في ص١٠.

(٧) منصور بن زاذان الواسطي أبو المغيرة الثقفي مولاهم، ثقة، روى عن أنس يقال مرسل وأبي العالية رفيع وعطاء بن أبي رباح والحسن ومحمد بن سيرين وغيرهم، وعنه ابن أخيه مسلم بن سعيد الواسطي وحبيب بن الشهيد وجرير بن حازم، ثقة، مات سنة (١٣١هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٣٤٦/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٥٤٦.

(٨) عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي، ثقة، روى عن أبي رجاء العطاردي وأبي عثمان النهدي وأبي العالية، وعنه شعبة والثوري وابن المبارك وغيرها، مات سنة (١٤٦هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٨٣/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٣٣.

(٩) الحسن البصري.

(١٠) سورة النساء، الآية: ٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نسختها ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾[1] إلى قوله ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ﴾[2]. وقال بعضهم: كلتاهما محكمتان ليست إحداهما بناسخة للأخرى. تحريم أخذ القنطار على الظلم بغير الحق، وأخذه منها تفدي به نفسها ليخلعها ثم تأخذه فهذه خصوص وهذه خصوص[3].

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٣) النحاس، مرجع سابق، ص٢٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والباب التاسع

أن أصحاب محمد ﷺ اختلفوا في آيتين: هل نسخت إحداهما الأخرى وحكمهما جميعًا ثابتان؟ ثم أجمعت العلماء بعد عصرهم من التابعين ومن بعدهم عن سنة النبي ﷺ أن إحداهما نسخت الأخرى، وأنها مبدلة لبعض حكمها.

من ذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[1] وقوله: ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[2]. فاختلف زيد[3]، وابن مسعود، وابن عباس؛ فقال ابن مسعود: إن سورة النساء القصرى أنزلت بعد[4]، وقال عتبة[5]: تربص آخر الأجلين[6].

والأمة مجمعة اليوم أن الآية في الحامل قد ثبت حكمها، وأنها لا تربص آخر الأجلين، وذلك أنه ثبت عن النبي ﷺ أنه أمر سبيعة أن تتزوج بعد وفاة زوجها بأربعين يومًا[7].

ومنه أيضا المملوكة؛ يكون لها زوج يريد المولى أن يعزل عنها زوجها وينكحها فأجمعوا أن ذلك جائز في بعض الممالك واختلفوا في بعضهم؛ فرأى جابر[8]، وأنس[1] أن بيعها طلاقها، فرأوا أن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٤.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٣) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري، كان زيد من علماء الصحابة روى عنه أبو هريرة وأبو سعيد وابن عمر وأنس وغيرهم، وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر، مات سنة (٤٢هـ) وقيل غير ذلك. ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٥٩٢/٢.

(٤) الطبري، مرجع سابق، ٤٥٤/٢٣.

(٥) عتبة بن مسعود الهذلي أخو عبدالله بن مسعود، قال الزهري: ما كان عبدالله بأقدم هجرة من عتبة ولكن عتبة مات قبله. الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ١٦١/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٤٤٠/٤.

(٦) ابن رشد، مرجع سابق، ٣/ ١١٥. ابن قدامة، مرجع سابق، ١٤٣/٨.

(٧) عن أبي سلمة، قال: جاء رجل إلى ابن عباس وأبوهريرة جالس عنده، فقال: أفتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة؟ فقال ابن عباس: آخر الأجلين، قلت أنا: ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي – يعني أبا سلمة – فأرسل ابن عباس غلامه كريبا إلى أم سلمة يسألها، فقالت: «قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة، فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها» صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ١٥٥/٦، رقم الحديث ٤٩٠٩.

(٨) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عبدالله، أحد المكثرين عن النبي وروى عنه جماعة من الصحابة قال قتادة: كان آخر أصحاب رسول الله ﷺ موتاً بالمدينة جابر، مات سنة =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينكحها المشتري، ويعزل زوجها عنها، ولا ينكحها الأول الذي هو زوجها[٢]، ورأى ابن مسعود أن ينكحها زوجها، واحتج بقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [٣]، وأبي ذلك أكابر أصحاب محمد ﷺ، عمر، وعثمان وعلي، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد ﷺ[٤] وقالوا: لا يجوز للمولى أن ينكح أمته إذا كان لها زوج، وإن كانت ذمية تحت ذمي، وأجمعوا جميعًا بعد ذلك أن ذوات الأزواج إذا سبين ينكحهن من ملكهن، وأن الله جل ذكره نسخ ذوات الأزواج من النساء بقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [٥].

قال أبو سعيد الخدري[٦]، نزلت في سبايا أوطاس[٧].

والأمة مجمعة اليوم أنه لا يحل للموالي أن ينكحوا الأزواج سوى السبايا[٨]، وأنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه خير بريرة من زوجها بعدما بيعت وأعتقت بعد البيع[٩]؛ لم يجعل البيع يزيل نكاح زوجها، ولو كان البيع مزيل النكاح فكان بيعها طلاقها لكانت حين باعها مواليها من عائشة رضي الله عنها واشترتها منهم وقبضتها كان قد زال نكاحها بالبيع، وبانت منه.

وقد كان بعض من مضى يرى أن آية الاستئذان منسوخة، والعلماء اليوم مجمعة أنها ثابتة، إلا

=

(٧٨هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ١٤٣/١.

(١) سبقت ترجمته في ص١٣٠.

(٢) القرطبي، مرجع سابق، ١٢١/٥.

(٣) سورة النساء، الآية:٢٤.

(٤) سعد بن مالك بن أهيب ويقال له ابن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي، أحد العشرة وآخرهم موتاً وأمه حمنة بنت سفيان، وكان أحد الفرسان وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وهو أحد الستة أهل الشورى، كان مجاب الدعوة، مات سنة (٥١هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٤٣٢/١.

(٥) سورة النساء، الآية:٢٤.

(٦) سبقت ترجمته في ص ٥٦.

(٧) أوطاس: واد في ديار هوزان، حيث معسكر هوازن وثقيف إذ أجمعوا على حرب رسول الله ﷺ، فالتقوا بحنين وانهزم المشركون. الحموي، مرجع سابق،٢٨١/١.

(٨) القرطبي، مرجع سابق، ١٢١/٥.

(٩) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب شفاعة النبي في زوج بريرة، ٤٨/٧، رقم الحديث ٥٢٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن بعضهم رأى أن دق الباب يجزئ من الاستئذان[1].

وكذلك قوله: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾[2]. قال بعضهم: ليست بمنسوخة، ولكنها ثابتة في أهل الذمة إذا أدوا الجزية لم يكرهوا. وروي أن عمر[3] قال لغلام رومي[4]: أسلم! فأبى، فقال عمر ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾[5]. وقال قوم: هي منسوخة نسختها آية السيف؛ قوله عز وجل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴾[6] وغيرها من الآي.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾[7] قال بعضهم: نزلت في أهل الذمة ناسخة لقتالهم من بين الكفار، وقال بعضهم: أريد بها آخر الزمان في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر لأهل الإسلام؛ إذا غلبت الأهواء، ولم تقبل العامة الأمر من الآمر[8].

وقال بعضهم: لم تنسخ، وإنما معنى قوله تعالى: ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾ أهل دينكم يأمر بعضكم

---

(١) القول بالنسخ مروي عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهم. أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢١٩؛ والنحاس، مرجع سابق، ص٥٩١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٣) ابن الخطاب ﷺ.

(٤) اسم الغلام هو وشق الرومي. وقد روى يقول: كنت مملوكا لعمر بن الخطاب، فقال لي: " يا وشق أسلم فإنك إن أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين، فإني لا أستعين عليهم بمن ليس منهم قال: فأبيت، فقال: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ قال: ثم أعتقني وقال: اذهب حيث شئت " أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص٢٨٢.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٦) سورة الحج، الآية: ٣٩.

(٧) سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

(٨) ومما استدلوا به ما رواه أبوداود والترمذي عن أبو أمية الشعباني، قال: سألت أبا ثعلبة الخشني، فقلت: يا أبا ثعلبة، كيف تقول في هذه الآية: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [المائدة: ١٠٥] ؟ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال: «بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا، وهوى متبعا، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك – يعني – بنفسك، ودع عنك العوام، فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيه مثل قبض على الجمر، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله» ، وزادني غيره قال: يا رسول الله، أجر خمسين منهم؟ قال: أجر خمسين منكم. أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص٢٨٦؛ وسنن أبوداود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي،١٢٣/٤ رقم الحديث ٤٣٤١؛ وسنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة،٢٥٧/٥، رقم الحديث٣٠٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعضًا، ثم عزّاهم فقال: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ ضلالة الضالين فائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر كما أمرتكم[١].

وكذلك قوله عز وجل: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾[٢]. حدثنا شريح[٣]، قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم[٤]، عن أيوب السختياني[٥]، عن مجاهد: قال: خرج عليٌّ معتجرا ببرد مشتملا بخميصةٍ فقال: لما نزلت ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾[٦] أحزننا، وقلنا أمر رسول الله ﷺ أن يتولى عنا حتى نزلت ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٧].

وقال بعضهم لم تنسخ وإنما أمر أن يتولى عن الكافرين ويذكر المؤمنين[٨].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٩] حدثنا سنيد[١٠]، قال حدثنا أبوسفيان[١١]، عن معمر[١٢]، عن قتادة، ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ قال: للمؤمنين[١٣].

وقال أكثر العلماء: لم يأذن للملائكة أن يستغفروا للكفار، وإنما معناه ﴿لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ خصوص يعني المؤمنين، ثم بين في المؤمن ما أبهمه في قوله: ﴿لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فقال ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ

---

(١) أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٨٦؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٥١٥.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٤.

(٣) سبقت ترجمته في ص١٦.

(٤) سبقت ترجمته في ص١١

(٥) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني أبو بكر البصري، من الأئمة الثقات، روى عن عمرو بن سلمة الجرمي وحميد بن هلال وأبي قلابة وغيرهم، وعنه الأعمش من أقرانه وقتادة وهو من شيوخه والحمادان والسفيانان وغيرهم، مات سنة (١٣١هـ) وقيل (١٣٢هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٥٣/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١١٧.

(٦) سورة الذاريات، الآية ٥٤.

(٧) سورة الذاريات، الآية: ٥٥. البيهقي، مرجع سابق، شعب الإيمان، ٢٥٧/٣، رقم الحديث١٦١٥.

(٨) ابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٥١٥.

(٩) سورة الشورى، الآية: ٥.

(١٠) سنيد بن داود، سبقت ترجمته في ص١٥

(١١) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته في ص١٠.

(١٢) معمر بن راشد، سبقت ترجمته في ص٤٧.

(١٣) الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ١٨٥/٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ءَامَنُواْ ﴾[1].

(١) سورة غافر، الآية: ٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والباب العاشر

أن يجمع العلماء على نسخ آية ثم يختلفون في الناسخة، ماذا أوجبت من الحكم، فيجمعوا على حكم أنها أوجبته، ونسخت ما قبله، ويختلفون في غيره أثبتت بالناسخة أم لا؟

من ذلك قوله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾[1] وكان الأعرابي لا يرث قريبه من المهاجرين، وكانوا يتوارثون بالهجرة، حتى نزلت ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ ﴾[2] فأجمعوا، أن الآية الأولى منسوخة، وأن الله جل ثناؤه أثبت الميراث بالقرابة للمؤمنين، لا بالهجرة ممن سمى الله له الميراث، وممن لم يسم له الميراث كالخالة، والعمة، وابنة الأخ، وما أشبه ذلك، فرأوا ألا يرد على الوارث ما فضل من المال بعدما يعطى ما سمى الله جل ذكره، وما خلا المرأة والزوج إذا لم يكونوا قرابة، ورأوا إن لم يترك قرابة ممن سمى الله جل ذكره، وترك قرابة ممن لم يسم الله جل ذكره له ميراثا، ورثوه على منازل قرابتهم من الميت؛ يرى ذلك أكثر أهل العراق[3]، وأبى ذلك مالك وأهل المدينة[4] فقالوا: لا يرد على وارث ممن سمى الله عز وجل ولا يورث من لم يسم الله جل ذكره، يرث الميت المسلمون ما فضل عمن سمى له الميراث، وما ترك من لم يدع وارثا معينا له ميراثا فبيت المال أحق به؛ قاله زيد بن ثابت[5] وقال القول الأول عدة من أصحاب محمد ﷺ عمر وعلي وابن مسعود.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

(٢) سورة الأنفال: الآية: ٧٥.

(٣) ذهب إلى هذا القول الحنفية والحنابلة، انظر: ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم (المتوفى: ٩٧٠هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط٢، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، ٥٧٧/٨؛ والبهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ)، كشاف القناع عن متن الإقناع، (بيروت: دار الكتب العلمية) ٤٥٥/٤.

(٤) وهو مذهب الشافعية أيضا، انظر: الصاوي، أحمد بن محمد الخلوتي المالكي (المتوفى:١٢٤١هـ)، بُلْغة السالك لأقرب المسالك "حاشية الصاوي على الشرح الصغير" ضبط وتصحيح: محمد عبدالسلام شاهين، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م) ٣٤٨/٤؛ وابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ط١، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٧ هـ-١٩٨٣م) ٣٩٠/٦.

(٥) سبق ترجمته في ص١٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحدثنا شريح: قال حدثنا أبوسفيان، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ﴾[1] قال: كان المسلمون يتوارثون بالهجرة والذين آخا النبي ﷺ، فكانوا يتوارثون بالإسلام والهجرة، فكان الرجل يسلم ولا يهاجر فلا يرث أخاه فَنَسَخَ ذلك : ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾[2].

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦. الطبري، مرجع سابق، ١٤/٨٠. وبنحوه في مصنف عبدالرزاق، كتاب الفرائض، باب الحلفاء، ٢/٢٦٢، رقم الحديث ١٩١٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والباب الحادي عشر

أن يختلف الصدر الأول من أصحاب النبي ﷺ في الآيتين، أنسخت إحداهما الأخرى أم لم تنسخها، ثم مجمع العلماء بعد أن إحداهما هي المحكمة، فمن ذلك قوله ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ﴾[1]

روى ذلك عن عائشة رضي الله عنها ثابتة لم تنسخ، وأنه لا يحل أن ينكح الزانية[2]. وروى عن ابن مسعود مثل ذلك[3]. وقد روي عنه خلاف ذلك؛ أنه سئل عن ذلك فقرأ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[4].

وحدثنا سنيد[5]، قال حدثنا هشيم[6]، قال حدثنا أبوجناب[7]، عن بكير بن الأخنس[8]، عن أبيه[9] قال: أتيت ابن مسعود، فسأله رجلٌ عن رجلٍ زنى بامرأة فحُدَّا ثم تابا وأصلحا أيتزوجها؟ فتلا هذه الآية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[10].

حدثنا هشيم، قال حدثنا مغيرة[11]، عن إبراهيم، عن علقمة[12]، أنه سئل عن ذلك فتلا

---

(١) سورة النور، الآية: ٣.

(٢) لم أجده.

(٣) ابن الجوزي، مرجع سابق، المصفى، ص ٤٥.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٥.

(٥) سبقت ترجمته في ص١٥.

(٦) سبقت ترجمته في ص١٠.

(٧) في المخطوط أبو خباب، والصواب المثبت وهو: وهو يحيى بن أبي حية، ضعفوه لكثرة تدليسه، روى عن الحسن البصري وعامر الشعبي وعنه السفيانان وشريك بن عبدالله، توفي سنة (١٥٠هـ) وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٨٩.

(٨) بكير بن الأخنس السدوسي ويقال الليثي الكوفي، ثقة، روى عن أبيه وعن أنس بن مالك وابن عباس وابن عمر، وعنه الأعمش وحمزة الزيات وغيرهم، والذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٢١٢/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٢٧ .

(٩) الأخنس بن خليفة أبو بكير يروى عن عبدالله بن مسعود، قال وابن حجر: مستور، وهو مقل جدا. ابن سعد، مرجع سابق، ٢٠٠/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٩٧.

(١٠) سورة الشورى، الآية: ٢٥.

(١١) المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الثقة، روى عن أبيه وأبي وائل وأبي رزين الأسدي، روى عنه سليمان التيمي وشعبة والثوري، توفي سنة (١٣٦هـ). ابن سعد، مرجع سابق، ٣٣٧/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٤٣.

(١٢) علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك بن علقمة أبو شبيل النخعي الكوفي، ثقة ثبت، ولد في حياة رسول الله ﷺ وروى عن عمر وعثمان وعلي وسعد وحذيفة وغيرهم، وعنه بن أخيه عبدالرحمن بن يزيد بن قيس وابن أخته إبراهيم بن يزيد النخعي وغيرهم، مات سنة (٦١هـ) البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٤١/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه الآية إلى آخرها.

وقال قوم: نسختها ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [1] وهن من أيامى المسلمين.

حدثنا سنيد، قال حدثنا ابن جريج، وأخبرني يحيى بن سعيد[2]، عن ابن المسيب مثله، قال: إنهن من أيامى المسلمين[3].

وقال ابن عباس: لم يرد بهما تحريم التزويج، إنما وصف الزانيات أنه لا ينكحوهن يعني لا يقع لهن إلا زان مثلهن، وإن كان مسلما أو مشركًا مستحلا لذلك؛ فليست بمنسوخة ولكنها خصوص في الزاني ألا يتزاوج وهو محرّم وفي المشرك المستحل لذلك[4].

وقال قوم يتزوجها الذي زنى[5] بها؛ لأنه هو الذي يحصنها ولا يتزوجها غيره قال ذلك الحسن وغيره.

وذهب قوم إلى أنها منسوخة للتائب لا غيره.

والأمة اليوم مجمعة أنه لا بأس أن يتزوجها هو وغيره؛ لأن أوله حرام وآخره حلال فلا بأس أن يتزوج العفيف والزاني الزانية[6].

وكذلك قوله ﴿وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [7] فكان ابن عمر[8]، يشهد إذا باع وإذا اشترى ويرى أنها ثابتة لم تنسخ[9].

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

(٢) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان. مولي بني تميم، كنيته أبو سعيد، كان من سادات أهل البصرة وقرائهم، روى عن السفيانين وشعبة وعنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى ابن المديني. توفي سنة (١٩٨هـ) ابن حبان، مرجع سابق، مشاهير علماء الأمصار، ١٦١/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٨٤.

(٣) الطبري، مرجع سابق، ١٠١/١٩.

(٤) النحاس، مرجع سابق، ٥٨٣.

(٥) في المخطوط زنا والصواب المثبت.

(٦) القرطبي، مرجع سابق، ١٦٩/١٢.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٨) سبقت ترجمته في ص ١٥١.

(٩) السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ١٢٠/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحدثنا شريح[1]، قال حدثنا هشيم[2]، قال حدثنا إسماعيل[3]، قال قلت للشعبي[4]: أرأيت الذي يشتري من الرجل شيئا حتما عليه أن يشهد؟ قال: ألم تر إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾[5] فنسخ ما كان قبله[6].

حدثنا شريح[7] قال حدثنا ابن أبي زائدة[8]، قال حدثنا الحكم[9]، قال: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ : نسخت هذه الشهود[10]. والعلماء اليوم مجمعة أنها منسوخة؛ نسختها ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ .

وثبت عند العلماء: أن النبي ﷺ بايع رجلا فرسا بغير بينة لأنه سأل الرجل البينة فلم تكن له، فجاء خزيمة بن ثابت[11] يشهد للنبي ﷺ، ولم يحضر مصدقا للنبي ﷺ[12].

---

(١) سبقت ترجمته في ص١٦.

(٢) سبقت ترجمته في ص١٠.

(٣) ابن أبي خالد، سبقت ترجمته في ص ٦٥.

(٤) عامر بن شراحيل بن عيد، أبو عمرو الكوفي الشعبي، روى عن علي وسعد وسعيد بن زيد وزيد بن ثابت وعبادة بن الصامت، وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وجرير البجلي والنعمان بن بشير. وعنه خلق كثيرون. قال ابن المديني: ابن عباس في زمانه، وسفيان الثوري في زمانه، والشعبي في زمانه. توفي بعد(١٠٠هـ) البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٤٥٠/٦؛ وابن حبان، مرجع سابق، الثقات،١٨٥/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٨٧.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٣.

(٦) الطبري، مرجع سابق، ٤٩/٦.

(٧) سبقت ترجمته في ص١٦.

(٨) يحي بن زكريا، سبقت ترجمته في ص١٨٣.

(٩) الحكم بن محمد أبو مروان الطبري نزيل مكة روى عن ابن عيينة ويحي بن أبي زائدة وعبد المجيد بن أبي رواد وعنه البخاري والنضر بن سلمة شاذان . مات سنة بضع عشرة ومائتين. ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ١٩٥/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٧٦.

(١٠) ابن المنذر، محمد بن إبراهيم النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: سعد بن محمد السعد، ط١، (الدينة المنورة: دار المآثر، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م) ٩٢/١.

(١١) خزيمة بن ثابت الأنصاري: الصحابي، ذو الشهادتين. قتل في موقعة صفين. ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٢٧٩/٢.

(١٢) سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به، ٣٠٨/٣، رقم الحديث ٣٦٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال بعضهم: لم تكن واجبة أن يشهد، وإنما هي دلالة من الله عز وجل لهم على أن يستوثقوا من أموالهم بالكتاب والسنة لا على الوجوب.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [1]. فقال عطاء: هي ثابتة لم تنسخ[2].

وقال جابر: لم يكن النبي ﷺ يغزو في الشهر الحرام إلا أن يغزى[3].

وحدثنا شريح[4]، قال حدثنا أبو سفيان[5]، عن معمر[6]، عن قتادة قال: أمروا ألا يقاتلوا في الشهر الحرام؛ فنسخها ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[7]، ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾ [8]، فنسخ الله جل ذكره تحريم القتال في الشهر الحرام، وقتال من أحرم من المشركين، أو قلد محرما وهو مشرك، فأباح قتال هؤلاء كلهم إلا أن يسلموا، أو يكونوا أهل كتاب فيعطوا الجزية.

وقال سعيد بن المسيب[9] وسليمان بن يسار[10] وغيرهما: هي منسوخة نسخها ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [11].

والأمة مجمعة أن الغزو في الشهر الحرام وغيره حلال وطاعة[12].

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٢١٧.

(٢) النحاس، مرجع سابق، ص١٢١.

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين، مسند جابر، ٤٣٨/٢٢ رقم الحديث ١٤٥٨٢، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) سبقت ترجمته في ص١٦.

(٥) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته في ص١٠.

(٦) سبقت ترجمته في ص٤٧.

(٧) سورة التوبة، الآية: ٥. الطبري، مرجع سابق، ٤٧٦/٩. الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ١٨٢/١.

(٨) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٩) سبقت ترجمته في ص١٥١.

(١٠) سبقت ترجمته في ص٧٠.

(١١) سورة التوبة: الآية: ٥.

(١٢) قال أبو عبيد: " والناس اليوم بالثغور جميعا على هذا القول يرون الغزو مباحا في الشهور كلها حلالها وحرامها، لا فرق بين ذلك عندهم، ثم لم أر أحدا من علماء الشام ولا العراق ينكره عليهم، وكذلك أحسب قول أهل الحجاز ، والحجة في إباحته عند علماء الثغور قول الله تبارك وتعالى: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم " قال أبو عبيد: «فهذه الآية هي الناسخة عندهم لتحريم القتال في الشهر الحرام، فهذا ناسخ القتال ومنسوخه» أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والنسوخ، ٢٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حدثنا علي بن عاصم[١]، عن بيان[٢] عن عامر[٣]، قال: لم ينسخ من المائدة شيء؟ قال: لا[٤].

وقد أجمعت الأمة اليوم[٥] أن قوله: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾[٦] على نسخها بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾[٧].

وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾[٨] (الآية) فكان ابن عمر يرى أنها ثابتة بعد النبي ﷺ وبكى[٩] من ذلك لما قرأ.

قال وحدثنا يزيد، قال سفيان بن حصين[١٠]، عن الزهري، عن سالم[١١]، أن أباه قرأ ﴿وَإِنْ تُبْدُوا

---

(١) سبقت ترجمته في ص١٢.

(٢) في المخطوط "يمان"، والصواب المثبت وهو: بيان بن بشر أبو بشر الأحمسي الكوفي، إمام ثقة، أبوبشر الأحمسي، الكوفي. روى عن: أنس بن مالك، وطارق بن شهاب، وقيس بن أبي حازم، والشعبي، وجماعة. وروى عنه: زائدة، وسفيان بن عيينة، وابن فضيل، وعبيدة بن حميد، وعلي بن عاصم، وآخرون. الذهبي، مرجع سابق، السير، ١٢٤/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٢٩.

(٣) عامر الشعبي، سبقت ترجمته في ص١٦٧.

(٤) السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٤/٣.

(٥) الاجماع الذي حكاه المحاسبي فيه نظر، قال النحاس : ذهب جماعة من العلماء إلى أن هذه الأحكام الخمسة منسوخة وذهب بعضهم إلى أن فيها منسوخا وذهب بعضهم إلى أنها محكمة. ثم ساق مروياته في ذلك، فمع إجماعهم على نسخ بعضها مثل القلائد ومنع المشركين من بلوغ البيت فقد اختلفوا في المراد بشعائر الله والهدي على نحو يدفع دعوى الإجماع على النسخ. قال البغدادي: قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ هذا محكم ﴿وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ الى قوله ﴿وَرِضْوَانًا﴾ [سورة المائدة، الآية:٢] منسوخ وباقي الآية محكم نسخ المنسوخ منها بآية السيف. النحاس، مرجع سابق، ٣٦٠. البغدادي، مرجع سابق، ٧٩.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٧) سورة التوبة، الآية: ٥. في المخطوط "اقتلوا".

(٨) سورة البقرة: الآية: ٢٨٤. في المخطوط "إن تبدو".

(٩) في المخطوط "بكا" والصواب المثبت.

(١٠) سفيان بن حصين، وفي أكثر المصادر ابن حسين السلمي الواسطي، قال وابن حجر: ثقة في غير الزهري، روى عن الزهري وأبي بشر وابن المنكدر، روى عنه: يزيد بن هارون، ومحمد بن يزيد. ابن سعد، مرجع سابق، ٣١٢/٧. والبخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٨٩/٤، وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٤٤.

(١١) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عمر ويقال أبو عبدالله المدني الفقيه روى عن أبيه وأبي هريرة وأبي رافع وأبي أيوب وغيرهم وعنه ابنه أبو بكر وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم والزهري وصالح بن كيسان، مات سنة (١٠٦هـ) =

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ فدمعت عيناه فبلغ صنعه ابن عباس فقال يرحم الله أبا عبدالرحمن نسختها ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ ﴾[1].

وحدثنا سليمان بن داود[2]، قال حدثنا إبراهيم[3]، عن سعد[4] عن ابن شهاب[5]، عمن سمع سعيد بن مرجانة[6] يتحدث أنه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر إذ تلا عبد الله بن عمر هذه الآية ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ ﴾ [7](الآية) ثم قال: والله إن أخذ بهما لتهلكن، ثم بكى حتى سمع نشيجه ابن مرجانة – فقمت حتى أتيت ابن عباس، فذكرت ما تلا ابن عمر من هذه الآية. فقال ابن عباس: يغفر الله لأبي عبدالرحمن لقد وجد المسلمون فيها وجدا حين نزلت مثل ما وجد عبد الله فأنزل الله بعدها ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ ﴾[8] قال ابن عباس: فكانت هذه الوسوسة ما لا طاقة للمسلمين به[9].

=

البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ١١٥/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، تقريب، ص٢٢٦.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦. الحاكم، مرجع سابق، المستدرك، ٣١٥/٢، رقم الحديث ٣١٣٣، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الزهد، باب ما قالوا في البكاء من خشية الله، ٢٢٤/٧ رقم الحديث٣٥٥٢٨.

(٢) سبقت ترجمته في ص١٢.

(٣) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري ، أبو إسحاق المدني، ثقة، روى عن أبيه وشعبة، وعنه الليث بن سعد وقيس ابن الربيع، توفي سنة (١٨٥هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٠٤/٨ ؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٨٩.

(٤) سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، ثقة، روى عن أبيه وابن أبي ذئب وعنه أبناه عبدالله وعبيد الله وأحمد بن حنبل ومحمد بن سعد، توفي سنة (٢٠١هـ) ابن سعد، مرجع سابق، ٣٤٣/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٢٣٠.

(٥) سبقت ترجمته في ص١٣٩

(٦) سعيد بن مرجانة وهو سعيد بن عبدالله القرشي العامري مولاهم أبو عثمان الحجازي ومرجانة أمه، ثقة، روى عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر وعنه علي بن الحسين وابناه عمر بن علي وأبو جعفر بن علي وسعد بن سعيد الأنصاري وغيرهم، مات سنة (٩٦هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٢٩٣/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٢٤٠.

(٧) سورة البقرة: الآية: ٢٨٤.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٩) الطبري، مرجع سابق، ١٠٥/٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فصار الأمر إلى قضاء الله عز وجل: أن النفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت العمل. وأبى[1] ذلك ابن عباس وغيره، وقالوا منسوخة.

وحدثنا حجاج[2]، عن ابن جريج[3]، عن الزهري[4]، عن ابن عباس: لما نزلت ضج المسلمون منها ضجة. وقالوا يا رسول الله: نتوب عن عمل اليد والرجل واللسان، فكيف نتوب من الوسوسة؟ كيف نمتنع منها؟ فجاء جبريل بهذه الآية ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ إنكم لا تستطيعون أن تمتنعوا من الوسواس ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ (الآية) [5].

وقال حدثنا شريح[6]، قال حدثنا هشيم[7]، قال حدثنا شيبان[8] عن الشعبي[9] قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ نزلت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ (الآية)[10].

حدثنا مروان بن شجاع[11] قال حدثنا خصيف[12]، عن مجاهد نحوه.

وقال قوم من أهل الآثار[13]: إن هذا لا يجوز أن ينسخ لأنها خبر والخبر لا ينسخ.

وقال سائر العلماء: هذا وإن كان خبرا فإنه إيجاب حكم من آخذه بحديث النفس، ثم رحم الله

---

(١) في المخطوط: "وأتى" والصواب المثبت.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٢.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٤٩

(٤) محمد بن شهاب، سبقت ترجمته في ص ١٣٩.

(٥) الطبري، مرجع سابق، ١٣٠/٦؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ١٣٣/٢.

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٧) سبقت ترجمته في ص ١٠.

(٨) سبقت ترجمته في ص ٥٢.

(٩) سبقت ترجمته في ص١٦٧.

(١٠) الطبري، مرجع سابق، ١١٠/٦.

(١١) سبقت ترجمته في ص١١.

(١٢) خصيف بن عبدالرحمن الجزري أبو عون، صدوق سيء الحفظ، خلط بأخرة ورمي بالإرجاء، روى عن مجاهد وسعيد بن جبير وعنه السفيانان وشريك، توفي سنة (١٣٧هـ) وقيل غير ذلك. الذهبي، مرجع سابق، السير، ١٤٥/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٩٣.

(١٣) النحاس، مرجع سابق، ص٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جل اسمه خلقه فرفع عنهم الحكم بالمؤاخذة؛ لأنه حكم والحكم يجوز نسخه.

وإنما معنى ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ يؤاخذكم به الله، ثم رفع الحكم بذلك. والأمة مجمعة أنها منسوخة.

وسئل النبي ﷺ عما يجد العبد من الوسوسة مع ما يظهروا من الكراهة لما يجدون فقال: ذلك صريح الإيمان(١).

وقال: تجاوز الله لأمتي عما حدثت به نفوسها(٢).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾(٣) فرأى بعضهم أنها ثابتة؛ فرأى أن يعطى من الميراث الذين لا يرثون.

وحدثنا شريح(٤)، قال حدثنا هشيم(٥)، عن أبي بشر(٦)، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ ﴾ هذه الآية تهاون الناس فيها(٧).

---

(١) الحديث رواه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ، قال جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال: (وقد وجدتموه؟) قالوا نعم. قال: (ذاك صريح الإيمان). صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، ١١٩/١، رقم الحديث١٣٢.

(٢) الحديث رواه البخاري ومسلم عن هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم يتكلموا، أو يعملوا به» صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب الطلاق في إغلاق والكره ٤٦/٧، رقم الحديث٥٢٦٩؛ وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب، ١١٦/١، رقم الحديث ١٢٧.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨.

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٤.

(٥) سبقت ترجمته في ص ١٠.

(٦) جعفر بن إياس، سبقت ترجمته في ص ١٥٦.

(٧) في المخطوط "دون الناس فيها" والمثبت هو المروي عن أبي بشر عن سعيد بن جبير. عند الطبري والسيوطي وغيرهم كما أسند البخاري عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: " إن ناسا يزعمون أن هذه الآية نسخت، ولا والله ما نسخت، ولكنها مما تهاون الناس، هما واليان، وال يرث وذاك الذي يرزق، ووال لا يرث، فذاك الذي يقول بالمعروف، يقول: لا أملك لك أن أعطيك " الطبري، مرجع سابق،٨/٧. صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ ﴾، ٨/٤ رقم الحديث٢٧٥٩؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٢١٨/٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحدثنا هشيم قال حدثنا منصور[١]، عن قتادة، عن يحيى بن يعمر[٢]، قال: ثلاث آيات محكمات ضيعهن كثير من الناس، فذكر هذه[٣].

حدثنا هشيم، عن أبي إسحاق[٤] عن مجاهد قال: محكمة وليست بمنسوخة[٥].

حدثنا شريح قال: حدثنا هشيم، عن مغيرة[٦]، عن سيار[٧] عن إبراهيم[٨]، قال نسختها العشر ونصف العشر[٩].

حدثنا هشيم، قال حدثنا جويبر[١٠]، عن الضحاك[١١]، والكلبي[١٢]، عن أبي صالح[١٣]، قال: هي منسوخة[١٤].

---

(١) ابن زاذان سبقت ترجمته في ص١٩٥ .

(٢) يحيى بن يعمر البصري أبو سليمان ويقال أبو سعيد قاضي مرو، ثقة، روى عن عثمان وعلي وعمار وأبي ذر وأبي هريرة وأبي موسى الأشعري وأبي سعيد وعائشة وغيرهم، وقال كان من فصحاء أهل زمانه وأكثرهم علما باللغة مع الورع الشديد وكان على قضاء مرو ولاة قتيبة بن مسلم، مات سنة (١٢٩هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٤١/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٩٨.

(٣) الطبري، مرجع سابق،٩/٧.

(٤) عبدالله بن ميسرة الحارثي أبو ليلى الكوفي أو الواسطي ضعيف، قال يحيى بن معين: لم يلق — يعني هشيما – أبا إسحاق السبيعي، وإنما كان يروي عن أبي إسحاق الكوفي وهو عبدالله بن ميسرة، وكنيته أبو عبد الجليل، فكنّاه هشيم كنية أخرى. ابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٢٦.

(٥) لم أعثر عليه.

(٦) سبقت ترجمته في ص١٦٥.

(٧) في المخطوط "سيال" والصحيح هو: سيار أبو حمزة الكوفي روى عن طارق بن شهاب وقيس بن أبي حازم وعنه إسماعيل بن أبي خالد والصلت بن بهرام الكوفي وعبد الملك بن سعدي بن أبجر فيما قيل وبشير بن إسماعيل وكان يقول فيه سيار أبو الحكم وهو وهم. الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٢٤٦/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٦٢.

(٨) سبقت ترجمته في ص ٥٢.

(٩) المروي عن إبراهيم النخعي في قوله : ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[سورة الأنعام، الآية:١٤١] قال: هي منسوخة، نسختها العشر ونصف العشر. الطبري، مرجع سابق، ١٦٩/١٢.

(١٠) جويبر بن سعيد الأزدي، أبو القاسم البلخي، ويقال اسمه جابر، وجويبر لقب، ضعيف جدا، يروي عن الضحاك بن مزاحم وذكوان السمان توفي بعد (١٤٠هـ). الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٨٣٤/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٤٣.

(١١) سبقت ترجمته في ص ١٢٩

(١٢) سبقت ترجمته في ص ٥٩.

(١٣) باذام أبو صالح مولى أم هانئ، ضعيف، روى عن مولاته أم هانئ بنت أبي طالب وعلي وأبي هريرة وابن عباس، روى عنه الأعمش وسفيان الثوري ومحمد بن السائب. الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٧/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب،١٢٠.

(١٤) لم أعثر عليه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وروي عن سعيد بن جبير وغيره أنه نسختها آية الزكاة[١].

والعلماء اليوم مجمعون أن الميراث لأهله ولا يجب إعطاؤهم إلا أن يكون الوارث بالغا فيتطوع فيتصدق على قرابته.

ورأى بعضهم أنها ثابتة لم تنسخ، وإنما أريد بها الزكاة لا التطوع[٢].

وحدثنا شريح، قال حدثنا هشيم عن حجاج[٣]، عن سالم المكي[٤]، عن ابن الحنفية[٥]: ﴿يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: العشر ونصف العشر[٦].

حدثنا شريح، عن ابن عيينة[٧]. عن ابن أبي نجيح[٨]، عن مجاهد: وعند ذرايته[٩].

وكذلك قوله عز وجل: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾[١٠]

فزعم قوم من الصدر الأول أن الله جل ذكره نسخ الآية كلها فنهى عن الوصية لمن يرث، وأن

---

(١) الطبري، مرجع سابق، ١٢/١٦٨.

(٢) قال الطبري بعد سرد الأقوال: وأولى الأقوال في ذلك بالصحة، قول من قال: هذه الآية محكمة غير منسوخة، وإنما عنى بها الوصية لأولي قربى الموصي، وعنى باليتامى والمساكين: أن يقال لهم قول معروف. الطبري، مرجع سابق، ١٢/٧.

(٣) حجاج بن مروان، سبقت ترجمته في ص ٥٦.

(٤) سالم بن عبدالله الخياط البصري، صدوق سيء الحفظ، نزل مكة، روى عن الحسن وابن أبي مليكة وعطاء وابن سيرين وغيرهم وعنه الوليد بن مسلم وزهير بن محمد التميمي والثوري وأبو عاصم وغيرهم. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٤/١١٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٢٦.

(٥) محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية، ثقة، روى عن أبيه وعثمان وعمار ومعاوية وأبي هريرة، روى عنه أولاده إبراهيم والحسن وعبدالله وعمر وعون وغيرهم، مات سنة (٧٣هـ) وقيل غير ذلك. ابن حبان، مرجع سابق، الثقات،٥/٣٤٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٤٩٧.

(٦) الطبري، مرجع سابق، ١٢/١٦٠.

(٧) سبقت ترجمته في ص٤٨

(٨) سبقت ترجمته في ص ٦٦.

(٩) روى عبدالرزاق في التفسير عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: «عند الزرع يعطى القبض، وعند الصرام يعطى القبض، ويتركهم يتبعون آثار الصرام» وعند سعيد بن منصور عن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: إذا حصدت فحضرك المساكين، فاطرح لهم من السنبل، وإذا طيبته وكدسته وحضرك المساكين، فاطرح لهم منه وإذا دسته وذريته وحضرك المساكين، فاطرح لهم منه، وإذا ذريته وجمعته وعرفت كيله، فاعزل زكاته، وإذا بلغ النخل، فحضرك المساكين فاطرح لهم من الثفاريق والبسر، وإذا جذذته فحضرك المساكين فاطرح لهم منه، وإذا جمعته وعرفت كيله، فاعزل زكاته. الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ٢/٦٧؛ وابن منصور، مرجع سابق، تفسير، ٥/٩٥.

(١٠) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الواجب للأقربين الذين لا يرثون في الثلث، قال ذلك طاوس[١] والضحاك[٢].

وقال بعضهم: هي تطوع إلا أنه ليس له أن يوصي إلا في الذين لا يرثون.

وقال قوم: له أن يوصي بثلثه في الأقربين والأقربين فيمن شاء[٣].

وقال جل الناس: لم تنسخ، وإنما أراد بها الوالدين والأقربين الذين لا يرثون من الكفار المماليك، ومن لم يرث من القرابة.

والأمة اليوم مجمعة أنها ليست بواجبة، وإن أراد أن يتطوع فله أن يوصي لمن أحب.

وكذلك قوله: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾[٤] فقال ابن عباس: محكمة، وأن قوله: ﴿مُّتَعَمِّدًا ﴾ أنزلت بعد في الفرقان بسنة[٥].

وقال أبو هريرة: لا يدخل الجنة.

وقال الضحاك: ترك قوله الأول من تاب قبل موته ﴿مُّتَعَمِّدًا ﴾ بسبع سنين.

وروى الحسن عن النبي ﷺ (نازلت ربي في قاتل المؤمنين أن يجعل له توبة فأبى أن يجعل له توبة)[٦].

---

(١) الطبري، مرجع سابق، ٣٨٩/٣. وهو: طاوس بن كيسان الهمداني الخولاني. كنيته أبو عبدالرحمن. ثقة، من فقهاء اليمن وعبادهم وخيار التابعين وزهادهم. توفي (١٠٦هـ) وقيل بعد ذلك. الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٨/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٢٨١.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٣٨٥/٣.

(٣) الطبري، مرجع سابق، ٣٨٨/٣.

(٤) سورة النساء، الآية: ٩٢.

(٥) يعني الآية التي في الفرقان قوله تعالى (٦٨-٧٠): ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ دلت على ذلك الروايات. الطبري، مرجع سابق، ٣٤٧/٧.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الديات، باب من قال ليس لقاتل المؤمن توبة، ٤٣٣/٥، رقم الحديث ٢٧٧٣٣، بلفظ: (ما نازلت ربي في شيء ما نازلته في قاتل المؤمن فلم يجبني).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعلماء اليوم مجمعة أنها نسختها التوبة؛ فمن تاب أجمع جميع الأمة[1] موافقتها ومخالفتها إلا رجل واحد فإنه خرج عن الإجماع[2].

(١) يعني على قبول توبته.

(٢) هو عبدالله بن عباس. ففي البخاري عن سعيد بن جبير قال: آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحت بها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآية (ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا ..) وهي آخر ما نزل وما نسخها شيء، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة النساء، ١٦٧٦/٤، رقم الحديث ٤٣١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والباب الثاني عشر

أن تختلف الأمة في الآية؛ أولها وآخرها في آيتين هل نسخت إحداهما الأخرى ثم لا يجمعون على واحد من القولين.

من ذلك قوله عز من قائل في أهل الذمة ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾[1]، فاختلفوا[2] في ذلك العلماء.

فقال قوم من أهل العراق[3]: الآية محكمة لم ينسخها شيء، وروي ذلك عن علي بن أبي طالب ﷺ، أنه كتب إلى محمد بن أبي بكر[4] في نصرانية زنت أن ادفعها إلى أهل دينها، فرأى أن آية التخيير ثابتة، فلذلك أمره أن يترك الحكم فيهما، ويدفعها إلى أهل دينها[5].

وأبى ذلك كثير من العلماء، وقالوا: ليس للوالي إذا ارتفعوا إليه إلا أن يحكم بينهم. وقالوا: نسختها الآية بعدها قوله ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾[6] قال ذلك الشعبي، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة[7]، وغيرهم.

حدثنا شريح قال: حدثنا هشيم، عن منصور[8]، وغيره عن الحكم[9]، عن[10] مجاهد في قوله

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٢.

(٢) هكذا في المخطوط ربما هو خطأ من الناسخ أو هو على لغة طيئ "أكلوني البراغيث" ابن الوراق، محمد بن عبدالله بن العباس، أبو الحسن (المتوفى: ٣٨١هـ)، علل النحو، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م) ص٢٧٣.

(٣) الجصاص، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، أحكام القرآن، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤٠٥هـ) ٨٧/٤.

(٤) محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي أبو القاسم المدني ولد عام حجة الوداع روى عن أبيه مرسلا وعن أمه أسماء بنت عميس روى عنه ابنه القاسم. توفي سنة (٣٨هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٨١/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٤٧٠.

(٥) مصنف عبدالرزاق، كتاب أهل الكتاب، باب حدود أهل العهد، ٦٢/٦، رقم الحديث ١٠٠٠٥، سنن البيهقي، كتاب الحدود، باب حد الرجل أمته إذا زنت، ٤٣٢/٨، رقم الحديث ١٧١٢١.

(٦) سورة المائدة، الآية ٤٩.

(٧) الطبري، مرجع سابق، ٣٢٩/١٠ وما بعدها.

(٨) ابن زاذان سبقت ترجمته في ص ١٥٧.

(٩) الحكم بن عتيبة الكندي، الكوفي ، مولى عدى بن عدى الكندي، ثقة ثبت، روى عن إبراهيم النخعي ورجاء بن حيوة وذكوان، وعنه حمزة الزيات وحجاج بن أرطأة وقتادة. توفي (١١٣هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٢٠٨/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ١٧٥.

(١٠) في المخطوط: عن الحكم ومجاهد والصواب المثبت عن الحكم عن مجاهد من إسناد القاسم بن سلام والنحاس، أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ١٣٥؛ والنحاس، مرجع سابق، ٣٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[1] قال: نسخت ما كان قبلها ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ ﴾[2].

حدثنا شريح قال حدثنا وكيع[3] عن سفيان[4]، عن السدي[5]، عن عكرمة[6] ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ ﴾ نسختها ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [7]

واختلفوا في قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾[8] فقال أكثر العلماء: لم تنسخ، وقال أقليهم: نسخ منها في الكفار[9] قوله: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾[10].

حدثنا شريح، قال: حدثنا هشيم، عن عباد[11]، عن الحسن ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾[12] قال: نسخ في براءة، وأمر بالقتال.

وأبى ذلك العلماء: إلى[13] أنه أثنى على المؤمنين بالحلم، ولم يرد بذلك قتال المشركين، وأنها ليست بمنسوخة.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٤٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٢. الطبري، مرجع سابق، ٣٣١/١٠.

(٣) ابن الجراح، سبقت ترجمته في ص١١.

(٤) الثوري، سبقت ترجمته في ص٥٠.

(٥) سبقت ترجمته في ص١٥٠.

(٦) سبقت ترجمته في ص ٤٩.

(٧) في المخطوط (بما أنزل الله إليك) وهو خطأ. وهو مخرج عند الطبري والبيهقي. الطبري، مرجع سابق، ٣٣١/١٠. سنن البيهقي، كتاب الحدود، باب حد الرجل أمته إذا زنت، ٤٣٤/٨ رقم الحديث ١٧١٢٦.

(٨) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٩) ابن حزم، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ٤٩/١.

(١٠) سورة النساء، الآية: ٨٩.

(١١) عباد بن راشد التميمي مولاهم، البصري، البزار، صدوق له أوهام، روى عن ثابت البناني والحسن البصري وقتادة وعنه الفضل بن دكين وعفان بن مسلم وعبدالله بن المبارك وغيرهم، والذهبي، مرجع سابق، السير، ١٨١/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٢٩٠.

(١٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(١٣) في المخطوط "إلا" والمثبت ربما كان أوضح بتقدير ذهبوا إلى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأمة اليوم مجمعة إلا الحسن يُدخل في الباب الذي أجمعوا؛ آخر الأمة غلطت فيه[1].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مسكين ﴾[2] فقال بعض العلماء: نزلت فيمن يطيق الصيام؛ فخيره الله جل ذكره إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وأطعم مسكينا ولم يصم، فنسخ الله جل وعز هذه الآية بقوله ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾[3] وقرأ من قال ذلك بالتخفيف وهو أكثر العلماء فقرأ ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ خفيفة[4].

حدثنا شريح قال: حدثنا بكار بن عبد الله الربذي[5] عن موسى بن عبيدة[6] عن محمد بن كعب[7] ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ فنسختها ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[8].

وقالت فرقة: ليست بمنسوخة، إنما أنزلها الله في الشيخ الكبير والحامل والمرضع، ومن به العطش

---

(١) هكذا في المخطوط والعبارة ملبسة، وهي في العمود الأيمن اللوح:١٢١ سطر ٤، والحاصل أن الحسن البصري –رحمه الله– يقول بالنسخ خلافا للجمهور كما في الرواية. النحاس، مرجع سابق، ص ٦٠٣؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص٥٢٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٤. كتبت في المخطوط مساكين بالجمع وهكذا أثبتها على قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر، ويحتمل أن يكون المحاسبي –رحمه الله– يقرأ بقراءة أحد المدنيَّين أو الشامي مع أنه من أهل العراق. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى) ٢٢٦/٢.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(٤) وهي القراءة المتواترة، وقرئ شذوذا يطوقونه وقرئ يطيقونه. قال الطبري: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ﴾ فإن قراءة كافة المسلمين: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ وعلى ذلك خطوط مصاحفهم، وهي القراءة التي لا يجوز لأحد من أهل الإسلام خلافها، لنقل جميعهم تصويب ذلك قرنًا عن قرن. الطبري، مرجع سابق، ٤١٨؛ وابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي و عبدالفتاح شلبي، ط١، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م) ١١٨/١.

(٥) في المخطوط: الزيدي. سبقت ترجمته في ص١٤٠.

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٤٠

(٧) سبقت ترجمته في ص١٤٠.

(٨) سورة البقرة، الآية ١٨٤. انظر: ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٣٠٨/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ممن يكون الصوم عليه شديدا، فجعل الله له أن يفطر ويطعم[1] مسكينا؛ إلا أنهم مجمعون على اختلافهم في الشيخ أن للشيخ أن يفطر ويطعم[2].

من ذلك قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾[3].

حدثنا شريح، قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم[4]، عن ليث[5] عن مجاهد ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ قال: خذ عفو أخلاق الناس وعفو أمورهم[6].

حدثنا أبو سفيان[7] عن معمر[8] عن هشام[9] عن[10] عروة في قوله ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ قال خذ ما عفا لك من أخلاقهم[11].

وكذلك قوله تعالى ﴿ وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾[12] واختلفوا فيه؛ فقال أكثرهم: نسخ بالزكاة[13]. وقال الكلبي: كان هذا قبل أن يؤمر بالزكاة، ثم نسخت بالزكاة[14].

وكذلك قوله تعالى ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾[15] قال بعضهم: نسختها ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ

---

(١) في المخطوط "أو يطعم" ولا تستقيم العبارة إلا بحذف الألف "ويطعم".

(٢) هذا القول مروي عن ابن عباس وعكرمة وقتادة. والربيع. الطبري، مرجع سابق، ٤٢٤/٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٤) ابن عليه. سبقت ترجمته في ص ١١.

(٥) ابن أبي سليم. سبقت ترجمته في ص ١٥٥.

(٦) الطبري، مرجع سابق، ٤٣٧/٢.

(٧) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته في ص١٠.

(٨) معمر بن راشد، سبقت ترجمته في ص٤٧

(٩) ابن عروة بن الزبير، سبقت ترجمته في ص ١٢٦.

(١٠)في المخطوط "هشام بن عروة" والتصحيح من تفسير ابن أبي حاتم وتفسير عبدالرزاق. الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ١٠٣/٢؛ وابن أبي حاتم، مرجع سابق، ١٦٣٨/٥.

(١١)المرجع السابق.

(١٢)سورة الذاريات، الآية: ١٩.

(١٣) النحاس، مرجع سابق، ص٦٨٠؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص٥٨٩.

(١٤) لم أجده.

(١٥) سورة محمد، الآية: ٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾[1] قاله قتادة[2].

حدثنا سعيد[3]حدثنا وكيع، عن سفيان[4]، عن جابر[5] قال: يمن على الأسير أو يفادى[6].

حدثنا أبو سفيان، عن معمر، حدثني رجل من أهل الشام ممن كان يحرس عمر[7] قال: ما رأيت عمر قتل إلا أسيرًا واحدًا[8].

حدثنا مبشر الحلبي[9] عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي مريم[10]، قال: أتي[11] عمر بن عبد العزيز برجل من أهل فارس فبينما هو يحاوره إذ قال الأسير: أما والله لرب رجل من المسلمين قد قتلته، قال:

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥٧.

(٢) الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ٢٠٣/٣؛ والنحاس، مرجع سابق، ص٦٧١؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص٥٨٤.

(٣) ربما كان سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي أبو عثمان البغدادي ثقة مات سنة (٢٢٩هـ) أو يكون سعيد بن يحيى بن الأزهر ابن نجيح الواسطي أبو عثمان ثقة مات سنة (٢٤٣هـ) أو (٢٤٤هـ). ابن حجر، مرجع سابق، التقريب،ص٢٤٢.

(٤) هو الثوري، سبقت ترجمته في ص٥٠

(٥) جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث بن كعب الجعفي، أبوعبدالله ، و يقال أبو يزيد ، و يقال أبو محمد الكوفي، ضعيف رافضي، توفي (١٢٨هـ) البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير،٢١٠/٢، وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص١٣٧.

(٦) قال أبوبكر بن أبي شيبة: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن جابر، عن الشعبي، في «الأسير يمن عليه أو يفادى به» مروي عن عطاء والحسن البصري. مصنف ابن أبي شيبة، كتاب السير، باب في الفداء ومن رآه وفعله، ٤٩٦/٦، رقم الحديث ٣٣٢٥٠.

(٧) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي، الخليفة الراشد، أحيا السنن وسلك مسلك الخلفاء الراشدين، توفي سنة (١٠١هـ). ابن حبان، مرجع سابق، مشاهير علماء الأمصار، ١٧٨/١؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ١١٤/٥.

(٨) في المخطوط "إلا يسيرا " والصواب "إلا أسيرا" عبد الرزاق، مرجع سابق، مصنف عبد الرزاق، كتاب الجهاد، باب قتل أهل الشرك صبرا أو فداء الأسراء، ٢٠٥/٥، رقم الحديث ٩٣٩٢.

(٩) سبقت ترجمته في ص١٢.

(١٠) أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني الشامي، ضعيف، روى عن أبيه وابن عمه الوليد بن سفيان بن أبي مريم وحكيم بن عمير وغيرهم، وروى عنه عبدالله بن المبارك وعيسى بن يونس وإسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم وبقية بن الوليد وغيرهم، مات سنة (١٥٦هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ٦٤/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٣٣/١٢.

(١١) في المخطوط: أوتي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأمر به فضربت عنقه، وقال: لا أستبقيه على ما قال[1].

حدثنا مبشر، عن صفوان بن عمرو[2] عن الأزهر بن مالك عبد الله الخثعمي[3]، أن الأسير كان معه فلم يقتله.

أبو سفيان[4] عن معمر، عن الحسن، قال: لا يقتل الأسير إلا في الحرب[5].

أبو سفيان عن معمر عن قتادة ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ﴾[6] قال نسختها ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾[7].

وكره قتله الحسن وعطاء وغيره قال: إن شاء الإمام من وإن شاء فادى[8].

وقال ابن عباس: الفضل عن العيال. [9]. وكذلك القول؛ لأن النبي ﷺ قد قتل ومَنَّ وفادى.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1].

---

(١) رواه سعيد بن منصور في سننه. بن منصور، مرجع سابق، السنن، كتاب الجهاد، باب قتل الأسارى والنهي عن المثلة، ٢٩٣/٢، رقم الحديث ٢٦٦٥.

(٢) صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي أبو عمرو الحمصي، ثقة، روى عن عبدالله بن بسر المازني الصحابي وجبير بن نفير وجماعة، وعنه بن المبارك وأبو إسحاق الفزاري وبقية وغيرهم، مات سنة (١٥٥هـ) وقيل بعدها. الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٨٠/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٧٧.

(٣) الصحيح أنه أزهر بن عبدالله بن جميحٍ الحرازي الحمصي. اختلف في اسم أبيه قيل عبدالله وقيل سعيد، ولم أجد من سمى أباه مالكا ولا النسبة للخثعمي، قال البخاري: أزهر بن يزيد، وأزهر بن سعيد، وأزهر بن عبدالله، الثلاثة واحد، نسبوه مره مرادي، ومرة حمصي، ومرة هوزني، ومرة حرازي . صدوق، روى عن تميم الداري وعبدالله بن بسر والنعمان بن بشير وغيرهم، وروى عنه صفوان بن عمرو وعمرو بن جعشم والخليل بن مرة. المزي، مرجع سابق، ٣٢٧/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٩٨.

(٤) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته في ص١٠.

(٥) قال عبد الرزاق: عن معمر، عن من، سمع الحسن يقول: «لا يقتل الأسارى إلا في الحرب، نهيب بهم» مصنف عبدالرزاق، كتاب الجهاد، باب قتل أهل الشرك صبرا وفداء الأسرى، ٢٠٥/٥، رقم الحديث ٩٣٩٣.

(٦) سورة محمد، الآية: ٤.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٥٧. عبد الرزاق، مرجع سابق، التفسير، ٢٠٣/٣.

(٨) السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور ٦٩/٣.

(٩) مروي عن مجاهد وعن ابن عباس، السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار أبو المظفر المروزى التميمي (المتوفى: ٤٨٩هـ) تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، ط١، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م) ١٦٨/٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حدثنا شريح، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ قال نسختها ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[٢] ولا مجادلة أشد من السيف[٣].

حدثنا يحيى بن بكير[٤]، عن سالم[٥] عن سعيد[٦] أو مجاهد ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾[٧]. أهل الحرب، فجادلوهم بالسيف[٨].

=

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

(٢) في المخطوط "اقتلوا" سورة التوبة، الآية: ٥.

(٣) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، تفسير، ٣٠٦٨/٩.

(٤) يحيى بن أبي بكير، سبقت ترجمته في ص١٢.

(٥) سالم بن عجلان الأفطس القرشي الأموي مولاهم أبو محمد الجزري الحراني، ثقة رمي بالإرجاء، روى عن سعيد بن جبير والزهري ونافع مولى ابن عمر، وعنه اسرائيل بن يونس والليث بن سعد وشريك بن عبدالله. توفي سنة (١٣٢هـ) المزي، مرجع سابق، ٣٦/٣٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٢٢٧.

(٦) ابن جبير، سبقت ترجمته في ص١٥٦

(٧) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

(٨) رواه علي بن الجعد بسنده من رواية سعيد بن جبير. ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، مسند ابن الجعد، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط١، (بيروت: مؤسسة نادر ١٤١٠هـ-١٩٩٠م) ٣٢٢/١، رقم الحديث ٢٢٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الثالث عشر

الناسخ والمنسوخ الذي أجمعت عليه الأمة أنه ناسخ فمنسوخ لا يختلفون في ذلك وهو مثبت الكتاب. ذلك ما نسخ بينٌ حكمه[١] كقوله عز وجل: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[٢] ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[٣] ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾[٤] و ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾[٥] ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾[٦] ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ﴾[٧] ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾[٨] ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[٩]، ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾[١٠] ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ﴾[١١] وما أشبه ذلك نسخه الله بقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[١٢].

ومن ذلك قوله: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾[١٣] وقوله: ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ

---

(١) يعني أنه نسخ وهو بينٌ وظاهر حكمه.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٣) في المخطوط "اصفح"، سورة الحجر، الآية: ٨٥.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٨٩.

(٥) سورة الطارق، الآية: ١٧.

(٦) في المخطوط "هزوا ولعبا"، سورة الأنعام، الآية: ٧٠.

(٧) سورة المؤمنون، الآية: ٥٤.

(٨) سورة الجاثية، الآية: ١٤.

(٩) في المخطوط "وما" سورة النساء، الآية: ٨٠ ، سورة الشورى، الآية: ٤٨.

(١٠)سورة الأنعام، الآية: ١٠٧، سورة الشورى، الآية: ٦، سورة الزمر، الآية: ٤١.

(١١) سورة السجدة، الآية: ٣٠.

(١٢) سورة الحج، الآية: ٣٩. عن ابن عباس، أنه قرأ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ قال: «وهي أول آية نزلت في القتال» قال النحاس: فكانت هذه ناسخة للمنع من القتال. النحاس، مرجع سابق، ص٥٧٠.

(١٣) سورة الممتحنة، الآية: ٨. اختلف العلماء في هذه الآية هل هي منسوخة أو هو مخصوصة أو هي محكمة فالأول قول قتادة والثاني لمجاهد والثالث قول الأكثرين لأن ظاهر الآية يدل على العموم، كما أن بر المؤمن من بينه وبينه نسب أو قرابة من أهل الحرب غير منهي عنه ولا محرم، وقد روى عبدالله بن الزبير، عن أبيه، قال: " قدمت قتيلة ابنة العزى بن أسعد على ابنتها أسماء ابنة أبي بكر بهدايا: سمن وتمر وقرظ، فأبت أن تقبلها ولم تدخلها منزلها فسألت لها عائشة عن ذلك فنزلت ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ وتفسير الآية إذا جاء عن صحابي لم يسع أحدا مخالفته ولا سيما إذا كان مع قوله توقيف بسبب نزول. الآية النحاس، مرجع سابق، ص٧١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴾ [1] نسخ ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾[2].

وأما قوله ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِ ﴾ [3] فإن الله عز وجل نسخها ساعة من نهار لنبيه ﷺ ثم عاد تحريمها كما كان، فلا يحل قتالها أبدا إلا أن يبتدئ المشركون فيها بالقتال، فيحل القتال للمسلمين إذا بدأوهم لقوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِ ﴾ (الآية)[4] فنسخها الله لنبيه ساعة من نهار بقوله ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ [5] إلى قوله: ﴿وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ إلى قوله ﴿ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [6] يعني خزاعة من بني بكر، حلفاء قريش، فقاتلت[7] بنو بكر خزاعة، وكان بين أهل مكة وبين رسول الله ﷺ صلح[8]، فأرسلت قريش من أهل مكة إلى بني بكر فطال وكان[9]ذلك نكثا لعهدهم، فأذن لنبيه أن يأتيهم في الحرم، ويبدأوهم بالقتال، فسار إليهم النبي عليه السلام فقاتلهم في الحرم، فلما فتح لنبيه عليه السلام مكة وفرغ من قتالهم قال: لا قتال بين أحد[10] فنقول هذا: أحلها لرسول الله ﷺ وإنما أحلها ساعة من نهار، ثم عادت كما كانت لا يحل فيها قتال، ولا يختلى خلاها، ولا يعقر صيدها، ولا يعضد شجرها[11].

---

(١) النساء، الآية: ٩٠.

(٢) في المخطوط "اقتلوا" سورة التوبة، الآية ٥. النحاس، مرجع سابق، ص٣٤٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩١.

(٤) النحاس، مرجع سابق، ص١١٠؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ٢٥١.

(٥) سورة التوبة، الآية ١٢.

(٦) سورة التوبة، الآية ١٣.

(٧) في المخطوط "فقالت" والصوب المثبت.

(٨) في المخطوط: "صالحا" والصوب المثبت.

(٩) في المخطوط "وما كان" وهو خطأ والصواب "وكان" والعبارة ملبسة ، والمقصود: أن قريشا أرسلت من أهل مكة من يقاتل مع بني بكر وأمدتهم بالسلاح وكان هذا الفعل منهم نكثا لعهدهم مع رسول الله ﷺ.

(١٠) السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ) ٥٠/٧.

(١١) في الصحيحين من رواية ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (حرم الله مكة فلم تحل لأحد قبلي، ولا لأحد بعدي، أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف) والخلا: النبات الرطب الرقيق، واخْتِلَاءُه: قطعه، وعقر الصيد قتله، وعضد الشجر قطعه. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الإذخر والحشيش في الأرض، ٩٢/٢ رقم الحديث ١٣٤٩؛ وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا منشد على الدوام، ٩٨٨/٢ رقم الحديث١٣٥٥؛ وابن الأثير، مرجع سابق، مادة: خلا ٨٥/٢، مادة: عقر ٢٧١/٣، مادة: عضد ٢٥١/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد روي عن قتادة[1] أنه نسخ قوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[2] بقوله ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[3] فليس كما قال؛ ما زال أصحاب محمد ﷺ والتابعون إلى عصرنا مجمعون[4] أن النبي ﷺ أخبر أنه قد عادت حرمتها.

حدثنا أبو إسحاق[5] عن عثمان بن عطاء[6]، عن أبيه[7] عن ابن عباس قال: قال الله عز وجل: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم﴾[8] إلى قوله: ﴿سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾[9] قال: وقال: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[10] إلى قوله ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾[11] ثم نسخ هؤلاء الآيات فأنزل ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾[12] إلى قوله: ﴿وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[13].

---

(١) السدوسي، مرجع سابق، ص٣٣؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ٧٢/١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩١.

(٣) في المخطوط "اقتلوا" سورة التوبة، الآية ٥.

(٤) هكذا في المخطوط، والصواب هو: مجمعين.

(٥) إبراهيم بن محمد الفزاري، سبقت ترجمته في ص١١.

(٦) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخرساني أبو مسعود المقدسي، ضعيف، روى عن إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب وزياد بن أبي سودة وأبيه عطاء الخرساني وغيرهم، وروى عنه إبراهيم بن بكر الشيباني وأبوإسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري وحجاج بن محمد المصيصي وغيرهم، مات سنة (١٥٥هـ). ابن عساكر، مرجع سابق، ٤٤٥/٣٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٨٥.

(٧) عطاء بن أبي مسلم الخرساني، صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس، روى عن ابن عباس وأنس بن مالك وسعيد بن جبير وغيرهم، وعنه حماد بن سلمه وداود بن أبي هند. توفي سنة (١٣٥هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير،١٤٠/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٣٩٢.

(٨) النساء، الآية: ٨٩-٩٠.

(٩) النساء، الآية: ٩١.

(١٠) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

(١١) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(١٢) سورة التوبة، الآية ١.

(١٣) سورة التوبة، الآية ١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأنزل ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ إلى قوله ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [1] ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [2] ثم نسخ هذه بقوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [3].

وأما قوله ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [4]؛ حدثنا شريح قال: حدثنا أبو معاوية [5]، قال: حدثنا ابن أبي ليلى [6] عن الحكم [7] عن مقسم [8] عن ابن عباس في قوله ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [9] قال: العفو، الفضل عن العيال. ثم نسخ ذلك بالزكاة [10].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ﴾ [11] وقوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [12] فأنزل الله ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [13] فنسخ الله حد البكرين من الأذى والحبس والجلد، والثيبين بما بين النبي ﷺ عن الله عز وجل [14]؛ لأن الله تبارك وتعالى قال: ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [15]

---

(١)سورة التوبة، الآية ٣٦. أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ١٩٧؛ والنحاس، مرجع سابق، ص٣٤٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٦١.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٢٩. السدوسي، مرجع سابق، ٤٢؛ والنحاس، مرجع سابق، ص١٩٤؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص٤٥٠

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

(٥) في المخطوط: معاوية، والصواب المثبت وهو: وهو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته في ص١٥٣.

(٦) سبقت ترجمته في ص١٥٤.

(٧) ابن عتيبة، سبقت ترجمته في ص٤٨.

(٨) مقسم بن بجرة، أبو القاسم، صدوق وكان يرسل، روى عن ابن عباس وعائشة وعبدالله بن عمرو وأم سلمة وجماعة. وعنه الحكم بن عتيبة وميمون بن مهران وآخرون. توفي سنة (١٠١هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٣٣/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٥٤٥.

(٩) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

(١٠) النحاس، مرجع سابق، ص١٨٩.

(١١)سورة النساء، الآية ١٦.

(١٢)سورة النساء، الآية ١٥.

(١٣)سورة النور: الآية: ٢.

(١٤)أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ١٣٢؛ والنحاس، مرجع سابق، ص٣٠٨.

(١٥) سورة النساء، الآية ١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأمرهم بانتظار السبيل، فقال النبي ﷺ "خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ورجم بالحجارة"[1].

وقال عمر ﷺ: كنا نقرأ فيما أنزل الله "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة" فنسخ حد البكرين بالجلد، ونسخ الثيبين بما كان نزل في القرآن من الرجم، ثم رفع رسمه من الكتاب وبقي وجوبه[2].

وقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡ﴾[3].

حدثنا شريح، قال حدثنا أبو سفيان عن معمر قال: قد تبين؛ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[4].

وأبى أكثر العلماء، وقالوا: إنما أراد ﴿مَا يُفۡعَلُ بِي﴾ ما أدري ما أومر به أنا وأنتم.

وكذلك ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾[5]

حدثنا شريح قال: حدثنا سفيان[6] عن معمر عن قتادة قال: نزلت على النبي ﷺ ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[7] بين مكة والحديبية[8].

وقال بعضهم: إنما عنى بذلك ما أدري أن يحدث من أمر أو حكم في وفيكم؛ والعلماء على أنها منسوخة.

ونسخ قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾[9] وقوله: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب حد الزنى، ١٣١٦/٣، رقم الحديث ١٦٩٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا، ١٣١٧/٣، رقم الحديث١٦٩١.

(٣) في المخطوط "ما أدري" سورة الأحقاف: الآية ٩.

(٤) مروي عن ابن عباس وقتادة والحسن. الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ٢١٥/٣؛ والطبري، مرجع سابق، ٩٩/٢٢.

(٥) وردت في ثلاث مواضع أولها سورة الأنعام، الآية: ١٥.

(٦) ابن عيينة، سبقت ترجمته في ص٤٧.

(٧) سورة الفتح: الآية ٢.

(٨) مروي عن قتادة عن أنس ﷺ. الطبري، مرجع سابق، ٢٠٠/٢٢.

(٩) في المخطوط "ويسألونك" سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ [1] بقوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ إلى قوله ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[2].

وكذلك قوله ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ ﴾[3] نسخ الله ذلك بقوله ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ ﴾ [4] فقسم الله لهن الميراث، ونسخ الوصية لهن[5].

وقال بعض العلماء[6]: نسخه الله بقول النبي ﷺ: لا وصية لوارث[7]. ونسخ ما كان عليها من العدة إلى الحول بقوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[8].

وقال بعضهم: لم يوجب الله عز وجل العدة في الحول، إنما كان أباح لها الوصية إذا كانت من الزوج أن تسكن إلى الحول فنسخها بالميراث[9].

وكذلك قوله عز من قائل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[10] فقام النبي ﷺ وأصحابه حولا كاملا حتى تورمت أقدامهم فنسخها الله جل ثناؤه بقوله: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾[11].

---

(١) سورة النساء، الآية ٤٣.

(٢) سورة المائدة: الآية ٩١. النحاس، مرجع سابق، ١٤٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٠.

(٤) سورة النساء، الآية ١٢.

(٥) النحاس، مرجع سابق، ص٢٤٠.

(٦) هذا قول أبوحنيفة ومالك ورواية عن أحمد، وعندهم يجوز أن ينسخ القرآن بالسنة. النحاس، مرجع سابق، ص٨٨؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ١٣٩

(٧) سنن ابن ماجه، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث، ٩٠٥/٢، رقم الحديث ٢٧١٣؛ وسنن أبوداود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث، ١٢٧/٢، رقم الحديث ٢٨٧٠؛ وسنن الترمذي، أبواب الوصايا، باب لا وصية، ٤٣٣/٤، رقم الحديث٢١٢٠؛ وسنن النسائي، كتاب الوصايا، باب إبطال الوصية لوارث، ٢٤٧/٦ رقم الحديث٣٦٤١؛ والألباني، مرجع سابق، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) ٨٧/٦.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٣٤. أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص١٢٩؛ والنحاس، مرجع سابق، ص٢٣٩.

(٩) القرطبي، مرجع سابق، ٢٢٧/٣.

(١٠) سورة المزمل، الآية: ١-٢.

(١١) سورة المزمل، الآية: ٢٠. السدوسي، مرجع سابق، ص ٥٠؛ والنحاس، مرجع سابق، ص٧٥١؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص٦١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك قوله عز وجل: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾[1] فنسخها بقوله: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾[2].

وكذلك قوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾[3] نسخها الله فاختلفوا؛ فمنهم من قال بآيات المواريث[4]، ومنهم من قال بقول النبي ﷺ: لا وصية لوارث[5].

وقال بعض من يتفقه: لم تجب قط فنسخ، إنما عنى الله جل ذكره بقوله ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ العبيد والكفار من الإخوان[6]الذين لا يرثون، فالوصية لهم جائزة على حالها، لم تنسخ، ولم يقل هذا القول أحد ممن مضى.

وقال بعض التابعين: نسخ منها كل من يرث، وبقي منها القرابة الذين لا يرثون، فالوصية لهم واجبة إلا أنهم مجمعون أن الوصية لا تجوز إلا للأقربين الذين لا يرثون، ولا تجوز لمن يرث[7].

وكذلك الخمر نسخ قوله فيها: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾[8] ولم يحرمها، ونسخ من قوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾[9] فنسخ ذلك بقوله: ﴿فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[10].

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٢.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١٣. أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٥٨ ؛ والنحاس، مرجع سابق، ص٧٠٠ ؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص٥٩٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

(٤) مروي عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والحسن، أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص٢٣٠.

(٥) سبق تخريجه في ص٢٣٠. السدوسي، مرجع سابق، ٣٥؛ وأبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص٢٣٠؛ والنحاس، مرجع سابق، ص٧٥١؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص٦١٤.

(٦) قال القرطبي: قيل: هي محكمة، ظاهرها العموم ومعناها الخصوص في الوالدين اللذين لا يرثان كالكافرين والعبدين، وفي القرابة غير الورثة. قاله الضحاك وطاوس والحسن. القرطبي، مرجع سابق، الجامع لأحكام القرآن ٢٦٢/٢؛ والطبري، مرجع سابق، ٣٨٤/٣.

(٧) أبوعبيد، مرجع سابق، ص٢٣١؛ والطبري، مرجع سابق، ٣٨٨/٣.

(٨) سورة البقرة، الآية ٢١٩.

(٩) سورة النساء، الآية: ٤٣.

(١٠) سورة المائدة، الآية: ٩٠. السدوسي، مرجع سابق، ص٣٥؛ وأبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٤٨؛ والنحاس، مرجع سابق، ص١٤٦؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص٢٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[1] نسخ الله بها صلاته إلى بيت المقدس[2].

وكذلك قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿لَّا يَفْقَهُونَ﴾[3] فكتب عليهم بهذه الآية، ألا يفر واحد من عشرة ولا قوم من عشرة أمثالهم؛ ووعد النصر أن ينصر الواحد على العشرة، والقوم على عشرة أمثالهم إن صبروا، فجبنوا عن ذلك وضعفوا عنه؛ فنسخ الله عز وجل ذلك، وخفف عنهم، ورفع عنهم من ضمانه لنصرهم على قدر ما خفف عليهم في الآية الناسخة في الآية من القتال، فأنزل الله: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ إلى قوله: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[4] فوجب عليهم ألا يفر الرجل من الرجلين، ولا القوم من مثليهم، ووعدوا أن ينصر الواحد على الاثنين، والقوم على مثليهم، إذا صبروا[5].

ونسخ قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾[6] بقوله عز من قائل ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿صَاغِرُونَ﴾[7].

ونسخ قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾[8] بقوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[9] فلم تزل الأمة مجمعة أن نكاح نساء أهل الكتاب حلال، إلا ابن عمر فإنه كرهه وكرهه

---

(١) وردت في ثلاث مواضع في سورة البقرة، أولها الآية: ١٤٤.

(٢) السدوسي، مرجع سابق، ٣٢؛ وأبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ١٩؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص٢٠٢.

(٣) سورة الأنفال: الآية: ٦٥.

(٤) سورة الأنفال: الآية: ٦٦.

(٥) أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص١٩٣؛ والنحاس، مرجع سابق، ص٢٧٠؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن،ص٤٥٢.

(٦) سورة الأنفال: الآية: ٦١.

(٧) سورة التوبة: الآية: ٢٩. السدوسي، مرجع سابق، ٤٢؛ وأبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ١٩٤؛ والنحاس، مرجع سابق، ص٤٦٨؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص٤٥٠.

(٨) سورة البقرة: الآية: ٢٢١.

(٩) سورة المائدة، الآية: ٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عمر وغيره بغير التحريم، خوفًا أن تكون الذمية ليست بعفيفة[1].

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ﴾[2] فنسخه بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾[3] وبقوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ﴾[4].

وكذلك قوله: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[5] نسخه بقوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ﴾[6] وكذلك قوله : ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فأجلهم أربعة أشهر يسيحون[7] في الأرض بقية عهدهم، وآذنهم بالحرب بعد انقضاء الأربعة أشهر.

---

(١) قال النحاس: عن حماد، قال: سألت سعيد بن جبير عن قول الله، جل وعز ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ قال: «هم أهل الأوثان» قال أبو جعفر –النحاس–: وهذا أحد قولي الشافعي –رحمه الله– أن تكون الآية عامة يراد بها الخاص فتكون المشركات هاهنا أهل الأوثان والمجوس فأما من قال إنها ناسخة للتي في المائدة وزعم أنه لا يجوز نكاح نساء أهل الكتاب، فقوله خارج عن قول الجماعة الذين تقوم بهم الحجة؛ لأنه قد قال بتحليل نكاح نساء أهل الكتاب من الصحابة والتابعين جماعة منهم عثمان وطلحة، وابن عباس، وجابر، وحذيفة ومن التابعين سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد، وطاووس، وعكرمة، والشعبي، والضحاك، وفقهاء الأمصار عليه. ينظر: أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٨٤؛ والنحاس، مرجع سابق، ص١٩٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٣) سورة التوبة: الآية: ٢٨.

(٤) سورة التوبة: الآية: ١٧. قال النحاس: قال قوم من العلماء إنه لا يقال لأهل الكتاب مشركون وإنما المشرك من عبد وثنا مع الله جل وعز فأشرك به، وممن يروى عنه هذا القول أبو حنيفة وزعم أن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ [سورة التوبة، الآية:٢٨] أنه يراد به أهل الأوثان وأن لليهود والنصارى أن يقربوا المسجد الحرام، وهذا قول خارج عن قول الجماعة من أهل العلم واللغة وأكثر من هذا أن في كتاب الله جل وعز نصا تسميه اليهود والنصارى بالمشركين، قال الله جل وعز: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة التوبة، الآية:٣١] أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ١٨٩؛ والنحاس، مرجع سابق، ص١٩٦؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص٣٩٧.

(٥) سورة التوبة: الآية: ٢.

(٦) سورة التوبة: الآية: ١٧.

(٧) في المخطوط"يسيحوا" والصواب المثبت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال ابن عباس: وأجل الذين ليس لهم عهد خمسين ليلة؛ انسلاخ الأشهر الحرم يسيحون فيها حيث شاءوا وقال عز وجل: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾[1] قال: فأمرهم الله إذا انسلخ الأشهر الحرم أن يضع السيف فيمن عاهد إن لم يدخلوا في الإسلام، ونقض ما سمى لهم من العهد والميثاق؛ أذهب الشرط الأول، ثم قال عز وجل: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[2] يعني أهل مكة ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[3].

فأرسل النبي ﷺ أبا بكر وعليا رضي الله عنهما؛ فآذنوا أصحاب العهد أن يأمنوا أربعة أشهر وهي الأشهر الحرم ولا عهد لهم قال: وهي الحرم، من أجل أنهم أمنوا فيها حتى يسيحوها، فأذن للناس كلهم إن لم يؤمنوا، فنسخ الله جل ذكره ببراءة قوله ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾[4] ونسخت قوله: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾[5] فنسخ ذلك كله ببراءة[6].

وقال عز وجل: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[7] فأوجبت هذه الآية على الأمة الجهاد. قال ابن عباس: فنسخها قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾[8]. قال ابن عباس: فتنفر طائفة، وتمكث طائفة مع النبي ﷺ، والماكثون يتفقهون في الدين، وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو بما أنزل من قضاء الله وكتابه وحدوده[9] وروي عنه أيضا، أن السرايا هي التي ترجع فيتعلمون من القاعدين مع النبي ﷺ[10].

---

(١) سورة التوبة: الآية: ٥.

(٢) سورة التوبة: الآية: ٧.

(٣) سورة التوبة: الآية: ٧. أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص١٩٥؛ والطبري، مرجع سابق، ٩٨/١٤.

(٤) سورة النساء، الآية: ٩٠.

(٥) سورة الممتحنة، الآية: ٨. أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص١٩٥؛ والنحاس، مرجع سابق، ص٣٤٠.

(٦) ابن كثير، مرجع سابق، ١١٢/٤؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ١٢٦/٤.

(٧) سورة التوبة: الآية: ٤١.

(٨) سورة التوبة: الآية: ١٢٢.

(٩) أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٠٥؛ والنحاس، مرجع سابق، ص١١٧.

(١٠) الطبري، مرجع سابق، ٥٦٧/١٤؛ وابن كثير، مرجع سابق، ٢٣٦/٤؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور ٣٢٣/٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمر الأنفال إذا جمعت الغنائم بغير مبادرة ولا نفل بشرط، قبل الخروج، ولكن الغنائم التي كانت لرسول الله ﷺ خاصة. قال ابن عباس: فذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[1] وكانت لرسول الله ﷺ ليس لأحد فيها شيء ثم أنزل الله بعد ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾[2] (الآية)، فقسم الله الخمس الذي كان للنبي ﷺ خاصة، ينفل منه على خمسة أخماس، وجعل الأربعة الأخماس الباقية لمن شهد الوقعة[3].

وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾[4] كان الرجل يحالف الرجل يقول: ترثني وأرثك، ويرضيان بذلك ويتعاقدان على ذلك، قال ذلك ابن عباس[5].

وقال ابن المسيب: نزلت في الأدعياء، كانوا رجالا يتبنون رجالا يرثونهم[6].

وأجمعت الأمة أن الله عز وجل نسخ ميراث الحلفاء والأدعياء، بقوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾[7] قال ابن عباس: إلا أن يصلوا أولياءهم الذين عاقدوهم وصية لهم[8].

قال ابن المسيب: فجعل للأدعياء الوصية، ونسخ ميراث الأدعياء[9].

وحدثنا شريح قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: ثم نسخ ذلك بالميراث[10].

---

(١) سورة الأنفال: الآية: ١.

(٢) سورة الأنفال: الآية: ٤١.

(٣) السدوسي، مرجع سابق، ٤٨؛ وأبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص٢١٧؛ والنحاس، مرجع سابق، ص٤٥١؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص٤٤٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ٣٣. هكذا ضبطت "عاقدت" في المخطوط بقراءة الجمهور بخلاف الكوفيين – حمزة والكسائي وعاصم وخلف فقرأوا "عقدت".

(٥) السدوسي، مرجع سابق، ٤٠؛ والنحاس، مرجع سابق، ص٣٣١؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن،ص٣٦٦.

(٦) أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٢٧؛ والجصاص، مرجع سابق،٣/٥

(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٨) ابن كثير، مرجع سابق، ٢/٢٩١.

(٩) الجصاص، مرجع سابق،٣/٥.

(١٠) السدوسي، مرجع سابق، ٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗا وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾[1] فتحرج قوم من مخالطة اليتامى، وشكوا ذلك إلى النبي ﷺ، فقالوا: إنا نخلط طعامهم بطعامنا؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾[2] فقالت العلماء: إن الله عز وجل نسخ التشديد عليهم، بالرخصة في المخالطة على غير تعمد لظلم كما يصنع المسلمون في أسفارهم، وقد يصيب بعضهم من الغذاء أكثر من بعض، ورخص الله لهم في ذلك على المخالطة من غير تعمد لظلم شيء من ماله بعينه[3].

(١) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٠. انظر: الرازي، مرجع سابق، مفاتيح الغيب. ٧٦/٥.

(٣) أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص٢٣٨؛ والنحاس، مرجع سابق، ص١٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الرابع عشر

اختلفوا فيه: أمنسوخ هو؟ أم استثناء خصوص من عموم؟ بقوله: ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗا﴾[1] فأجمعوا أنه أسقط الفسق بالتوبة، فقال بعضهم: نسخه، وقال بعضهم: لم يرده، إنما أراد من لم يتب.

ثم اختلفوا في الشهادة فقال بعضهم: لم يرد للتائب في ترك قبول الشهادة، وقال بعضهم: نسخ الشهادة والفسق بالتوبة.

فقال مالك رحمه الله ومتبعوه: إذا تاب قبلت شهادته.

وقال أهل العراق: لا تقبل شهادته أبدا تاب أم لم يتب[2].

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[3] فقال قوم: نزلت في المنافقين وعذَّر المؤمنين.

وقال ابن عباس[4]: نسختها ﴿وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُ﴾[5] إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَ﴾[6].

وكذلك قوله: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوۡ صَدِيقِكُمۡ﴾[7].

---

(١) سورة النور، الآية: ٤.

(٢) قال القرطبي: تضمنت الآية ثلاثة أحكام في القاذف: جلده، ورد شهادته أبدا، وفسقه. فالاستثناء غير عامل في جلده بإجماع، وعامل في فسقه بإجماع، واختلف الناس في عمله في رد الشهادة، فقال شريح القاضي وإبراهيم النخعي والحسن البصري وسفيان الثوري وأبو حنيفة: لا يعمل الاستثناء في رد شهادته، وإنما يزول فسقه عند الله تعالى. وأما شهادة القاذف فلا تقبل البتة ولو تاب وأكذب نفسه ولا بحال من الأحوال. وقال الجمهور: الاستثناء عامل في رد الشهادة، فإذا تاب القاذف قبلت شهادته، وإنما كان ردها لعلة الفسق فإذا زال بالتوبة قبلت شهادته مطلقا قبل الحد وبعده، وهو قول عامة الفقهاء. القرطبي، مرجع سابق، ١٢/١٧٨؛ والجصاص، مرجع سابق، ٥/١١٥.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٤٥.

(٤) القرطبي، مرجع سابق، ٨/١٥٥.

(٥) سورة النور، الآية: ٦٢.

(٦) سورة النور، الآية: ٦٢ ، سنن أبوداود، كتاب الجهاد، باب في الإذن في القفول بعد النهي، ٣/٨٨، رقم الحديث ٢٧٧١.

(٧) سورة النور، الآية: ٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وروي عن ابن عباس أنه قال لما نزلت ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[1] قالوا: لا يحل لنا أن نأكل عند أحد. فأنزل الله جل ثناؤه : ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾[2] (الآية) وقال مجاهد نحو ذلك[3].

وقال عبدالله بن عبدالله[4]: تحرجوا بعد الإذن، وقال عكرمة[5] نحو ذلك.

حدثنا يعقوب بن إبراهيم[6] قال حدثني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، وابن المسيب[7] أنه كان رجال من أهل العلم يحدثون أنما نزلت هذه الآية – لقول الله عز وجل: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾[8] (الآية) – كلها أن المسلمين كانوا يرغبون في النفير مع رسول الله ﷺ، فيعطون مفاتيحهم ضمناؤهم ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، فيقول الذين استودعوهم: والله ما يحل لنا في بيوتهم وإنها لأمانة أؤتمنا، حتى أنزل الله هذه الآية، فطابت أنفسهم بما أحل الله لهم[9]، ونسخت قوله: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[10] وروي عن ابن عباس[11].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(٢) سورة النور، الآية: ٦١. الطبري، مرجع سابق، ٢١٩/١٩.

(٣) الطبري، مرجع سابق، ٢٢٠/١٩.

(٤) هكذا في المخطوط ولعله عبيدالله بن عبدالله كما في الرواية بعده، وقد سبقت ترجمته في ص ١٣٤.

(٥) سبقت ترجمته في ص ٤٩. وهو يرويه عن ابن عباس، سنن البيهقي ، كتاب الصداق، باب نسخ الضيق في الأكل من مال الغير إذا أذن له فيه، ٤٤٨/٧، رقم الحديث ١٤٦٠٠.

(٦) يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري أبو يوسف المدني، ثقة فاضل، روى عن أبيه وشريك والليث بن سعد وشعبة، وعنه أحمد بن حنبل وزهير بن حرب وإسحاق بن راهويه وغيرهم. توفي سنة (٢٠٨هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٩١/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص٦٠٧.

(٧) سبقت ترجمته في ص١٨٣.

(٨) سورة النور، الآية: ٦١.

(٩) في السند انقطاع بين يعقوب بن إبراهيم وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة وقد وجدته موصولا من رواية أبي داود في المراسيل قال: حدثنا حجاج بن أبي يعقوب، حدثنا يعقوب يعني ابن إبراهيم، حدثني أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، وابن المسيب، أنه كان رجال من أهل العلم يحدثون . الحديث ورواه عبدالرزاق والطبري وعزاه السيوطي أيضا له من رواية عبد بن حميد. الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ٤٤٦/٢؛ وأبوداود، مرجع سابق، المراسيل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ) ص٣٢٣؛ والطبري، مرجع سابق، ٢٢٠/١٩، والقرطبي، مرجع سابق، ٢٩١/١٢؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٢٢٤/٦.

(١٠) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(١١) سنن البيهقي، كتاب الصداق، باب نسخ الضيق في الأكل من مال الغير إذا أذن له فيه، ٤٤٨/٧، رقم الحديث ١٤٦٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذهب قوم أن الله جل ذكره أحل لهم طعام من ذكر في الآية بغير إذنهم، وقالوا: لو كان من بعد إذنه ما كان لهؤلاء معنى خصوص إذا كان يحل الطعام لكل الخلق عن إذنه؛ قاله قتادة[١] والحسن[٢].

حدثنا يونس بن محمد[٣] عن شيبان، عن قتادة في قوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[٤]، قال: أحل لهم – غير مواريثه – أن يأكلوا من طعامهم[٥].

ورأى الحسن من كان يرث بغير إذنه فقيل له. فقال: يا لكع، اقرأ ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[٦]. والصديق من استراح إليه القلب.

وقال قوم: لم يرد الله أن يحل لهم أن يأكلوا بإذن ولا بغيره، ولكن الأعرج والأعمى والمريض، لا يمكنهم أن يسألوا من الطعام مسألة الصحيح، فتحرج المسلمون لما نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾[٧]. كما توعد في أكل مال اليتيم فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾[٨] فسألوا النبي ﷺ فأنزل الله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾[٩] (الآية). وقال: لغة العرب في ذلك جائزة، يريد المفعول به فيسمي الفاعل، وأراد جل ذكره الإذن في مخالطتهم في المواكلة فسمى الأعرج والأعمى والمريض وهو يريد من يخالطهم، فرخص لهم كما رخص للناس في أسفارهم، إذا سافروا وبعضهم يصيب من الطعام أكثر من بعض[١٠].

---

(١) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، التفسير، ٢٦٤٤/٨.

(٢) البغوي، مرجع سابق، ٦٥/٦.

(٣) في المخطوط: يونس بن بشر وهو خطأ وصوابه يونس بن محمد وقد سبقت ترجمته في ص١٣

(٤) سورة النور، الآية: ٦١.

(٥) لم أجده بهذا اللفظ عن قتادة، وبمعناه عند الطبري والسيوطي. الطبري، مرجع سابق، ٢٢٣/١٩؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور ، ٢٢٥/٦.

(٦) لم أجده. وقد نسب هذا القول البغوى والثعلبي للحسن. البغوي، مرجع سابق، ٦٥/٦؛ والثعلبي، مرجع سابق، ١١٩/٧.

(٧) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(٨) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٩) سورة البقرة، الآية: ٢٢٠.

(١٠) الطبري، مرجع سابق، ٢١٩/١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك قوله عز من قائل: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[1] نسخت قوله ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[2].

حدثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ ، نسخت قوله ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[3] .

وقال ابن عباس: لم تنسخها ولكن ﴿ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ أن يجاهدوا في الله حق جهاده، ولا تأخذكم في الله لومة لائم، ثم أمروا أن يقوموا بالقسط ولو على أنفسهم وآبنائهم[4].

وقال ابن مسعود: ﴿ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ أن يذكر فلا ينسى، وأن يطاع فلا يعصى، وأن يشكر فلا يكفر[5].

وكذلك قوله عز وجل: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[6] (الآية). وروي عن ابن عباس أن الله تبارك وتعالى أنزل بعد ذلك: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[7] فحرم المغفرة على من تاب عند الموت وهو كافر، وأرجأ التوبة لأهل التوحيد إلى مشيئته فلم يوئسهم من المغفرة[8].

وقال بعضهم: حرم التوبة على الكافر والموحد المصر عند الموت أن يقبلها منهم، ثم نسخ من ذلك توبة الموحد فأطلقها له بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾[9].

وقال آخرون: لم تنسخ، ولم يرد الله عز وجل بها إلا وقت الغرغرة، وهو وقت معاينة الرسل؛ فلا

---

(١) سورة التغابن، الآية: ١٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٣) قتادة، الناسخ والمنسوخ، ص٣٨؛ والطبري، مرجع سابق، ٦٨/٧.

(٤) أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص٢٦٠؛ والطبري، مرجع سابق، ٦٨/٧.

(٥) الطبري، مرجع سابق، ٦٥/٧.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٨.

(٧) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٨) أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص٢٦٢؛ والطبري، مرجع سابق، ١٠١/٨؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور ٤٦١/٢،

(٩) روي عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ قال: «هم أهل الشرك» . أبوعبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص٢٦٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توبة مقبولة بإيجاب المغفرة؛ لأنه قد عاين وآمن الكافر وتاب الموحد المصر ضرورة لما عاين من أعلام الآخرة، فارتفعت المحنة، وزالت البلوى والاختبار.

والتوبة مبسوطة لضمان المغفرة لكل مذنب كافر أو مؤمن ما لم يغرغر، وقد روي عن النبي ﷺ قال: (التوبة مقبولة ما لم يغرغر)[١]، وروي: إن تاب قبل موته بفواق ناقة[٢]. يعني ما بين الحلبتين، وروي عن إبراهيم[٣]: ما لم يؤخذ بكظمه[٤]. فالتوبة مقبولة ما لم يغرغر، فإذا غرغر لم يغفر للكافر ذنوبه إذا تاب في ذلك الوقت، ولم تقبل التوبة من الموحد لضمان المغفرة، وكان كمن مات من الموحدين ولم يتب، فأرجاه الله للمغفرة إن شاء الله رحمه بفضله، أو يعذبه بما استحق، ووجب له بعدله. وكذلك قوله: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾[٥] فقال بعضهم: نسخ ذلك في آخر الزمان، إذا طلعت الشمس من مغربها فقال: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾[٦] (الآية).

وقال بعضهم: إنما أراد الكافرين لا المؤمنين.

---

(١) روى الترمذي عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر). سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب، ٥٤٧/٥ رقم الحديث ٣٥٣٧ ، سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ١٤٢٠/٢ رقم الحديث ٤٢٥٣ ؛ وحسنه الألباني، مرجع سابق، الصحيح الجامع، ٣٨٦/١.

(٢) البيهقي، مرجع سابق، شعب الإيمان، ٣٧٩/٥، رقم الحديث ٦٦٦٥. وفواق الناقة، وهو رجوع اللبن في ضرعها بعد الحلب. تقول: ما أقام عنده إلا فواق ناقة وهو ما بين الحلبتين من الوقت. ابن فارس، مرجع سابق، مقاييس، ٤٦٠/٤ ، مادة فوق.

(٣) هو إبراهيم النخعي، سبقت ترجمته في ص٥٢. "الكظم: مخرج النفس عند الحلق. يريد: عند خروج نفسه، وانقطاع نفسه. ابن فارس، مرجع سابق، مقاييس، ٧٨٦/١، مادة كظم.

(٤) الطبري، مرجع سابق، ١٠٠/٨؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٦١/٣.

(٥) سورة طه: الآية: ٨٢.

(٦) سورة الأنعام: الآية: ١٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الخامس عشر

ومما اختلفوا أنه منسوخ، ولا يجوز عند أهل النظر أن يكون الكتاب والسنة منسوخا، من ذلك، قوله عز وجل: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾[1].

شريح عن الكلبي أنه قال: نسختها: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾[2] وهذا لا يحل لأحد أن يظنه دون أن يقطع به؛ أن الله جل ذكره إنما عنى في الآية الأولى عذاب الملائكة، وعيسى، وغيره من أوليائه فأخبر عباده أن يعذبهم، ثم نسخ ذلك، من ذلك خصلتان:

إحداهما: أن الله جل ذكره لم يرد عذاب أوليائه قط وبذلك لا له أن يعذبهم وما زال يريد أن لا يعذبهم.

والثانية: أنه كان تقدم من الله عز وجل في المسيح، والملائكة، وفي عيسى، أخبار أنهم من أهل الجنة قبل نزول هذه الآية، ولا جائز أن يكذب الله عز وجل خبره الأول، وإنما حاج النبي ﷺ ابن الزبعري[3]، لما علم أن النبي ﷺ قد أنزل عليه قبل ذلك في الملائكة والمسيح وعزيرا أنهم أولياؤه، فأراد أن يكذب النبي عليه السلام[4].

ولم يتقدم من الله جل ذكره في المسيح والملائكة أخبار في أوليائه، ما كان الله ليخبر بعذابهم، ثم نسخه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾[5]. فمن زعم أن الله جل ذكره نسخ خبره فقد وصف الله سبحانه بالكذب.

وقوله في الملائكة، قول الله جل وعز: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[6] ثم نسخها: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ

---

(١) سورة الأنبياء: الآية: ٨٩.

(٢) سورة الأنبياء: الآية: ١٠١.

(٣) عبدالله بن الزبعري بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي، كان من أشعر قريش، وكان شديدًا على المسلمين، ثم أسلم في الفتح، وأمنه النبي ﷺ. ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٧٦/٤.

(٤) الطبري، مرجع سابق، ٥٣٩/١٨.

(٥) سورة الأنبياء: الآية: ١٠١.

(٦) سورة الشورى، الآية: ٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾[1] فزعم أن الملائكة استغفرت أولا للمشركين، وهذا كذب؛ لأن الله جل وعز يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[2]، ولم يكن الملائكة يشفعون لمن قد علمت أن الله لا يغفر له أبدا.

وقوله عزوجل: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾[3] (الآية). و ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾[4] نسختها ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾[5] (الآية). قد أجد الله عز وجل استثنى لهم المودة أجرا، وأعوذ بالله أن يكون الله جل ذكره أراد أن المودة في القربى أجراً[6] له على دعائه إليه، ولكن قوله ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾[7] منقطع ثم استأنف، هذا تسميه استثناء الخلف وإنما هو استئناف.

ومن ذهب إلى مودة القرابة فأراد أن يذكرهم حق الرحم فلا يؤذى، ومن ذهب بأن يوادوا الله بطاعته!!

ومما كلم الله جل ذكره به عباده مقدم ومؤخر[8] لأن العرب قد كانت تفعل ذلك في تراجعها بينها، ومخاطبتها قبل أن ينزل الكتاب على نبيه عليه السلام.

فمن ذلك قوله عز وجل: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[9] فبدأ بالعذاب قبل النذر، والنذر كان قبل العذاب؛ لأن الله جل اسمه يقول: ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ ﴾[10]

---

(١) سورة غافر، الآية: ٧.

(٢) سورة الأنبياء: الآية: ٢٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

(٤) سورة سبأ، الآية: ٤٧.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٢٣ لم يذكر المحاسبي –رحمه الله– موضع الشاهد وهو قوله ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾.

(٦) هكذا في المخطوط وصوابه "أجرٌ".

(٧) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٨) التقديم والتأخير هو: جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها؛ لعارض اختصاص، أو أهمية أو ضرورة أو لسبب خفي، مثل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[سورة الفاتحة، الآية:٥] قدم ضمير المعبود للاختصاص. الصرصري، سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم البغدادي (المتوفى: ٧١٦هـ)، الإكسير في علم التفسير، تحقيق: عبدالقادر حسين، ط١، (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٧٧) ص ١٨٩؛ والسبت، مرجع سابق، ٣٧٨/٢.

(٩) سورة القمر، الآيات: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠.

(١٠) سورة الشعراء، الآية: ٢٠٨-٢٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال في عقاب الأمم: ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾[1] فأخبر أنهم أنذروا فلما كذبوا كان آخر أمرهم العذاب. وقال تعالى: ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ [2] يخبر أن العذاب صبحهم بما نقمهم إذ أنذروا فلم يؤمنوا، وإن كان قد قدم في التنزيل العذاب قبل النذر، فإنه بدأ فأخبر أنه أنذرهم قبل أن يعذبهم، ثم قال في عقب ذلك: ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[3] فقال: ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ﴾[4]، ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ﴾، ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[5] وقال: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ۝٤١ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ﴾[6] وقال: ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[7]

وقال عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾[8].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾[9] فبدأ في التنزيل بالوصية قبل الدين، وقضى النبي ﷺ بالدين قبل الوصية. والأمة مجمعة ألا وصية إلا فيما فضل من بعد قضاء الدين[10].

وكذلك روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: إنكم تقرأون ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ وإن النبي ﷺ قضى بالدين قبل الوصية[11]، ولولا سنة رسول الله ﷺ، لكان على العباد أن يبدأوا بما بدأ الله به؛ الوصية قبل الدين، كما قال: ﴿ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾[12].

---

(١) سورة يونس، الآية: ٧٣.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٧٧.

(٣) سورة القمر، الآيات: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠.

(٤) سورة القمر، الآية: ٣٣.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ١٦٠.

(٦) سورة القمر، الآية: ٤١-٤٢.

(٧) سورة القمر، الآيات: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠.

(٨) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

(٩) سورة النساء، الآية: ١١، ١٢.

(١٠) القرطبي، مرجع سابق، ٧٣/٥.

(١١) سنن الترمذي، أبواب الوصايا، باب ما جاء يبدأ بالدين قبل الوصية، ٤٣٥/٤، رقم الحديث ٢١٢٢؛ وسنن ابن ماجة، كتاب الوصايا، باب الدين قبل الوصية، ٩٠٦/٢ رقم الحديث٢٧١٥.

(١٢) سورة الحج، الآية: ٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [1] فقال النبي ﷺ : نبدأ بما بدأ الله به. ثم قام على الصفا[2].

وكذلك قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] فقرئ في ظاهر التنزيل أن الله حسبه والمؤمنين، وإنما حسبك الله، وحسب من اتبعك من المؤمنين الله[4].

وكذلك ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾[5] معنى يرضوا رسوله[6].

وكذلك ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾[7] ولم يبين ما أراد بقوله ﴿مَا لَهَا ﴾، ولا أبان ما أجيب به، وإنما هو في ظاهر التلاوة: وقال الإنسان يومئذٍ مالها تحدث أخبارها، قيل له: إن ربك أوحى لها، وهو كقول القائل: قال فلان مالك يومئذٍ؟ وإنما يريد قال يومئذٍ فلان مالك؟ وهو تقديم وتأخير وفي بعضه إضمار وهو قبل ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [8] .

وقوله ﷻ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾[9].

ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾[10] إلا قليلا مقدم ومؤخر

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ ، ٢/٨٨٦، رقم الحديث ١٢١٨.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٤.

(٤) ثمت وجه آخر في التفسير يبقي الترتيب على ما هو عليه وهو أوجه من التقديم والتأخير، قال ابن عاشور: وفي عطف المؤمنين على اسم الجلالة هنا: تنويه بشأن كفاية الله النبي ﷺ بهم، إلا أن الكفاية مختلفة وهذا من عموم المشترك لا من إطلاق المشترك على معنيين، فهو كقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ سورة الأحزاب، الآية:٥٦. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد "التحرير والتنوير"، (تونس: دار سحنون) ١٠/٦٥.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٦٢.

(٦) قال ابن عاشور: إنما أفرد الضمير في قوله: أن يرضوه مع أن المعاد اثنان لأنه أريد عود الضمير إلى أول الاسمين، واعتبار العطف من عطف الجمل بتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك، فيكون الكلام جملتين ثانيتهما كالاحتراس وحذف الخبر إيجاز. ابن عاشور، مرجع سابق، ١٠/٢٤٥.

(٧) سورة الزلزلة، الآية: ١-٣.

(٨) سورة الزلزلة، الآية: ٥.

(٩) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(١٠) سورة النساء، الآية: ٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم يرد أنه استثنى القليل: أنهم امتنعوا من اتباع الشيطان بغير فضله ورحمته؛ لأن العباد كلهم لولا فضل الله عليهم ورحمته لاتبعوا الشيطان، وإنما معناه ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ ﴿إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [1] إلى قوله ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ [2].

وكذلك قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُۢنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3]. فهذا مقدم ومؤخر، وإنما معناه ولئن أصابتكم مصيبة؛ ليقولن قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا؛ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة حين قالوا هذا القول، ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما[4].

---

(١) قول المؤلف هذا قال به أيضا الطبري وقد ذكر السمين الحلبي عشرة أو جه في الاستثناء في قوله ﴿إِلَّا قَلِيلًا ﴾ منها ما ذكره المؤلف مع بعده لبعد الفاصل والتكلف فيه ظاهر، والأقرب من الوجوه:

- أنه مستثنى من فاعل «اتبعتم» أي: لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً منكم، فإنه لم يتبع الشيطان.
- أنه مستثنى من المصدر الدال عليه الفعل، والتقدير: لاتبعتم الشيطان إلا اتباعاً قليلاً.
- أنه مستثنى من المتبع فيه، والتقدير: لاتبعتم الشيطان كلكم إلا قليلاً من الأمور كنتم لا تتبعون الشيطان فيها.
- أن المراد بالقلة العدم، يريد: لاتبعتم الشيطان كلكم وعدم تخلف أحدٍ منكم.
- أن المخاطب بقوله ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ﴾ جميع الناس على العموم، والمراد بالقليل أمة محمد ﷺ خاصة.

الطبري، مرجع سابق، ٥٧٧/٨؛ والسمين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم) ٥٢/٤

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣-٨٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٧٢-٧٣.

(٤) ذكره الزجاج في معاني القرآن واعترض عليه الراغب فقال : وفي قوله: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُۢنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ﴾ أقوال:

- الأول: أن يكون حكاية عنهم، أي ليقولن لمن يثبطكم: كأن لم تكن بينكم وبين محمد مودة، حيث لم يستعينوا بكم.
- الثاني: أن ذلك اعتراض متعلق بالجملة الأولى، وتقديره يقولون: قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدًا، كأن لم تكن بينكم وبينهم مودة، فأخر ذلك، وذلك مستقبح في العربية، فإنه لا يفصل بين بعض الجملة التي دخل في إثباتها، وتقديره: يقول: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما كأن لم تكن. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، ط١، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ٧٦/٢؛ والراغب، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني (الجزء ٢، ٣) تحقيق: عادل بن علي الشدي، ط١(الرياض: دار الوطن١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) ١٣٢٠/٢، السمين، مرجع سابق،٥٢/٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك قوله: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [1] قال: هو أعلم بالله عز وجل من أن يبدأ باسم سليمان قبل اسم الله عز وجل، وإنما معناه: قالت: الكتاب جاءني من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم، فأخبرت ممن الكتاب، وأن أول صدر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم، بدأ باسم الله عز وجل قبل اسماءهم، وقد كان النبي عليه السلام أولا يكتب: باسمك اللهم، فلما نزلت ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ فكتب النبي عليه السلام بعد ذلك فبدأ باسم الله عز وجل، فدل بذلك أنه اتبع ما أخبر عن سليمان، فهذا دليل قوله ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ ﴾ وإنه مقدم ومؤخر؛ لأن الله عز وجل يقول لنبيه عليه السلام: ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ [2].

ولم تزل كتب الأئمة العدول وعلماء الأمة إلى عصرنا هذا تبدأ باسم الله أول كتبهم.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ ﴾ [3] مقدم ومؤخر، وإنما معناه: لهم غرف مبنية من فوقها غرف، وكذلك فسره أهل التفسير.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا ﴾ [4] مقدمًا ومؤخرًا، إنما هو: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ﴾ ﴿ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا ﴾ ﴿ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ﴾ ؛ لأن الأركام لا تؤلف بالاستواء إنما يجعل بعضه فوق بعض ثم يبسطه مؤلفا.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ ﴾ [5] (الآية).

وكذلك: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ ﴾ [6] إنما معناه وخروا له سجدًا، ورفع أبويه على العرش، إنما العرش هو سرير يوسف عليه السلام، فلم يرفعهم على السرير ثم سجدوا له، إنما سجدوا له تحية وإكراما لا

---

(١) سورة النمل، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٠.

(٤) سورة النور، الآية: ٤٣.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٦٠. جملة ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ معطوفة على الصلة في قوله من لعنه الله، أي ومن عبدوا الطاغوت. فهي من المؤخر. ابن عاشور، مرجع سابق، ٦/٢٤٦.

(٦) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبادة له، ثم رفعهما على سريره بعدما سجدوا له، وأجلسهم معه على فراشه؛ كذلك فسره المفسرون.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾[1] (الآية). إنما معناه: ولقد آتيناك سبعا من المثاني، والقرآن العظيم، كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين، فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعلمون، لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم، ولا تحزن عليهم، وأخفض جناحك للمؤمنين، وقل إني أنا النذير المبين، فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين[2].

وكذلك قوله سبحانه: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾[3].

إنما معناه: ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ ﴿ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾[4] (الآية).

وكذلك قوله: ﴿سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾[5] إنما معناه سيؤتينا الله من فضله، ويؤتينا رسوله من فضله فالفضل لله وحده.

وكقوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾[6] إنما معناه: أن يغسلوا وجوههم قبل أن يقوموا إلى الصلاة ثم يقوموا إليها. فقال بعضهم[7]: يعني إذا قمتم من النوم.

وقال عز وجل: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[8] وقفوهم إنهم مسئولون ثم اهدوهم إلى صراط الجحيم[9].

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٧-٨٨.

(٢) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)٢/٥٨٩.
السمين، مرجع سابق، ١٧٩/٧

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨، ٤٩.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨، ٥٠. السمين، مرجع سابق، ١٣٣/٧.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٥٩.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٧) مروي عن زيد بن أسلم، الطبري، مرجع سابق، ١٢/١٠.

(٨) سورة الصافات، الآية: ٢٣.

(٩) يعني أن قوله ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ مؤخر، وهو قبل قوله ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[1]، مقدم ومؤخر إنما هو فاستعذ بالله واقرأ القرآن، فكان معناه: فإذا استعذت بالله فاقرأ القرآن، والمعنى من الله جل ثناؤه إذا أردت أن تقرأ فاستعذ قبل أن تقرأ فقدم القراءة قبل الاستعاذة.

وقوله: ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ ﴾[2] مقدم ومؤخر وإنما هو في المعنى: ولو تملكون أنتم خزائن رحمة ربي.

وقوله: ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾[3] مقدم نأت منها بخير.

وقوله: ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ ﴾[4] معناه: اذهب أنت فقاتل، ويعينك ربك ولم يعنوا أن يذهب الله فيقاتل، ولو كان ذلك معناه كفروا.

وقوله: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[5] معناه بغير فساد.

وقوله: ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾[6] معناه: وفريقا يقتلون فريقا. كلا الكلمتين مقدمة مؤخرة. ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[7] معناه: يعدلون بربهم.

﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾[8] مؤخرة: وعنده أجل مسمى.

وقوله تعالى: ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾[9] وإنما معناه: وعظهم في أنفسهم وقل لهم قولا بليغا.

وقوله: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾[10] معناه: خلق العجل من الإنسان[11]، وهي العجلة؛ لأن آدم

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية ١٠٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٧٠.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ١.

(٨) سورة الأنعام، الآية: ٢.

(٩) سورة النساء، الآية: ٦٣.

(١٠) سورة الأنبياء، الآية: ٣٧.

(١١) السمين، مرجع سابق، ١٥٦/٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه السلام أراد أن يقوم قبل أن تصير الروح إلى رجليه[1]، فقال الله جل ثناؤه ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾[2]؛ لأن العجل فعل الإنسان بعدما خلق، وكذلك قوله ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [3].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾[4] إنما هو أن العصبة لتنوء بمفاتحه[5].

وقوله: ﴿ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ ﴾[6] مقدم ومؤخر: ما كان لنا ينبغي.

وقوله: ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾[7] مقدم ومؤخر: سود غرابيب؛ لأنه يقال أسود غربيب.

---

(١) عن سعيد في قوله ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ قال: لما نفخ فيه الروح في ركبتيه ذهب لينهض، فقال الله: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ روي عن سعيد بن جبير ومجاهد بنحوه وغيرهما. الطبري، مرجع سابق، ٤٤١/١٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١١. في المخطوط "وخلق الإنسان."

(٤) سورة القصص، الآية: ٧٦.

(٥) السمين، مرجع سابق، ٦٩٣/٨.

(٦)سورة الفرقان، الآية: ١٨.

(٧)سورة فاطر، الآية: ٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باب الإضمار[1]

قال: أبو عبد الله: ومن كلام الله عز وجل: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[2]، وإنما هو حب العجل. وكذلك قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم﴾[3] إنما هو: فيقول لهم: أكفرتم بعد إيمانكم. وقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[4]: أهل القرية، واسأل العير: أهل العير ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ﴾[5]. وقوله: ﴿أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[6] معناه: فما الذي أصبرهم على النار. وقوله: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[7] معناه: ونقول ذوقوا عذاب الحريق. وكذلك قوله: ﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾[8] معناه: يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا. وقال: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾[9] إنما هو: واسأل من أرسلنا إليهم من قبلك. وقوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾[10] مضمر معناه إلا أنه من شاء أن يتخذ. وقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[11] لا عدو لي[12]. ومن كلام الله عز وجل الشيء مسمى باسم يشبهه لا باسمه، والعرب تفعل ذلك كقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾[13] فأراد المنعوق وهي الغنم، فسمى الناعق وهو الصائح بالغنم.

---

(١) الإضمار: هو ما ترك ذكره من اللفظ وهو مراد بالنية والتقدير. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ، محمد المصري، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)

(٢) سورة البقرة، الآية: ٩٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٤. يعني: وكم من أهل قرية.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٧٥.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٥٠.

(٨) سورة السجدة، الآية: ١٢.

(٩) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

(١٠) سورة الفرقان، الآية: ٥٧.

(١١) سورة الشعراء، الآية: ٧٧.

(١٢) يحتمل وجها آخر في التقديم والتأخير تقديره: أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون إلا رب العالمين، فإنهم عدو لي. السمين، مرجع سابق، ٨/٥٣٠.

(١٣) سورة البقرة، الآية: ١٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الحروف حروفٌ زوائد (١)

فمن ذلك: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[٢] إنما معناه غير المغضوب عليهم والضالين.

وكذلك قوله: ﴿خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[٣] النون[٤] زائدة، إنما هو والذين قبلكم.

وكذلك قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[٥] معناه: ما منعك أن تسجد، "لا" من الزوائد تأكيده لما كان "لا" نفي، وكذلك: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا﴾[٦] تقول العرب ما عندك نفع ولا دفع[٧].

وكذلك قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾[٨] ﴿مَّا﴾ من حروف الزوائد وهي توكيد، وإنما معناه أن يضرب مثلا بعوضة فزاد قوله ﴿مَّا﴾ توكيدا.

وكذلك قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾[٩] ﴿مَّا﴾ زائدة معناه فبنقضهم ميثاقهم.

وكذلك قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[١٠] إنما هو يحفظونه بأمر الله[١١].

وكذلك قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾[١٢] إنما هو يغضوا أبصارهم.

---

(١) يطلق وصف الزيادة على الحرف غير الأصلي وقد يطلق على ما لا فائدة فيه، وهو مما ينزه عنه كتاب الله، وقد يكون الزائد حرفا أو كلمة كما سيمثل لذلك المحاسبي –رحمه الله–. التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط١، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م) ٩٠٢/١، السبت، قواعد التفسير، ٣٤٨/١.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١

(٤) هكذا في المخطوط والظاهر أن "من" زائدة كما بين.

(٥) سورة الأعراف، الآية ١٢.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٢٠ ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾.

(٧) ذكر المحاسبي –رحمه الله– مثالين على الزوائد غرضهما واحد وهو التأكيد، واستشهد لأحدهما دون الثاني أما المثال الأول فهو في قوله ﷻ ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ وفي مثله تقول العرب: ما عندك نفع ولا ضر ويقصدون ما عندك نفع وضر، و "لا" للتأكيد. والثاني: في قوله ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية:٢٠ فتكرار تكونا للتأكيد، والمعنى إلا أن تكونا ملكين أو من الخالدين.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

(٩) سورة النساء، الآية: ١٥٥.

(١٠) سورة الرعد، الآية:١١.

(١١) ابن المثنى، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزگين، ط١، (القاهرة، مكتبة الخانجى، ١٣٨١هـ) ٣٢٤.

(١٢) سورة النور، الآية: ٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾[1] معناه: ما وجدنا لأكثرهم عهدا.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾[2] معناه: وقلنا للملائكة.

وكذلك قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾[3] معناه: وقال موسى لقومه.

وقوله: ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[4] معناه: خير ربكم.

وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾[5] ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى﴾[6] ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ﴾[7] وأوحيت وعلمتك[8].

وقوله: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾[9] تقرير لا استفهام على جهل ليعلمه، كقول الرجل لعبده: أفعلت كذا وكذا يريد تحذيره. وقال جرير[10]:

ألستم خير من ركب المطايا وأندي العالمين بطون راح[11]

ولو كان استفهاما ما أعطاه عبد الملك[12] على ذلك مائة ناقة برعاتها[13].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٠٥.

(٥) سورة المائدة، الآية ١١١.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٥٥، سورة المائدة، الآية ١١٠.

(٧) سورة المائدة، الآية ١١٠.

(٨) يعني أن إذ في قوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ﴾ وفي قوله ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ﴾ من الحروف الزوائد.

(٩) سورة المائدة، الآية ١١٦.

(١٠) جرير بن عطية بن الخطفى، أحد أشعر أهل الإسلام، وكان جرير متقنا لفنون الشعر، مع سلاسة في الألفاظ وقلة في التكلف. توفي سنة (١١٠هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٥٩٠/٤

(١١) ابن عبدربه، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ) ٣٣١/١

(١٢) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي الخليفة، الفقيه، أبو الوليد الأموي، سمع من عثمان وأبي هريرة وابن عمر وغيرهم، وحدث عنه عروة ورجاء بن حيوة والزهري، كان من رجال الدهر، ودهاة الرجال، وكان الحجاج من ذنوبه. توفي سنة (٨٦هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٢٤٦/٤

(١٣) ابن عبدربه، مرجع سابق، ٣٣١/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ إذا أشرك فعل الذكر مع فعل الأنثى غلب فعل الذكر وأذكره.

﴿ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾[1] مجرور بالباء[2] وهي مشتركة بالكلام الأول من المغسول والعرب تفعل ذلك، هذا بالجوار للمعنى على الأول فكان موضعه: واغسلوا أرجلكم.

وكقوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3]، على موضع المنصوب الذي قبله[4]، والظالمين لا يدخلهم في رحمته. قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ﴾[5] واللفظ للواحد والجميع عنه، هو جنب وهم جنب[6] وأمر بالقسط والمنزلة[7].

وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾[8] "ألا" حرف زائد، إنما معناه ما منعك أن تسجد.

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾[9] يعني وما أهلكنا أمة ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾[10]، ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا ﴾[11] يعني وإن من قرية نحن مهلكوها.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٦.

(٢)قراءة الخفض هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ورواية شعبة عن عاصم وحمزة وأبي جعفر وخلف العاشر. والباقون بالنصب ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾. ابن الجزري، مرجع سابق، ٢/٢٥٤.

(٣) سورة الإنسان، الآية ٣١.

(٤) قال السمين الحلبي: قوله: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ منصوبٌ على الاشتغال بفعلٍ يفسره ﴿أَعَدَّ لَهُمْ ﴾ من حيث المعنى لا من حيث اللفظ، تقديره: وعذب الظالمين. **السمين، مرجع سابق، ١٠/٦٢٧**.

(٥) سورة المائدة، الآية ٦.

(٦) قال أبوعبيد: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ﴾ الواحد والاثنين والجميع في الذكر والأنثى لفظه واحد: هو جنب، وهى جنب، وهما جنب، وهم جنب، وهن جنب. ابن المثنى، مرجع سابق، ١٥٥

(٧) هكذا في المخطوط وموضعها في العمود الأيسر من اللوح ١٣٠ السطر ٦، لكن لم يتبين لي وجه إيرادها ههنا في الكلام على الحروف الزوائد، وربما كان هناك سقط أو تصحيف.

(٨) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٩) سورة الأعراف، الآية: ٤. هكذا في المخطوط ربما قصد المؤلف قوله ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ سورة الحجر، الآية:٤. بدلالة الجزء التالي من الآية.

(١٠) سورة الحجر، الآية: ٤.

(١١) سورة الإسراء، الآية: ٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما المفصل والموصول[1]

فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[2] ففصل الكلمة من الكلمة إذا انفردت كل واحدة منهما بمعنى هو المعنى الذي في الأخرى، وكان لا يتم المعنى إلا بتوصلهما جميعًا؛ فهو موصلٌ ومفصل من هذه الجهة؛ وهو كله مفصل من معنى آخر.

إن الله جل ذكره بينه كله، وهو قوله تعالى ﴿فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾[3].

وقال عز من قائل: ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[4].

وقال ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾[5]، وقال ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾[6].

وقال عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[7]، ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[8]، ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾[9]، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[10].

فأنزل الله جل ثناؤه كتابه بلسان العرب، ليفهموا معاني ما أراد فيما أمر به، ونهى عنه، ووصف به نفسه، ووعده ووعيده، وجميع ما نزله، فقال عز من قائل: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾[11].

---

(١) المفصول: هو القول الواضح البين الذي ينفصل به المراد عن غيره وأما الموصول فهو كما قال المحاسبي: ما لا يتم المعنى إلا بتوصلهما جميعًا. التهانوي، مرجع سابق، ١٢٧٥/٢، ١٧٩٣؛ الكفوي، مرجع سابق، ص ٦٨٦؛ والعبدلي، خلود بن شاكر، الموصول لفظا المفصول معنى في القرآن الكريم، ط١، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ) ص ٢٩التهانوي، مرجع سابق، ١٢٧٥/٢، ١٧٩٣.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥١.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٢. في المخطوط (وفصلناه)

(٤) سورة هود، الآية: ١.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١١٩.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ١٢

(٧) سورة يونس، الآية: ٢٤. في المخطوط (وكذلك نفصل الآيات لعلهم يتذكرون) وهو خطأ.

(٨) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

(٩) سورة الأنعام، الآية: ٩٨. في المخطوط (انظر كيف نفصل الآيات لقوم يفقهون) يبدو أنها التبست على المؤلف أو النساخ بقوله ﷻ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ سورة الأنعام، الآية:٦٥. والمقصود هو الآية المثبتة.

(١٠) سورة الأنعام، الآية: ٥٥.

(١١) سورة الشعراء: ١٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكلام العرب له فصول ووصول، ليبين به المعاني، ويفصح به عن المراد، فيصل الكلمة بالكلمة إذا كانت الكلمة الأولى لا تبين عن المعنى وحدها حتى تصل بها كلمة أخرى.

لو قال قائل "من" لم يدر سامعه ما يريد حتى يصلها "من أين جئت؟".

ولو قال "قلت" لم يدر ما قال، حتى يقول كذا وكذا.

ولو قال "أحمد" لم يدر من يريد، حتى يقول: النبي ﷺ، وإني فلان.

ولو قال: "سمعت" ما درى سامعه ما سمع حتى يقول: كذا وكذا.

ومنه مفصل يتم المعنى بالكلمة، والكلمتين، والثلاث، فصاعدا فيتم المعنى، ثم يريد المتكلم أن يستأنف كلاما آخر يبين عن معنى ثان، فيقطع الكلام الأول عند تمام المعنى ثم يستأنف كلاما ثانيا يتبين به عن معنى ثان لا على الأول.

لو قال قائل: أحمد كريم، ثم أراد أن يذم إسحاق ولا يدخله في المدح بالكرم؛ فقال أحمد كريم وإسحاق لم يدعه حتى يصله.

ولو قال: لي على فلان ألف درهم، ثم أراد أن يخبر أن فلانا قد أوفاه؛ فقال لي: على فلان ألف درهم وفلان.

فلو سكت على قوله "وفلان" كان ادعاء عليهما جميعًا ألف درهم، فإن قال: وفلان قد أوفاني كان فصل ما بينهما.

وإن ادعى على الأول ألفا، وفصل الآخر منه بالبراءة له مما كان له، وإنما يفصل الثاني من الأول بأن فصل الكلام بكلام ثان تبين به معنى الثاني من الأول.

كقوله: ذهبت أنا وفلان، فلو سكت عليه كان قد أخبر أنهما ذهبا جميعًا، فإن فصله بكلام مستقبل أبان أنه قد فصل الأول، فقال ذهبت أنا وفلان لم يذهب معي، فلم يقف على فلان فيكون قد أخبر أنه قد ذهب معه، ولكن يبين أنه أحرف اسمه بقطع من الذهاب بكلام يدخله بقوله: وفلان يخبر أنه لم يذهب معه، وأنه هو ذهب وحده.

وكذلك قول الله جل ذكره يبين المعنى بالواو فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾[1]

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففصل بينهم، ولو قال "إن الذين آمنوا وهادوا" كان قد فصل بينهما[1].

وكذلك قوله: ﴿ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[2] و ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ﴾[3] ولا يجوز السماء الأرض، الذكر الأنثى، فيكون معناهما واحد[4].

وكذلك فصل الله، فقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[5].

وكذلك: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ولا جائز: بسم الله والرحمن الرحيم، فيوهم أنهما اثنان.

وكذلك قوله: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ ولا جائز محمد ورسول الله فيكونا اثنين.

ولا يجوز الفصل فيما لا يتم إلا بالوصل، ولا يجوز الوصل فيما لا يتم معناه إلا بالفصل فيمن لم يجهر ذلك؛ فمن الفصل والوصل ما لو وصل المفصول كان في ظاهر تلاوته كفرا، وكذلك إن فصل الموصول كان في ظاهر تلاوته من كتاب الله ﷻ كفرا.

فهو الموصول الذي لا يجوز قطعه، ومن قطعه كان كافرًا، قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ ويقف نفيًا لله تبارك وتعالى، ولو لم يقف واستأنف كلاما ليس بوصل، كان كافرًا أيضا، لو قال: لا إله واستغفر لذنبك، كان قد جحد الله جل وعز.

وكذلك قوله يأمر: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ﴾[6] ولم يصلها ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فهي كلمة أولها نفي لكل إله، فإذا وصلها بقوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾، كان توحيدًا لله وحده بنفي كل معبود دونه.

وكذلك قوله تعالى ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ﴾ فلو قطع كان نفي العلم عن الله جل ذكره وعمن سواه أن يعلم الغيب فإذا وصلها بقوله ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾[7] كان علم الغيب منتفيا عن من سوى الله، موصوف به وحده.

---

(١) صوابه كان قد وصل بينهما.

(٢) وردت خمس عشرة مرة أولها في سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

(٣) وردت في ثلاثة مواضع أولها في سورة النجم، الآية:٤٥.

(٤) هكذا في المخطوط وصوابه: واحدا.

(٥) سورة الحشر، الآية: ٢٢.

(٦) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٧) سورة النمل، الآية: ٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك قوله عز من قائل: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ﴾[1]

وكذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ﴾ لا يجوز قطعها فيكون ذما، حتى يصلها بقوله: ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾[2].

وكذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ﴾ حتى يصلها ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[3].

وكذلك قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ﴾[4] لم يجز أيضا قطعه إذا لم يبين ما يقول للشيء فقال: ﴿كُن﴾ ثم وصلها فقال: ﴿فَيَكُونُ﴾، ثم استأنف فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ﴾[5].

وأما ما قطع الله تبارك وتعالى المعنى بالقول فلم يصله بمعنى ثاني؛ فيكون معناهما واحدا مما قطع الأول ولم يصله بغيره بتمام معنى الأول، واستأنف قوله ثانيا وصله بمعنى مستقبل ليفرق به بين المعنيين، فيه ما يكون كفرا؛ لأنه يذم به حتى يقطعه ولا يصله، كقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾[6] فهذا كلام تام معناه، لو وصله فقال: ﴿وَلِلَّهِ﴾ ثم قطع كان كافرا[7] حتى يصله بقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ولكن يتلوه مستأنفا فيفردهم عن الله جل ذكره بالمثل السوء، ويفرد الله جل وعز عنهم بالمثل الأعلى.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾[8] فقطع المستمعين من الموتى ثم قال: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ فوصل المعنى بذكر البعث لهم.

وقوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ ثم استأنف ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩. فالوقف على ﴿لَا يَعْلَمُهَآ﴾ وقف قبيح يؤدي لمعنى فاسد.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٠.

(٥) سورة النحل، الآية: ٤١.

(٦) سورة النحل، الآية: ٦٠.

(٧) يعني لو كان قاصدا المعنى الفاسد.

(٨) سورة الأنعام، الآية: ٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَزَرْعٍ ﴾ [1] الآية.

وقوله تعالى: ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾[2] ثم استأنف ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ [3] خير لهم[4].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم ﴾ فلو وقف على قوله: ﴿وَلَهُم ﴾ فوصله ولم يقطعه منه بمستأنف بقوله: ﴿مَّا يَشْتَهُونَ ﴾[5] لكان قد أخبر أنهم قد جعلوا لله البنات ولهم جميعا.

﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ أخبر أنهم وصفوا الله جل ذكره بأن له البنات، ولم يصفوه بما يشتهون من الذكران، وجل عنهما جميعا وإنما ذم الله المشركين حيث يجعلون له ما يكرهون لأنفسهم من البنات، ويجعلون لأنفسهم الذكران، فيجعلون أنفسهم فوق الله جل وعز؛ لتوكيد الحجة عليهم بعد إقرارهم أن الله خالقهم، ثم يجعلون له ما يكرهون لأنفسهم.

وكذلك قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[6] تم الكلام لتمام المعنى، لثواب الذين آمنوا، ثم استأنف فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾[7] فلو وصلها واصل ولم يقطعها باستثناء فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ لكان قد وصفهم بدخول الجنات مع الذين آمنوا.

وكذلك: ﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾[8] فتم الكلام بتمام المعنى، بإنجاز الله لنوح ومن معه البركات والسلام، ثم استأنف الأمم من بعده بالمتاع والعذاب، ولم يصل الكلام فيشترك الأمم بعده في السلام والبركات.

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٢) سورة محمد، الآية: ٢٠.

(٣) سورة محمد، الآية: ٢١.

(٤) قال الزمخشري: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ كلام مستأنف، أى: طاعة وقول معروف خير لهم. وقيل: هي حكاية قولهم، أي: قالوا: طاعة وقول معروف، بمعنى: أمرنا طاعة وقول معروف. وتشهد له قراءة أبي: يقولون طاعة وقول معروف. الزمخشري، مرجع سابق، ٣٢٤/٤.

(٥) سورة النحل، الآية: ٥٧.

(٦) سورة محمد، الآية: ١٢. في المخطوط "ليدخل الذين ءامنوا" وهو خطأ.

(٧) سورة محمد، الآية: ١٢.

(٨) سورة هود، الآية: ٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ إلى قوله: ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[1] ثم قطع واستأنف فقال: ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾[2] مستأنفا فوقع الحق مستأنفا.

وكذلك: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾[3] والمبتدأ في أكثر الأخبار مرفوع، ولكن هذا الموضع نصب الثاني المقطوع من الأول، فجعلهما جميعا في معنى المفعول بهما؛ يخالف بين معناهما، ثم اتبع آخر الفريقين بما حق عليهم من الضلالة، بخلاف الفرقة الأولى التي هداها فقال: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ ﴾ ثم استأنف فقال: ﴿ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾.

وقوله: ﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ فقطع ثم استأنف: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾[4] قالت لهم الملائكة هذا ما وعد الرحمن.

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴾ فقطع ثم قال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[5].

وقوله: ﴿ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ﴾[6]: لا تحلفوا ثم ابتدأ فقال: ﴿ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴾ معناه: أو طاعة معروفة[7].

وقوله: ﴿ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴾[8] معناه وساء ذلك الوزر يوم القيامة حملا.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٥٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٦٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٠.

(٤) سورة يس، الآية: ٥٢.

(٥) سورة النمل، الآية: ٣٤.

(٦) سورة النور، الآية: ٥٣.

(٧) على تقدير أو طاعة معروفة أمثل. فتكون طاعة مبتدأ لخبر محذوف، ويمكن أن تقدر على أنها خبر لمبتدأ محذوف أي: أمركم طاعة. الزمخشري، مرجع سابق، ٣/٢٥٠.

(٨) سورة طه، الآية: ١٠٠-١٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باب

والمفصل الذي ابتدأه باستئناف ما بعده بتمام الكلام، ولو لم يصله بكلام ثان فليس موصولا بالأول، فالمفصل لا يخلو من أن يوصل بكلام مستأنف إلا أنه لا يوصل بالأول إنما يوصل بالثالث.

وكذلك قوله: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[1] فتم الكلام بمعنى إفراد عيسى ﷺ بالرسالة من بعد الرسل قبله، ثم استأنف ذكر أمه فقال: ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ فكانت أمه مستأنفة عن ذكر الرسالة، فكان وصف الله جل ذكره عيسى بالرسالة كلام أول، وكان قوله وأمه كلام ثاني، فلو لم يصله بكلام ثالث فيقول: صديقة؛ كان قد أضاف إليها الرسالة مع ابنها، فكل مقطوع من الأول فهو موصول بالثالث من الكلام، وإنما تركه مضافا في ظاهر الأول.

وقال الله عزوجل ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾[2] ثم استأنف ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فهذا ما ذكر من الفصل؛ لأنه نصب الظالمين بنصب الأول بقوله ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ فنصب الظالمين ولم يصلهم بمن يشاء أن يدخلهم في رحمته، وأبانهم منهم بما أخبر أنه ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فهذا يلتبس في الاعراب؛ لأن المقطوع أكثره مرفوع بالاستئناف كقوله: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً﴾[3]، فنصب الطائفة ثم استأنف بالرفع فقال: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ فكل كلام لا يوصل بما يتم المعنى فغير حكمة، ويقطع ليبين به من الأول إذا كان معناهما مختلفين فغير حكمة، وجل الله عن ذلك، فمنه ما يكون كفرا، ومنه ما يكون قلب لحكم، ومنه ما يبقى معلقا بغير معنى يعقل.

لو قرأ قارئ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[4] ثم قطعه كان كلاما معلقا لا يدري سامعه ما معناه حتى يصله بتمام المعنى، فيقول ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ﴾ فالكتاب كله مفصل وموصل بتفريق الله ﷻ المعاني.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.وحسبنا الله ونعم الوكيل

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٥.

(٢) سورة الإنسان، الآية:٣١

(٣) سورة آل عمران، الآية:١٥٤

(٤) سورة البروج، الآية:١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

أحمد الله جل شأنه على تمام هذا البحث وقد خلصت فيه للنتائج التالية:

١. جمع المحاسبي إلى العلم العمل وربط فهم القرآن بهما معا، وقد اتسمت شخصيته بالزهد في الدنيا والانقباض عن الناس.

٢. أن المؤلف الإمام / الحارث بن أسد المحاسبي هو أول من جمع قدرا من علوم القرآن في مصنف واحد.

٣. أنه كان متفننا في التقاسيم والتمثيل عليها.

٤. عمق الجوانب الايمانية التي سلط الضوء عليها المحاسبي رحمه الله في بداية الكتاب وأثرها في فهم القرآن، إذ هو ابتداء توفيق وهداية من الله يمنحها من يشاء من عباده المخلصين.

٥. وضوح النزعة الصوفية والزهد في الدنيا في ثنايا الكتاب.

٦. بين الوسائل المعينة على فهم القرآن وحصر هذه الوسائل فيما يلي:

- تعظيم القرآن وتوقيره والافتقار إليه.
- والعمل بما فيه من الأوامر والانتهاء عما فيه من الزواجر.
- معرفة مكية ومدنية للوقوف على ظروف النزول والاحوال المصاحبة له.
- معرفة الناسخ والمنسوخ.
- تجنب مناهج المناوئين للقرآن الكريم.
- معرفة أساليب القرآن في الخطاب .

وأرى أن من المهم العناية بالتقاسيم التي وضعها للناسخ والمنسوخ وأن تدرس في بحث علمي مستقل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الأعلام المترجمين
- فهرس المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات

الفاتحة

٧	٢١١

سورة البقرة

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
١	٨٨	144	147	219	١٨٧	240	189
٢١	٢١١	144	١٩١	219	١٨٩	٢٤١	151
25	٨٤	144	١٠٥	219	١٩٠	25٥	115
26	٢١١	155	١١٢	221	١٩١	256	160
٢٦	217	158	٢٠٤	٢٢٠	١٩٥	269	59
٢١٢	34	16٤	٢١٦	٢٢٠	١٩٨	169	86
٢١٢	54	١٦٥	42	٢٢٨	١٠٤	256	160
٢١٦	62	169	153	229	٨٧	240	135
١٣٦	80	171	٢١٠	229	١٠٧	240	189
٢١٠	93	175	٢١٠	234	١٨٩	28٢	166
٢١٢	10٥	180	١٧٤	234	١٠٨	28٣	167
١٠٧	106	180	١٩٠	23٦	152	284	169
١١١	106	184	١٧٩	235	94	284	170
١١٢	106	185	١٧٩	٢٣٧	١٠٢	286	170
١٢٩	106	187	١٤٨	٢٣٧	١٠١	234	158
١٣٧	106	191	185	٢٢٨	136	234	189
٢٠٨	106	191	٨٦	238	133	٢٦٩	86
147	115	191	١٣٦	238	147		
٤٥	123	217	١٦٨	240	١٣٥		

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة آل عمران

رقم الآية	الصفحة
5	115
7	86
7	89
8	89
55	212
55	98
57	117
57	119
59	219
60	219
67	119
79	71
102	199
106	210
129	116
134	119
140	117
142	93
148	119
154	220
159	137

سورة النساء

رقم الآية	الصفحة
8	172
10	169
10	195
11	195
12	203
12	189
15	135
15	187
15	188
16	135
16	187
18	199
20	157
23	141
23	149
24	149
24	159
24	149
29	197
29	197
31	120
43	189
43	191
48	113
48	114
48	115
48	199
63	208
72	205
73	205
80	137
80	184
83	204
٨٣	205
84	205
89	137
89	178
89	137
90	137
90	193
92	175
90	137
90	193
122	41
123	119
140	149
140	150
158	101
158	98
155	211
165	41

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة المائدة

رقم الآية	الصفحة
2	168
2	169
2	192
5	192
6	207
6	212
6	213
15	48
١٦	48

رقم الآية	الصفحة
18	116
19	41
24	208
27	119
32	208
41	204
42	136
42	177
42	178

رقم الآية	الصفحة
٤٤	71
49	136
49	177
49	178
58	148
60	206
70	208
٧٥	213
90	189

رقم الآية	الصفحة
91	191
93	119
105	160
110	212
111	212
116	212

سورة الأنعام

رقم الآية	الصفحة
1	208
٢	208
3	93
3	99
3	100
14	115
15	188
18	98

رقم الآية	الصفحة
18	100
28	94
٣٦	217
55	214
٥٩	217
٦٥	214
68	150
69	149

رقم الآية	الصفحة
69	149
70	184
73	93
90	202
90	206
98	214
103	114
107	184

رقم الآية	الصفحة
112	136
115	110
119	214
126	42
130	80
141	173
158	200

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الأعراف

رقم الآية	الصفحة
1	88
4	210
4	213
12	211
12	213
20	211

رقم الآية	الصفحة
23	119
30	219
32	214
52	80
53	80
54	30

رقم الآية	الصفحة
163	127
102	212
179	83
١٩٨	83
172	41
199	108

رقم الآية	الصفحة
199	180
199	184
204	82

سورة الأنفال

رقم الآية	الصفحة
1	194
23	83
41	194
64	204
57	181

رقم الآية	الصفحة
57	182
61	187
61	191
65	135
65	191

رقم الآية	الصفحة
٥٠	210
66	135
66	191
70	83
٧٢	163

رقم الآية	الصفحة
72	164
75	163

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة التوبة

رقم الآية	الصفحة
1	186
2	101
2	192
5	37
5	168
5	169
5	183
5	185
5	186
5	193

رقم الآية	الصفحة
7	193
11	186
12	185
13	185
17	192
28	192
29	137
29	187
29	191
31	192

رقم الآية	الصفحة
36	187
41	193
45	196
59	207
79	144
80	144
٨٠	143
83	91
84	144
91	124

رقم الآية	الصفحة
94	31
94	97
94	100
105	97
105	32
113	143
113	147
122	193
62	204

سورة يونس

رقم الآية	الصفحة
1	88
24	43
92	92

رقم الآية	الصفحة
24	214
57	43

رقم الآية	الصفحة
64	91
73	203

رقم الآية	الصفحة
90	92
92	92

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة هود

رقم الآية	الصفحة
1	84
98	92

رقم الآية	الصفحة
1	214

رقم الآية	الصفحة
٢٠	٨٣

رقم الآية	الصفحة
48	٢١٨

سورة يوسف

رقم الآية	الصفحة
1	65
3	53

رقم الآية	الصفحة
38	65
76	73

رقم الآية	الصفحة
82	210
100	206

رقم الآية	الصفحة
111	66

سورة الرعد

رقم الآية	الصفحة
١	٨٨
6	106

رقم الآية	الصفحة
19	42
11	211

رقم الآية	الصفحة
31	52
31	127

رقم الآية	الصفحة
39	140

سورة إبراهيم

رقم الآية	الصفحة
28	128

رقم الآية	الصفحة
48	207

رقم الآية	الصفحة
49	207

رقم الآية	الصفحة
50	207

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الحجر

رقم الآية	الصفحة
4	٢١٣
85	٢٣٦

رقم الآية	الصفحة
78	٢٠٧
85	179

رقم الآية	الصفحة
٨٨	٢٠٧

سورة النحل

رقم الآية	الصفحة
1	84
13	42
40	95

رقم الآية	الصفحة
40	95
40	217
41	217

رقم الآية	الصفحة
57	218
60	217
89	212

رقم الآية	الصفحة
98	208
110	145
128	83

سورة الإسراء

رقم الآية	الصفحة
11	٢٠٩
١٢	٢١٤
١٥	٢٠٣
16	٩٥

رقم الآية	الصفحة
16	٩٦
42	٩٩
42	١٠٠
47	82

رقم الآية	الصفحة
55	٩٣
٥٨	٢١٣
107	٥١
108	51

رقم الآية	الصفحة
109	٥١
100	٢٠٨
110	١٥٤
110	١٥٦

سورة الكهف

رقم الآية	الصفحة
27	٤٢
27	١١٠

رقم الآية	الصفحة
27	٩١
٣٠	124

رقم الآية	الصفحة
30	١١٩

رقم الآية	الصفحة
109	٥٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة مريم

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
64	155	58	51

سورة طه

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
5	٩٨	82	١١٦	100	٢١٩	١٢٣	٥١
5	١٠٠	82	١٢٠	101	٢١٩	١٢٣	٥٢
71	١٠١	82	٢٠٠				

سورة الأنبياء

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
28	١٠٥	37	٢٠٨	87	١١٩	98	١٠٥
28	٢٠٢	٣٧	٢٠٩	89	٢٠١	101	١٠٥

سورة الحج

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
٤	٢١٣	39	١٣٢	39	١٨٤	٨٥	١٣٦
52	١٢٨	39	١٦٠	77	٢٠٣		

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة المؤمنون

رقم الآية	الصفحة
54	١٨٤

رقم الآية	الصفحة
١٠٥	٨٠

سورة النور

رقم الآية	الصفحة
2	١٣٥
2	١٨٧
3	١٦٥

رقم الآية	الصفحة
٤	١٩٦
30	٢١١
32	١٦٦

رقم الآية	الصفحة
43	٢٠٦
53	٢١٩
61	١٥٨

رقم الآية	الصفحة
62	١٥٦
61	١٥٦
٦١	١٩٧

سورة الفرقان

رقم الآية	الصفحة
18	٢٠٩

رقم الآية	الصفحة
24	٤٥

رقم الآية	الصفحة
57	٢١٠

رقم الآية	الصفحة
63	١٧٨

سورة الشعراء

رقم الآية	الصفحة
15	٣١
15	٩٧
١٥	١٠٠

رقم الآية	الصفحة
٦١	١١٤
٦٢	١١٤
77	٢١٠

رقم الآية	الصفحة
195	٢١٥
٢٠٨	٢٠٣
٢٠٩	٢٠٣

رقم الآية	الصفحة
١٦٠	٢٠٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة النمل

رقم الآية	الصفحة
٣٠	٢٠٦
٨٩	١١٩

رقم الآية	الصفحة
٣٤	١١٤
٩٠	١١٤

رقم الآية	الصفحة
٤٤	١١٩

رقم الآية	الصفحة
٦٥	٢٠٣

سورة القصص

رقم الآية	الصفحة
51	٢١٤

رقم الآية	الصفحة
76	٢٠٩

رقم الآية	الصفحة
84	١١٣

سورة العنكبوت

رقم الآية	الصفحة
1	١٤٥

رقم الآية	الصفحة
٢	١٤٥

رقم الآية	الصفحة
3	٩٣

رقم الآية	الصفحة
٤٦	١٨٣

سورة السجدة

رقم الآية	الصفحة
5	٩٨
30	١٨٤

رقم الآية	الصفحة
5	١٠٠

رقم الآية	الصفحة
٥	١٠١

رقم الآية	الصفحة
١٢	٢٠٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الأحزاب

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
6	١٤٢	40	١٤٢	49	١٥٣	٥٣	٢١٧
6	١٦٤	47	١٢١	49	١٥٦	56	١٣١
6	١٩٤	٤٩	١٥٢	٤٩	١٥٤		

سورة سبأ

رقم الآية	الصفحة
47	٢٠٢

سورة فاطر

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
10	٩٨	10	١٠١	٢٩	٦٨
10	٧٠	27	٢٠٩	٣٠	٦٨

سورة يس

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
39	٤٠	52	٢١٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الصافات

رقم الآية	الصفحة
23	٢٠٧
٩٩	١٠٨
١٠٠	١٠٨
١٠١	١٠٨

رقم الآية	الصفحة
١٠٢	١٠٨
103	١٠٨
١٠٤	١٠٨
١٠٥	١٠٨

رقم الآية	الصفحة
١٠٦	١٠٨
١٠٧	١٠٨
١٠٨	١٠٨
١٠٩	١٠٨

رقم الآية	الصفحة
١١٠	١٠٨
112	١٠٨
١٧٧	٢٠٣

سورة ص

رقم الآية	الصفحة
٢٩	١

رقم الآية	الصفحة
٢٩	٤٧

سورة الزمر

رقم الآية	الصفحة
17	٨٢
18	٨٢

رقم الآية	الصفحة
20	٢٠٦
23	٤٨

رقم الآية	الصفحة
٤١	١٨٤
53	١١٣

رقم الآية	الصفحة
53	١١٤

سورة غافر

رقم الآية	الصفحة
7	١٠٦
7	١٦٢

رقم الآية	الصفحة
7	٢٠٢
36	١٠١

رقم الآية	الصفحة
37	١٠١
45	٩٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة فصلت

رقم الآية	الصفحة
22	١٠٢
38	٩٨
41	٥٤
42	٥٤

سورة الشورى

رقم الآية	الصفحة
5	١٠٦
5	١٦١
5	١٦٥
٥	٢٠٢
6	١٨٤
11	٣٢
11	١١
23	٢٠٢
25	١٦٥
45	١٦٥
٤٥	١١٨
48	١١٩
48	١٨٤
٥١	٥٣

سورة الزخرف

رقم الآية	الصفحة
٢	١٨٨
4	٥٣
4	٨٥
٢٩	٢١٨
٤٥	٢١٠
٨٤	٩٩
84	١٠٣
٨٩	٨٤
89	١٣٦

سورة الجاثية

رقم الآية	الصفحة
14	١٣٧
٤٥	١٨٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الأحقاف

رقم الآية	الصفحة
٩	١٨٨
١١	٤٠

رقم الآية	الصفحة
٣٠	٨١
٣١	٨١

رقم الآية	الصفحة
٣٢	٨١

رقم الآية	الصفحة
٣٩	٨١

سورة محمد

رقم الآية	الصفحة
4	١٨٠
4	١٨٢

رقم الآية	الصفحة
١٢	٢١٨
١٢	٢١٨

رقم الآية	الصفحة
19	٢١٦
20	٢١٦

رقم الآية	الصفحة
21	٢١٨

سورة الفتح

رقم الآية	الصفحة
٢	١٨٨
١٥	١٠٩

رقم الآية	الصفحة
١٥	٩١
١٥	١٣٤

رقم الآية	الصفحة
٢٧	٩٥
٢٧	١١٤

رقم الآية	الصفحة
٢٩	٢١٨

سورة ق

رقم الآية	الصفحة
6	١٠٣

رقم الآية	الصفحة
37	٧٧

رقم الآية	الصفحة
37	٨٠

رقم الآية	الصفحة
45	١٣٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الذاريات

رقم الآية	الصفحة
19	١٨٠

رقم الآية	الصفحة
54	١٦١

رقم الآية	الصفحة
55	١٦١

سورة النجم

رقم الآية	الصفحة
٥٤	٢١٦

سورة القمر

رقم الآية	الصفحة
5	٥٣
١٦	٢٠٢
١٦	٢٠٣

رقم الآية	الصفحة
١٨	٢٠٢
١٨	٢٠٣
٢١	٢٠٢

رقم الآية	الصفحة
٢١	٢٠٣
٣٠	٢٠٢
٣٠	٢٠٣

رقم الآية	الصفحة
٣٣	٢٨
٤١	٢٠٣
٤٢	٢٠٣

سورة الحديد

رقم الآية	الصفحة
3	٣١

رقم الآية	الصفحة
17	٤٤

رقم الآية	الصفحة
19	٢٩

رقم الآية	الصفحة
19	١٢١

سورة المجادلة

رقم الآية	الصفحة
7	٩٩

رقم الآية	الصفحة
12	١٠٥

رقم الآية	الصفحة
١٣	١٠٥

رقم الآية	الصفحة
13	٢١٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
7	١٠٠	12	١٩٠	13	١٤٥

سورة الحشر

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
12	٩٤	٢١	٥٣	٢٢	٢١٦

سورة الممتحنة

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
8	١٩٣	٨	١٨٦	١٠	١٤٣	١١	١٤٣
٨	١٨٤	١٠	١٨٦				

سورة المنافقون

رقم الآية	الصفحة
6	١٤٥

سورة التغابن

رقم الآية	الصفحة
16	١٩٩

سورة الطلاق

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
1	١٢٨	4	١٥٣	4	١٥٤	4	١٥٨
4	١٢٦						

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة التحريم

رقم الآية	الصفحة
1	128

سورة الملك

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
14	٩٣	٩	١١٨	16	١٠٠	16	١٠٣
8	١١٨	16	٩٨	١٦	١٠١		

سورة المعارج

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
4	٩٨	4	١٠١

سورة الجن

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
1	٥٩	2	٨٢	13	١٢١	23	١١٧
1	٨١						

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة المزمل

رقم الآية	الصفحة
١	١٠٥
١	١١٢
١	١٨٩

رقم الآية	الصفحة
٢	١٠٥
٢	١١٢
2	١٨٩

رقم الآية	الصفحة
10	١٩٩
٢٠	٩٤
20	١٠٥

رقم الآية	الصفحة
20	١١٢
20	١٩٠

الإنسان

رقم الآية	الصفحة
٣١	٢١٣
31	٢٢٠

النبأ

رقم الآية	الصفحة
2	٩٧

النازعات

رقم الآية	الصفحة
25	٩٢

المطففين

رقم الآية	الصفحة
14	٤٣

البروج

رقم الآية	الصفحة
11	٢٢٠

الطارق

رقم الآية	الصفحة
17	١٨٤

الأعلى

رقم الآية	الصفحة
1	٩٩

الغاشية

رقم الآية	الصفحة
22	١٣٧

البينة

رقم الآية	الصفحة
5	٣٠

الليل

رقم الآية	الصفحة
15	١١٨
16	١١٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سورة الزلزلة

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
1	٢٠٤	٢	٢٠٤	7	٧٨
٣	٢٠٤	٥	٢٠٤	٨	٧٨

سورة النصر

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
١	١٢٧	١	١٢٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	الصفحة
اجتمع ثلاثة نفر عند الكعبة فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع	١٠٢
أجير صاحب القرآن من الضلالة في الدنيا والشقاء يوم الحساب	٥٢
أحلتها آية وحرمتها آية	١٤٩
آخر الأجلين، قلت أنا: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾	١٥٨
إذا سمعوا ذكر النار والوعيد؛ اقشعروا ثم تلين جلودهم	٥٠
أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن، وإن أفضل العبادة الدعاء	٧٠
اقرؤوا القرآن، فإنه نور الليل المظلم، وضياء النهار	٥٨
أمروا ألا يقاتلوا في الشهر الحرام	١٦٨
إن استطعت أن تقرب إلى الله عز وجل	٦٧
إن الذي أنزل بالمدينة: البقرة، وآل عمران، والنساء،	١٢٧
أن الله أحدث من أمره ألا تكلموا في الصلاة	١٤٧
إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم يتكلموا، أو يعملوا به	١٧٢
إن الله تعالى لم ينهني عن الصلاة عليهم وإنما خيرني	١٤٣
إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف الأول	١٣٠
إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر	١٠٠
أن المتعة نسخها قوله تعالى ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾	١٥٢
إن المؤمن ليشكر نعمة الله عليه وعلى غيره.	٦٥
إن النبوة لحسنٌ، ولكنه القرآن	٥٩
أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة	١٣٤
إن درج الجنة على عدد آي القرآن	٦٤
إن سورة النساء القصرى أنزلت بعد	١٥٨
إن شاء الإمام من وإن شاء فادى	١٨٢
إن كل مؤدب يجب أن يؤدي أدبه، وإن أدب الله القرآن	٥٨
إن ناسا يزعمون أن هذه الآية نسخت، ولا والله ما نسخت	١٧٢
إنا أنزلنا هذا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة	١٣٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الحديث	الصفحة
أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فأيما رجل مات	١٤٢
إنا كنا نقرأ : (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة	١٣٠
إنكم تقرأون ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ وإن النبي ﷺ قضى بالدين	٢٠٣
أنه كان يقرأ القرآن فيمر بالآية، فيقول للرجل خذها	٦٢
إنها ستكون فتنة. قلت: وما المخرج يا رسول الله؟	٥٥
إنها نسخت البارحة	١٣٩
﴿أَوۡ صَدِيقِكُمۡ﴾ قال: أحل لهم - غير مواريثه —	١٩٨
أوصيك بتقوى الله عز وجل	٥٦
أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: الحال المرتحل	٧١
أيعلم تأويله الراسخون في العلم؟ قال: لا، وإنما معنى ذلك أن قال	٨٩
الباطل الشيطان	٥٤
بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا،	١٦٠
تعلموا القرآن، واتلوه تؤجروا بكل حرف عشر حسنات	٦٦
ثلاث آيات محكمات ضيعهن كثير من الناس، فذكر هذه	١٧٣
ثم نسخ من القرء عدة من لم يدخل بها	١٥٣
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر	١٣٢
حافظوا على الصلوات وصلاة العصر	١٣٣
حسبي لا أبالي ألا أسمع غيرها	٧٨
حلال وحرام لا يسع جهله، وتفسير يعلمه العلماء	٨٧
﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ قال خذ ما عفا لك من أخلاقهم	١٨٠
﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ قال: خذ عفو أخلاق الناس وعفو أمورهم	١٨٠
خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا	١٣٥
خيركم من تعلم القرآن وعلمه	٦٨
ذكر لنا أن قريشًا قالت للنبي ﷺ، إن سرك أن نتابعك	٥٢
الذي يقرأ القرآن وهو له حافظ، مع السفرة، الكرام	٦٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الحديث	الصفحة
رجل وعى كتاب الله جل وعز؛ فأم به قوما وهم به راضون	٦٥
﴿ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ قال: العشر ونصف العشر	١٧٣
﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ قال: نسخت ما كان قبلها	١٧٨
السور المدنية: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة،	١٢٧
الشيطان لا يستطيع أن يبدل منه حقًا ولا يحق منه باطلا	٥٤
صلينا مع رسول الله ﷺ فخافت وجهر وخافتنا فيما خافت لها	١٥٥
عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة	٥٧
عليكم بالقرآن؛ فإن فيه كنز الأولين والآخرين	٦١
﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ نسخت قوله ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	١٩٩
فإن اسخففتم به فإنه ﴿ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾	٥٤
﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ نسختها ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾	١٧٨
فتثنية القرآن تعود للشيء قد قاله.	٥٠
فجعل عدة المطلقة ثلاث حيض، ثم أنه نسخ منها	١٣٦
في حلاله وحرامه لا يختلف شيء منه تشبه الآية الآية	٤٩
في قوله: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ ﴾ هذه الآية تهاون الناس فيها	١٧٢
القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق،	٥٠
القرآن مصدق الكتب التي قبله، ويشهد عليها	٦٥
قوله: النبأ العظيم قال: القرآن	٦٦
كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار	١٤٧
كان النبي ﷺ متواريا بمكة إذا قرأ القرآن رفع صوته، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن	١٥٦
كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن	١٤١
كانوا يقولون اللهم اغفر وارحم.	١٥٥
كل آية أنزلت ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ بالمدينة	١٢٩
﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ المتشابه والمحكم	٨٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الحديث	الصفحة
كنا نقرأ فيما أنزل الله "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة	١٨٨
كنا نقول فيما نسخ: (أن بلغوا إخواننا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه	١٣٠
لا أستبقيه على ما قال	١٨١
﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ قالوا: لا يحل لنا أن نأكل عند أحد.	١٩٧
لا ترائي بها في العلانية ولا تسئ بها في السر.	١٥٧
لا ترغبوا عن آبائكم؛ فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم	١٣١
لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن	٧٢
لا يقتل الأسير إلا في الحرب	١٨٢
لأقضين بينكما بكتاب الله، أما الوليدة والغنم فرد عليك	١٣٢
لكل آية من كتاب الله ظهر وبطن، وحد ومطلع	٨٦
لم يكن النبي ﷺ يغزو في الشهر الحرام إلا أن يغزى	١٦٨
لم ينسخ من المائدة شيء؟ قال: لا	١٦٩
لما توفي عبدالله بن أبي، جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله ﷺ فأعطاه قميصه	١٤٤
لما نزلت آية الصدقة، كنا نحامل، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير	١٤٤
لما نزلت آية الهجرة، كتب بها المسلمون من المدينة إلى إخوانهم	١٤٥
لما نزلت ﴿فَنَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ أحزننا	١٦١
لما نزلت ضج المسلمون منها ضجة.	١٧١
لما نزلت هذه الآية ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾	١٧١
لما نزلت: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ﴾ شق ذلك على المسلمين	١٣٥
اللهم أذهب عنه الشك	٧٧
اللهم إنا نستعينك ونستغفرك	١٣٢
لو أن رجلا بات يتلو كتاب الله، وبات آخر يحمل على القباب البيض	٧٠
ليس فيما قصصنا على محمد ﷺ فيما كان قبله باطل، ولا من خلفه	٥٤
ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه	١٣٢
ما رأيت عمر قتل إلا أسيرًا واحدًا	١٨١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الحديث	الصفحة
ما كان في القرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ فهو مكي	١٢٨
ما كان من حد أو فريضة أنزلها الله عز وجل بالمدينة	١٢٦
ما نازلت ربي في شيء ما نازلته في قاتل المؤمن فلم يجبني).	١٧٥
﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ نثبت خطها، ونبدل حكمها	١٢٩
المتعة منسوخة، نسختها الطلاق، والعدة والميراث	١٥٠
مثاني قال: قد ثناه الله تعالى	٥٠
المحكم ما يعمل به، والمتشابه المنسوخ الذي لا يعمل به	٨٨
المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وفرائضه	٨٥
محكمة وليست بمنسوخة	١٧٣
المعرفة بالقرآن ناسخه، ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه	٨٦
من أحب العلم فليثور القرآن	٧٤
من أحب العلم فليثور القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين	٦٢
من أخذ ثلث القرآن وعمل به، فقد أخذ ثلث النبوة	٦٠
من أراد أن يعلم أنه يحب الله عز وجل فلينظر هل يحب القرآن	٧٢
من انتفى من أبيه أو ادعى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله	١٣٢
من أين يعلمون تأويله؟ وإنما انتهى علم الراسخين إلى	٨٧
من ترك مالا فلورثته، ومن ترك كلا فعلي	١٣١
من سره أن يعلم أنه يحب الله ورسوله فلينظر	٧٢
من قرأ القرآن فهو غنى	٦٩
من قرأ ثلث القرآن أعطي ثلث النبوة،	٦٠
منزلتك عند آخر آية تقرأها	٧٣
﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ يقول: فيها تخفيف، فيها رخصة، وفيها أمر	١٢٩
نازلت ربي في قاتل المؤمنين أن يجعل له توبة فأبى أن يجعل له توبة	١٧٥
نبدأ بما بدأ الله به	٢٠٤
النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم	١٤١
النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم	١٤٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الحديث	الصفحة
نزل في القرآن عشر رضعات معلومات، ثم نزل أيضا خمس معلومات	١١١
نزلت سورة نحو براءة، ثم رفعت، وحفظ منها: إن الله سيؤيد هذا الدين بقوم	١٣٨
نزلت على النبي ﷺ ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ بين مكة والحديبية	١٨٨
نزلت في سبايا أوطاس	١٥٩
نسخ من القرء امرأتين ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾	١٥٣
نسخ منها عدة التي لم يدخل بها قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ﴾	١٥٣
نسخ هذا الحرف المتعة ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً	١٥٠
نسختها العشر ونصف العشر	١٧٣
هذا نعت أولياء الله نعتهم بأن تقشعر جلودهم	٥١
هذه آية القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	٦٨
هل تعلم الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت	٨٦
﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك منه المتشابه	٨٨
هو التقديم والتأخير، والمقطوع والموصول	٨٨
هو ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الٓر﴾ و﴿الٓمٓر﴾ و﴿الٓمٓص﴾ وأشباه ذلك	٨٨
هو مخير إن شاء قتل، وإن شاء فادى	١٨٢
﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: «عند الزرع يعطى القبض، وعند الصرام يعطى القبض	١٧٤
﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: إذا حصدت فحضرك المساكين، فاطرح لهم من السنبل،	١٧٤
﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ يشبه بعضه بعضًا	٨٩
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ نسختها الآية في النساء	١٥٠
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ﴾ قال: كان المسلمون يتوارثون بالهجرة	١٦٤
والذين يتوفون ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم	١٣٥
﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ هم العاملون بما علموا المتبعون له	٨٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الحديث	الصفحة
والله إن أخذ بهما لتهلكن	١٧٠
وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة	١٣٢
ورأى الحسن من كان يرث بغير إذنه فقيل له. فقال: يا لكع، اقرأ ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾	١٩٨
﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾	١٧٨
نسخ في براءة	
﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فنسختها	١٧٩
وقد وجدتموه؟ قالوا نعم. قال: (ذاك صريح الإيمان).	١٧٢
﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ أهل الحرب	١٨٣
﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: لا ترائي بها في العلانية	١٥٧
﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال نسختها ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾	١٨٣
ولو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى إليهما ثالثا	١٣٢
وما تَدَبُّر آياته إلا اتباعه بعقله..	٤٧
وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم ءامنا به	٨٧
﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ قال: القرآن	٥٩
﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ قال: العفو، الفضل عن العيال.	١٨٧
﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ قال: للمؤمنين	١٦١
يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم	١١٢
يا زر إن كانت سورة الأحزاب لتعدل سورة البقرة	١٣٨
يا وشق أسلم فإنك إن أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين	١٦٠
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب	١٤١
يرحم الله أبا عبدالرحمن نسختها ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	١٧٠
يعلمونه ويقولون: ءامنا به	٨٩
يمحو الله ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ قال ما أُنسي النبي ﷺ والمسلمون بعدُ ما قرأُوه	١٤٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الحديث	الصفحة
يمن على الأسير أو يفادى	١٨٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأعلام المترجمين

العلم	الصفحة
إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن	١٧٠
إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري	١١
إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي	٥٢
أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد	٦٥
أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد	١٧
أحمد بن خالد بن يزيد الآجري	١٨
أحمد بن عبد الله بن ميمون بن بكر	١٨
أحمد بن محمد بن مسروق	١٧
الأخنس بن خليفة أبو بكير	١٦٥
أزهر بن عبدالله بن جميحٍ الحرازي	١٨٢
أسباط بن نصر الهمداني	٦١
إسحاق بن عبد الله بن زيد الأنصاري	١٣٠
إسحاق بن عيسى بن نجيح	١٤
إسحاق بن يوسف بن مرداس	١٥٠
إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي	٦٢
إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم	١١
إسماعيل بن أبي خالد	٦٥
إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير	١٣٨
إسماعيل بن عبدالرحمن السدي	١٥٠
إسماعيل بن عياش بن سليم	٥٦
أشعث بن سوار الكندي النجار	١٥٥
أنس بن مالك بن النضر الأنصاري	١٣٠
أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني	١٦١
باذام أبو صالح مولى أم هانئ	١٧٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلم	الصفحة
بجالة بن عبدة التميمي	١٤١
البراء بن عازب بن الحارث	١٣٣
بشر بن نمير القشيري	٦٠
بكار بن عبدالله بن عبيدة الربذي	١٤٠
أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني	١٨١
بكير بن الأخنس السدوسي	١٦٥
بيان بن بشر أبو بشر الأحمسي	١٦٩
ثروان بن ملحان التيمي الكوفي	٦١
جابر بن عبدالله بن عمرو	١٥٨
جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث	١٨١
جرير بن حازم بن عبدالله بن شجاع الأزدي	٧٧
جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي	١٥٥
جرير بن عطيه بن الخطفى	٢١٢
جعفر بن إياس اليشكري	١٥٦
جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي	٥٨
الجنيد بن محمد بن الجنيد	١٧
جويبر بن سعيد الأزدي	١٧٣
ابن أخي الحارث الأعور	٥٥
الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني	٥٥
حجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل	١٥٠
حجاج بن محمد المصيصي الأعور	١٢
حجاج بن مروان الكلاعي	٥٦
حجاج بن منهال الأنماطي	١٣٨
حجين بن المثنى اليمامي	١٢
أبو حرب بن أبي الأسود الديلي	١٣٨
الحسن بن علي بن أبي طالب	١٥١
الحسن بن محمد بن عثمان	١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلم	الصفحة
الحسن بن موسى الأشيب	١٥٣
الحسن بن يسار أبو سعيد البصري	٤٧
حصين بن عبد الرحمن السلمى	٥٠
الحكم بن عتيبة الكندي، الكوفي	١٧٧
الحكم بن محمد أبو مروان الطبري	١٦٧
حماد بن أسامة بن زيد القرشي	١٢٨
حماد بن سلمة بن دينار البصري	٥٧
حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات	٥٥
خالد بن عبد الله القسري البجلي	٥١
خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	٦٠
خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد	٦٧
خزيمة بن ثابت الأنصاري	١٦٧
خصيف بن عبد الرحمن الجزري	١٧١
خلف بن هشام بن ثعلب	١٦
داود بن أبي هند	٥٩
ربيعة بن أبي عبدالرحمن فروخ القرشي	٧٠
الزبير بن العوام بن خويلد القرشي	٥٨
زر بن حبيش بن حباشة	٦٣
زرارة بن أوفى العامري الحرشي	٦٣
زهير بن معاوية بن حديج	٦٤
زياد بن حسان بن قرة الباهلي	٥٨
زيد بن أرقم بن زيد بن قيس	١٧٩
زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد	١٥٨
سالم بن عبد الله الخياط البصري	١٧٤
سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب	١٦٩
سالم بن عجلان الأفطس القرشي الأموي	١٨٣
سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي	١٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلم	الصفحة
سعد الكوفي أبومختار الطائي	٥٥
سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم	١٧٠
سعد بن عبيدة السلمي	٦٨
سعد بن مالك بن أهيب القرشي	١٥٩
سعد بن مالك بن سنان أبو سعيد الخدري	٥٦
سعد بن هشام بن عامر الأنصاري المدني	٦٣
سعيد بن أبي عروبة واسمه مهران العدوي	٥٩
سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم	١٥
سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب	١٥١
سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي	١٥٦
سعيد بن مرجانة وهو سعيد بن عبد الله	١٧٠
سعيد بن يحيى بن الأزهر ابن نجيح الواسطي	١٨١
سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي	١٨١
سفيان بن حصين	١٦٩
سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	٥٠
سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي	٤٨
سلمان الفارسي	٧٠
أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف	٧٠
سلمة بن نبيط بن شريط بن أنس الأشجعي	١٢٩
سليمان بن داود بن داود	١٤
سليمان بن طرخان التيمي	٧٠
سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي	٦٩
سليمان بن يسار الهلالي	٧٠
سماك بن حرب بن أوس بن خالد	٦١
سنيد بن داود المصيصي	١٥
سيار أبو حمزة الكوفي	١٧٣
سيار بن حاتم العنزي	١٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلم	الصفحة
شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي	٦٢
شقيق بن عقبة العبدي الكوفي	١٣٣
شيبان بن عبدالرحمن التميمي	٥٢
صالح بن بشير بن وادع بن أبي الأقعس	٧٠
صدي بن عجلان بن الحارث	٦٠
صعصعة بن معاوية بن حصين	٧٨
صعصعة بن ناجية	٧٨
صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي	١٨٢
الضحاك بن مزاحم الهلالي	١٢٩
طاوس بن كيسان الهمداني الخولاني	١٧٥
طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو	٥٨
ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الديلي	١٣٩
عاصم بن بهدلة وهو بن أبي النجود	٥٧
عاصم بن عدي بن الجد الأنصاري	١٧٦
عامر بن شراحيل بن عيد، أبو عمرو	١٦٧
عائشة بنت الصديق	٦٣
عباد بن راشد التميمي	١٧٨
عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله	١١
عبدالرحمن بن صخر الدوسي/ أبو هريرة	١٥٤
عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي	١٣٠
عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف	١٣٤
عبدالرحمن بن مهدي بن حسان	٨٦
عبدالرحمن بن يزيد بن قيس النخعي	٧٢
عبدالغفار بن داود بن مهران	١٥
عبدالله بن أبي نجيح يسار المكي	٦٦
عبدالله بن الزبعري بن قيس بن عدي	٢٠١
عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب القرشي	٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلم	الصفحة
عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي	٤٧
عبدالله بن بكر بن حبيب	١٣
عبدالله بن حبيب بن ربيعة	٦٩
عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني	٨٥
عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب	١٠٣
عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة	١٣٤
عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي	١٥١
عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل	٦٤
عبدالله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعري	١٣٩
عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي	١٤١
عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة	١٦
عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب	٥٩
عبدالله بن ميسرة الحارثي	١٧٣
عبدالله بن يزيد القرشي العدوي	٧٢
عبدالملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي	٤٩
عبدالملك بن مروان بن الحكم	٢١٢
عبدالوهاب بن عطاء الخفاف	٥٩
عبدة بن سليمان الكلابي	٦٩
عبيدة بن عمرو ويقال بن قيس بن عمرو السلماني المرادي	٨٧
عتبة بن مسعود الهذلي	١٥٨
عثمان بن عاصم بن حصين	٨٦
عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخرساني	١٨٦
عثمان بن عفان بن أبي العاص	٦٩
عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة	١٦
عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد	١٢٦
عطاء بن أبي رباح	١٥٤
عطاء بن السائب بن مالك	٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلم	الصفحة
عطاء بن أبي مسلم الخرساني	١٨٦
عقيل بن خالد	١٣٩
عقيل بن مدرك السلمي	٥٦
عكرمة البربري	٤٩
علقمة بن قيس بن عبد الله	١٦٥
علقمة بن مرثد الحضرمي	٦٨
على بن عاصم بن صهيب الواسطي	١٢
علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة	١٣٨
علي بن أبي طالب بن عبد الهاشمي	٥٥
علي بن أبي طلحة سالم بن المخارق الهاشمي	٨٥
عمار بن ياسر بن عامر بن مالك	٦١
عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي	١٣٤
عمر بن عبد العزيز بن مروان	١٨١
عمران بن حطان بن ظبيان بن لوذان	٦٤
عمرو بن حماد بن طلحة القناد	١٤
عمرو بن دينار المكي	١٤١
عمرو بن عبد الله بن أبي شعيرة الهمداني	٦٢
عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق	٦٢
عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري	١٥٧
عوف بن مالك بن نضلة الجشمي	٦٦
عيسى بن المسيب البجلي	٥١
غزوان أبو مالك الغفاري الكوفي	٥٠
فروة بن نوفل الأشجعي الكوفي	٥٧
الفضل بن دكين	١٤
فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي	١٣٣
القاسم بن الحسن بن محمد بن يزيد	١٨
القاسم بن سلام	١٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلم	الصفحة
القاسم بن عبدالرحمن	٦٠
قتادة بن دعامة السدوسي	٤٨
كعب بن ماتع الحميري	٥٧
الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي	١٣٩
الليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي	١٥٥
مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي	٨٨
مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي	١٣٨
مبشر بن إسماعيل الحلبي	١٢
مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي	٤٩
محمد بن أبي بكر الصديق القرشي	١٧٧
محمد بن السائب بن بشر بن عمرو	٥٩
محمد بن جعفر الرازي البزاز	١٣
محمد بن حميد اليشكري	١٠
محمد بن خازم التميمي السعدي	١٢٦
محمد بن سيف الأزدي الحداني البصري	٤٩
محمد بن طلحة بن مصرف اليامي الكوفي	٥٨
محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى	١٥٤
محمد بن علي بن أبي طالب	١٧٤
محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي	١٤٠
محمد بن مسلم بن شهاب الزهري	١٣٩
محمد بن يعقوب بن الفرج	١٨
مروان بن شجاع الجزري	١١
مروان بن معاوية بن الحارث الفزاري	١٢٩
المسور بن مخرمة بن نوفل	١٣٤
المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي	١٢٨
مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي	٦٨
معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد الحضرمي	٨٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلم	الصفحة
معاوية بن عمرو بن المهلب	١٤
معتب = مغيث	٥٧
معتب بن قشير بن مليل الأنصاري	١٧٦
معفس بن عمران بن حطان بن ظبيان	٦٤
معمر بن راشد	٤٧
معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي	٨٩
معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود	٥٨
المغيرة بن مقسم الضبي	١٦٥
مقسم بن بجرة	١٨٧
منصور بن زاذان الواسطي	١٥٧
منصور بن المعتمر	٦٧
موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو	١٤٠
موسى بن قيس الحضرمي	٦٤
نافع بن عمر بن عبد الله الجمحي	١٣٤
هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم الليثي	١٣
هجيمة بنت حيي الأوصابية أم الدرداء	٦٤
هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي	١٢٦
هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار	١٠
هلال بن يساف الأشجعي مولى أشجع	٦٧
همام بن يحيى بن دينار العوذى	١٥٥
الهيثم بن جماز الحنفي البكاء بصري	٦٩
ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري	٦٦
وكيع بن الجراح بن مليح	١١
يحيى بن أبي بكير	١٢
يحيى بن أبي حية	١٦٥
يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الكوفي	١٥٠
يحيى بن سعيد بن فروخ القطان	١٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلم	الصفحة
يحيى بن أبى كثير اليمامي كنيته	٦٩
يحيى بن المختار الصنعاني	٤٨
يحيى بن يعمر البصري أبو سليمان	١٧٣
يزيد بن أبي يزيد الضبعي البصري	٦٨
يزيد بن هارون	١٣
يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم	١٩٧
يونس بن عبيد بن دينار، أبو عبد الله البصري	١٥٣
يونس بن محمد بن مسلم البغدادي أبو محمد المؤدب	١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

علي ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (المتوفى: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م)

ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى : ٦٠٦هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط- التتمة تحقيق بشير عيون، ط١، (مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م)

ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية حسين محمود، ط١، (القاهرة: دار الأنصار،١٣٩٧هـ)

الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٤، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥)

الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م)

الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط١،(الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م)

الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته (دمشق: المكتب الإسلامي)

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي، التاريخ الكبير، تحقيق سيد هاشم الندوي (دمشق: دار الفكر)

البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه "صحيح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البخاري" تحقيق: محمد زهير الناصر، ط١ (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)
البغدادي، هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي (المتوفى: ٤١٠هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: زهير الشاويش ، محمد كنعان، ط١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ)
البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل (تفسير البغوي)، ط٣، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)
ابن بلبان، علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)
البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ)، ، كشاف القناع عن متن الإقناع، (بيروت: دار الكتب العلمية)
البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)
البيهقي، شعب الإيمان، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠)
البيهقي، معرفة السنن والآثار، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، (كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية، ١٤١٢هـ-١٩٩١م)
الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (بيروت: دار إحياء التراث العربي)
التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط١، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م)
ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، بيان تلبيس الجهمية، ط١، (مكة المكرمة: مطبعة الحكومة، ١٩٣٢م)
ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م)
ابن تيمية، جامع الرسائل تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط١، (الرياض: دار العطاء، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن تيمية، الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).
ابن تيمية، شرح حديث النزول، ط١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)
ابن تيمية، الصفدية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢(القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٦هـ).
ابن تيمية، منهاج السنة، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م)
ابن جرير، محمد بن جرير بن يزيد الآملي (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م)
ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى)
الجصاص، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، أحكام القرآن، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤٠٥هـ)
ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، مسند ابن الجعد، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط١، (بيروت: مؤسسة نادر ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)
ابن جني، عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي و عبدالفتاح شلبي، ط١، (وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)
ابن الجوزي، عبدالرحمن بن على بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ)، غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)
ابن الجوزي، المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)
ابن الجوزي، الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م)
ابن الجوزي، نواسخ القرآن، تحقيق: محمد أشرف الملباري، ط١، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، (دار إحياء التراث العربي – بيروت١٩٥٢)

الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠)

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، الثقات، ط١، (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ،١٩٧٣م)

ابن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ – ١٩٩٣)

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، ط١، (دمشق، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م)

ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ط١، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٤هـ)

ابن حزم، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)

الحسيني، محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (المتوفى: ٧٦٥هـ)، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط١،(كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية)

الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م)

ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، السنة، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، ط١، (الدمام: دار ابن القيم، ١٤٠٦هـ)

ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م)

الدارمي، عبد الله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، سنن الدارمي، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧)

أبوداود، المراسيل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ)

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م)

الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من العلماء، ط٣ ، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)

الذهبي، لسان الميزان، تحقيق: علي البيجاوي، ط٤، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م)

الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م)

الراغب، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني (الجزء ٢، ٣) تحقيق: عادل بن علي الشدي، ط١(الرياض: دار الوطن١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)

الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، (دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ) ص٣٧٣.

ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، ط٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، ط١، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م)

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)

ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله بن عيسى المري المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، ط١، (القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)

السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير، ط١، (الخبر: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢(دار هجر، ١٤١٣هـ)

السدوسي، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، (المتوفى: ١١٧هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، البصري، البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م)

السلمي، محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري، أبو عبدالرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م)

السمعاني، عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (المتوفى: ٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، (حيدر أباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م)

السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار أبو المظفر المروزى التميمي (المتوفى: ٤٨٩هـ) تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، ط١، (الرياض: دار الوطن،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)
السمين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم)
السهيلي، عبدالرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ)
السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١، ١٩٩١م)
السيوطي، الدر المنثور، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣)
الشعراني، عبدالوهاب بن أحمد بن علي (المتوفى:٩٧٣)، لوافح الأنوار في طبقات الأخيار المعروف بالطبقات الكبرى، (القاهرة: مكتبة محمد المليجي، ١٣١٥هـ) .
الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)
ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩)
الشيرازي، إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفي سنة ٤٧٦ هـ، اللمع في أصول الفقه، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)
الصاوي، أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي المالكي (المتوفى:١٢٤١هـ)، بلغة السالك لأقرب المسالك، ضبط وتصحيح: محمد عبدالسلام شاهين، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)
الصرصري، سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم البغدادي (المتوفى: ٧١٦هـ)، الإكسير في علم التفسير، تحقيق: عبدالقادر حسين، ط١، (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٧٧)
الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (المتوفى: ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)
ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (المتوفى: ٦٤٣هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، ط١، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٢م)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، جمع وتحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، ط١، (دار الرشد، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩هـ)
الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (المتوفى: ٢١١هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣)
الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الروض الداني - المعجم الصغير، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ — ١٩٨٥)
الطبراني، مسند الشاميين، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤)
الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الحجري المصري (المتوفى: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م)
الطيار، مساعد بن سليمان، المحرر في علوم القرآن، ط٢، (جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)
ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد "التحرير والتنوير"، (تونس: دار سحنون)
ابن عبدالبر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)
ابن عبدربه، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ)
العبدلي، خلود بن شاكر، الموصول لفظا المفصول معنى في القرآن الكريم، ط١، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ)
أبوعبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، فضائل القرآن تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، ط١، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م)
أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فواد سزگين، ط١، (القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٣٨١هـ)
ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، وعبدالفتاح أبو سنة، ط١، (بيروت: الكتب العلمية، ١٤١٨هـ١٩٩٧م)
ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين علي الحنفي، الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٨هـ)
ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط٢، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بقطر، ١٤٢٨ -٢٠٠٧)
ابن عقيلة، محمد بن أحمد المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط٢، (الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية،١٤٣٢هـ-٢٠١١م)
ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ط١(بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)
الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال)
ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المغني، (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)
القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)
القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ط١، ١٤١٤)
الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ، محمد المصري، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)
اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد سعد الغامدي، ط٤، (الرياض: دار طيبة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية)

ابن المثنى، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزگين، ط١، (القاهرة، مكتبة الخانجى، ١٣٨١هـ)

المحمود، عبد الرحمن بن صالح، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م)

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)

ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه، ط٢، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م)

ابن المنذر، محمد بن إبراهيم النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: سعد بن محمد السعد، ط١، (الدينة المنورة: دار المآثر، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)

ابن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني الخراساني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، التفسير من سنن سعيد بن منصور، دراسة وتحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ط١، (الرياض: دار الصميعي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ)

ابن النجار، محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الفتوحي الحنبلي، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)

ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم (المتوفى: ٩٧٠هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط٢، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابونيط١،(مكة المكرمة: جامعة أم القرى)

النحاس، الناسخ والمنسوخ ، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، ط١، (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ)

ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي (المتوفى: ٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، (بيروت: دار المعرفة بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)

أبونعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط١،(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)

النووي، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المجموع شرح المهذب، تحقيق وإكمال: محمد نجيب المطيعي، (جدة: مكتبة الإرشاد)

الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ط١، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٧ هـ-١٩٨٣م)

الهيثمي، علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ)

ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس (المتوفى: ٣٨١هـ)، علل النحو، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م)

ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي (بيروت: دار المعرفة)

أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، مسند أبي يعلى،(دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤- ١٩٨٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com